جامـــعة الخليـــــــل

كلية الدراســات العلـيا

قسم أصــول الديـــن

التفسـير وعلوم القرآن

نظرية "الذّكـــاءات المتـعددة في القـرآن الكريـــم"

Theory of Multiple Intelligences in the Holy Qur'an

دراسة تحليلية

إعداد الطالبة:

جيهان محمد موسى الزير

إشراف الدكتور:

هـــارون كامل محمود الشـرباتي

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن

قدمت هذه الرسالة استكمالا لنيل درجة الماجستير في أصـول الدين- فرع التفسير

١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

التفسير وعلوم القرآن

نظرية "الذكاءات المتعددة في القرآن الكريم"

Theory of Multiple Intelligences in the Holy Qur'an

دراسة تحليلية

إعداد الطالبة:

جيهان محمد موسى الزير

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم السبت 2018/2/10م، وكانت لجنة المناقشة مكونة من السادة:

1. الدكتور: هارون كامل الشرباتي..... مشرفاً ورئيساً.
2. الدكتور: حسن السلوادي..... ممتحناً خارجياً.
3. الدكتور: عطية صدقي الأطرش..... ممتحنا داخلياً.

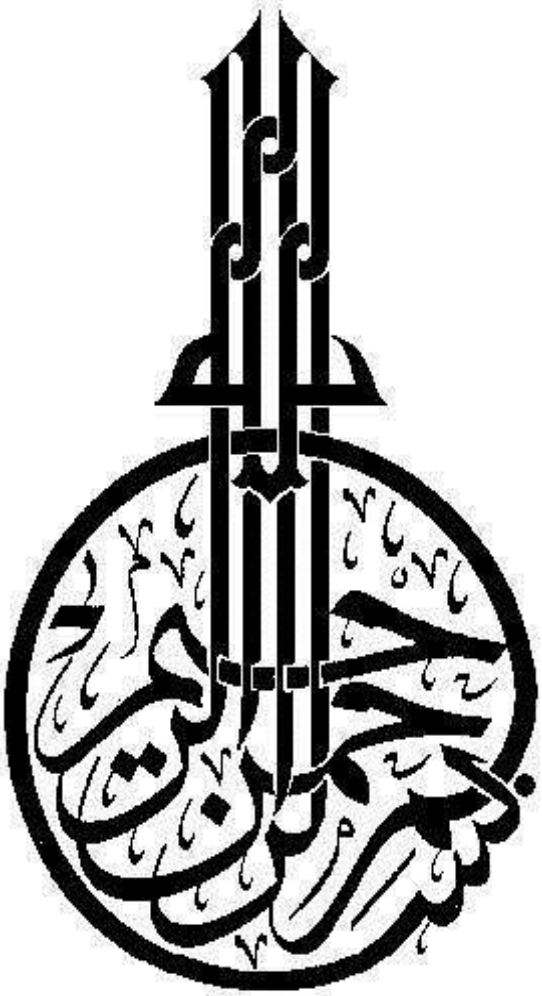
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، [آل عمران: ١٩١]. صدق الله العظيم

- إلى كل من أثّروا في حياتي أيّما تأثير، وتزيّنت أوراق نفسي بتوقيعاتهم الفريدة، فتركوا بصمة جميلة لن يزول أثرها من قريب...
- إلى أمي وأبي– رحمهما الله– اللّذيْن غادرا هذه الدنيا باكرا، قبل أن تتاح لي فرصة برّهما وإكرامهما.. لذلك في النّفس حرقة.. وفي العين دمعة!
- ففكرت وفكرت ثم قررت أن أهب لهما عملي هذا أقلّه وأجلّه، إكراما مني وعرفانا، وأن أَقِفُ خير نفسي وعملي إلى حين أن ألقى الله إلى روحهما الطّاهرة، لعلّي أَعوّض ما فاتني من فرصة البرّ بهما، والتّذلل لهما...
- إلى زوجي الكريم، الذي كان لي نعم العوْن ونعم السّند في كل الظّروف...
- إلى أبنائي الخمسة، الذين منحتني بسماتهم الأمل وقت اشتداد الخطوب...
- إلى الشّهداء، الذين أناروا لنا الدّروب...
- إلى الأسرى، الذين ما نالت منهم الكروب...
- إلى كل موحد في مشارق الأرض والغروب...
- إلى كل معتزٍ بدينه، حاملا راية الجهاد في الشّمال والجنوب...
- إلى كل مستغفرٍ تائب من الآثام والذّنوب...
- إلى كل من مدّني من الصديقات بالعون في البحث والمراجع، وكان في مساعدتي مثل الرّيح الهبوب...
- إلى شعبي العظيم، ووطني وأقصاي المقهور المسلوب...

إلى كل هؤلاء..

- أهدي هذا الجهد المتواضع، عسى الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي...

الشّــكر والتقديـــــــــــر

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، [إبراهيم: ٧].

الحمد لله حمد الشّاكرين الطيّبين، والصّلاة والسّلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد القدوة، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فبعد أن منّ عليّ المولى- عزّ وجلّ- بإتمام هذه الرّسالة ؛ فإنني وانطلاقا من الاقتداء برسول الله- صلى اله عليه وسلم- صاحب الذّكاءات كلها والقائل "لا يشكرُ الله من لا يشكرُ النّاس"؛ فإنّه يطيب لي أن أتقدم بموفور الشّكر وعظيم التّقدير إلى فضيلة الدكتور هارون الشرباتي-حفظه الله- المشرف على هذه الرّسالة، والذي لم يبخلْ عليّ بعلمه، ونصحه، ووقته، وإرشاداته القيّمة، وملاحظاته الرّشيدة، آخذا بيدي نحو مدارج العّلا، في سبيل إخراج هذه الرّسالة إلى فضاء العلم الرحب..

والشّكر موصول كذلك إلى لجنة المناقشة الموقّرة، فيشرّفني الاستزادة من علمهم الواسع، وخبرتهم الطويلة، وملاحظاتهم القيّمة، فضيلة الدكتور حسن عبد الرحمن السّلوادي، وفضيلة الدكتور عطية صدقي الأطرش.

كما يحضرني في هذا المقام الطّيب أيضا، الاعتراف بالجميل لجامعتي العظيمة لدورها الرائد في تخريج ثلّة من قادة هذا الشّعب المرابط، ممثلة في إدارتها الرشيدة، وجميع العاملين فيها، لما تقدمه من دعم ومساندة، والذي كان له طيب الأثر في النّهوض بالمستوى العلمي والإبداعي للدّارسين فيها، والدّور الرّيادي لخرّيجيها.

وأخيرا يعجز اللّسان عن تقدير شكري وعرفاني، وعظيم امتناني لرفيق العمر زوجي الدكتور طاهر الزير- حفظه الله- الذي ما فتئ يساندني ويدعمني طوال مشواري الدّراسي، وفي إنجاز هذا العمل المتواضع، حتى أضيف هذه القطرة العذبة إلى محيط العلم الهادر.

فهرس الموضـــــوعات

الرقم	الموضـــــــــــوع	الصفحة
١.	**الإهداء.**	ب
٢.	**الشّكر والتّقدير.**	ج
٣.	**فهرس الموضوعات.**	د
٤.	**ملخص البحث باللغة العربيّة.**	ط
٥.	**ملخص البحث باللغة الإنجليزيّة.**	ي
٦.	**المقدمة.**	ك
٧.	**الفصل التّمهيدي: مفهوم الذّكاء عبر العصور، وحظ الأمم منه قديماً وحديثاً.**	١
٨.	**تمهيد.**	٢
٩.	**المبحث الأول: تعريف الذّكاء وحظ الأمم منه قديماً.**	٣
١٠.	المطلب الأول: تعريف الذّكاء لغة واصطلاحا.	٣
١١.	المطلب الثّاني: تعريف الذّكاء عند القدماء.	٦
١٢.	المطلب الثّالث: تعريف الذّكاء عند العرب.	٦
١٣.	**المبحث الثّاني: الدّراسات الحديثة للذّكاء.**	٩
١٤.	المطلب الأول: تعريف الذّكاء في علم النّفس التّربوي.	٩
١٥.	المطلب الثّاني: التّعريفات الحديثة للذّكاء.	١١
١٦.	**الفصل الأول: التّعريف بنظرية الذّكاءات المتعددة وتطبيقاتها.**	١٣
١٧.	**تمهيد.**	١٤
١٨.	**المبحث الأول: التّعريف بنظرية الذّكاءات المتعددة.**	١٥
١٩.	المطلب الأول: تعريف النّظرية بشكل عام.	١٧
٢٠.	المطلب الثّاني: التّعريف بمكتشف نظرية الذّكاءات المتعددة.	١٨
٢١.	المطلب الثّالث: أسباب خروج النّظرية إلى النّور.	١٨

٢٢.	المطلب الرّابع: مضمون نظرية الذّكاءات المتعددة.	٢٠
٢٣.	المطلب الخامس: تعريف الذّكاء الوجودي.	٢٧
٢٤.	المطلب السّادس: سبب غياب الذّكاء الوجودي عن سائر الذّكاءات في النّظرية.	٢٧
٢٥.	**المبحث الثاني: التّطبيقات التّربوية للنّظرية في مجالات التعليم.**	**٢٩**
٢٦.	المطلب الأول: تطبيقات النّظرية بالنّسبة للطّلاب الموهوبين.	٢٩
٢٧.	المطلب الثّاني: تطبيقات النّظرية بالنّسبة للطّلاب العاديين.	٢٩
٢٨.	المطلب الثّالث: تطبيقات النّظرية بالنّسبة لذوي صعوبات التّعلم.	٣٠
٢٩.	**الفصل الثّاني: الذّكاء من وجهة النّظر الإسلامية.**	**٣٣**
٣٠.	**تمهيد.**	**٣٤**
٣١.	**المبحث الأول: الذّكاء العقدي في الفكر الإسلامي.**	**٣٥**
٣٢.	المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا.	٣٦
٣٣.	المطلب الثّاني: استنباط الذّكاء العقدي.	٣٨
٣٤.	المطلب الثّالث: ضوابط الذّكاء العقدي (الرّوحي).	٤٠
٣٥.	**المبحث الثّاني: مبدأ التّدافع الكوني وأهمية نظرية الذّكاءات المتعددة بالنّسبة للمفسرين.**	**٤٢**
٣٦.	المطلب الأول: مبدأ التّدافع الكوني والحاجة إليه.	٤٢
٣٧.	المطلب الثّاني: أهمية نظريّة الذّكاءات المتعددة بالنّسبة للمفسرين.	٤٥
٣٨.	**الفصل الثّالث: استقراء الذّكاءات في القرآن الكريم.**	**٤٩**
٣٩.	**تمهيد.**	**٥٠**
٤٠.	**المبحث الأول: الذّكاء اللغوي (اللفظي).**	**٥٢**
٤١.	المطلب الأول: القرآن الكريم والعربية وعلماؤنا.	٥٣
٤٢.	المطلب الثاني: الآيات التي تشير إلى الذّكاء اللغوي.	٥٧
٤٣.	المطلب الثالث: تعلّق الذّكاء اللغوي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.	٦٠
٤٤.	**المبحث الثاني: الذّكاء المنطقي (الرّياضي).**	**٦٢**
٤٥.	المطلب الاول: الفرق بين التّفكير المنطقي والذّكاء المنطقي الرّياضي.	٦٣
٤٦.	المطلب الثاني: الآيات التي تشير إلى الذّكاء المنطقي(الحسابي).	٦٣
٤٧.	الفرع الأول– الآيات المحتوية على الأعداد التي وردت في القرآن الكريم.	٦٤
٤٨.	الفرع الثّاني– الآيات التي تشير إلى الذّكاء المنطقي (الحسابي).	٦٨
٤٩.	المطلب الثالث: تعلّق الذّكاء المنطقي(الحسابي) بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.	٧٤

٥٠.	**المبحث الثالث: الذّكاء المكاني (البصري).**	٧٧
٥١.	المطلب الأول: الآيات التي تشير إلى الذّكاء المكاني (البصري).	٧٧
٥٢.	الفرع الأول– آيات تحتوي على أماكن حقيقية على الكرة الأرضية.	٧٧
٥٣.	الفرع الثاني– آيات تحتوي على أماكن حقيقية كونية (خارج الكرة الأرضية).	٨٠
٥٤.	الفرع الثّالث– آيات تحتوي على مشاهد وصور فنيّة.	٨١
٥٥.	المطلب الثاني: تعلّق الذّكاء المكاني (البصري) بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.	٨٤
٥٦.	**المبحث الرابع: الذّكاء الجسمي (الحركي).**	٨٦
٥٧.	المطلب الأول: الآيات التي تشير إلى الذّكاء الجسمي الحركي.	٨٦
٥٨.	الفرع الأول– آيات تشير إلى استخدام الجسد لحلّ المشكلات، والإنتاج الإبداعي.	٨٦
٥٩.	الفرع الثّاني– آيات تشير إلى التّعبير جسدياً عن الأحاسيس والمشاعر.	٩٠
٦٠.	الفرع الثّالث– آيات تشير إلى الذّكاء الجسمي (الحركي) الجماعي.	٩١
٦١.	المطلب الثاني: تعلّق الذّكاء الجسمي الحركي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.	٩٢
٦٢.	**المبحث الخامس: الذّكاء النّغمي.**	٩٥
٦٣.	المطلب الأول: الموسيقى القرآنية (الجرْس الموسيقي).	٩٥
٦٤.	القسم الأول– موسيقى ناتجة عن التّرتيل.	٩٨
٦٥.	القسم الثاني– الموسيقى المرافقة للمشهد.	١٠٠
٦٦.	اللّون الاول– النّاتج عن الفواصل المتساوية في الوزن والقافية.	١٠١
٦٧.	اللّون الثاني– اختيار صورة خاصة للكلمة مراعاةً للإيقاع الموسيقي.	١٠١
٦٨.	اللّون الثّالث– بناء النّسق على أساس الإيقاع الموسيقي.	١٠٢
٦٩.	المطلب الثاني: الآيات التي تشير إلى الذّكاء النّغمي.	١٠٣
٧٠.	المطلب الثالث: تعلق الذّكاء النّغمي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.	١٠٦
٧١.	**المبحث السادس: الذّكاء الاجتماعي (بين الأشخاص).**	١٠٨
٧٢.	المطلب الأول: الآيات التي تشير إلى الذّكاء الاجتماعي.	١٠٩
٧٣.	المطلب الثاني: تعلق الذّكاء الاجتماعي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.	١٢٤
٧٤.	**المبحث السابع: الذّكاء الشّخصي (الذّاتي).**	١٢٧
٧٥.	المطلب الأول: الآيات التي تشير إلى الذّكاء الذاتي.	١٢٨
٧٦.	المطلب الثاني: تعلّق الذّكاء الذاتي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.	١٣٧
٧٧.	الفرع الأول– طبيعة النّفس من وجهة النّظر الإسلامية.	١٣٧
٧٨.	الفرع الثاني– مراتب النّفس الانسانيّة من وجهة النّظر الإسلامية.	١٣٨

٧٩.	**المبحث الثامن: الذّكاء الطّبيعي (البيئي).**	١٤٣
٨٠.	المطلب الأول: تعريف البيئة، والبيئة من المنظور الإسلامي، وعلاقة ذلك بالتّسخير.	١٤٣
٨١.	الفرع الأول: تعريف البيئة.	١٤٣
٨٢.	الفرع الثاني– البيئة من منظور الفكر الإسلامي.	١٤٤
٨٣.	الفرع الثالث– التّسخير مقدمة للذّكاء البيئي.	١٤٨
٨٤.	المطلب الثاني: الآيات التي تشير إلى الذّكاء البيئي.	١٤٨
٨٥.	المطلب الثالث: تعلّق الذّكاء البيئي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.	١٥٦
٨٦.	مظاهر تّعلّق الذّكاء البيئي بالذّكاء العقدي.	١٥٧
٨٧.	الفرع الأول– المعاصي والذنوب سبب للكوارث البيئية.	١٥٧
٨٨.	الفرع الثّاني– إصلاح البيئة والعناية بمفرداتها بابٌ للرقيّ العقدي.	١٦٢
٨٩.	**الفصل الرّابع: ذكاءات بعض المخلوقات، والذّكاءات في سورة الكهف.**	١٦٦
٩٠.	**تمهيد.**	١٦٧
٩١.	**المبحث الأول: الفرق بين الذّكاء الإنساني، والذّكاء الحيواني.**	١٦٨
٩٢.	المطلب الأول: الحكمة من ذكر هذه الحيوانات في القرآن الكريم بهذه الصورة.	١٦٩
٩٣.	الفرع الأول– الحيوان من منظور الفكر الإسلامي.	١٦٩
٩٤.	الفرع الثّاني– طرق التّعلّم عند الحيوانات.	١٧٠
٩٥.	الفرع الثّالث– دور الحيوان في الحياة الإنسانية.	١٧٢
٩٦.	الفرع الرابع– الإيمان الفطري والذّكاء عند الحيوان.	١٧٣
٩٧.	المطلب الثاني: الذّكاءات الظاهرة في بعض المخلوقات المذكورة في القرآن الكريم.	١٧٧
٩٨.	الفرع الأول– الذّكاءات عند النّمل.	١٧٨
٩٩.	الفرع الثاني– الذكاءات عند النّحلة.	١٨٣
١٠٠.	الفرع الثالث– الذّكاءات عند الهدهد.	١٨٨
١٠١.	الفرع الرابع– الذّكاءات عند الغراب.	١٩٤
١٠٢.	**المبحث الثاني: نظرة تفسيرية حديثة على سورة الكهف.**	١٩٧
١٠٣.	المطلب الأول: حول سورة الكهف وفضلها.	١٩٨
١٠٤.	المطلب الثاني: استقراء الذّكاءات الواردة في قصص سورة الكهف.	٢٠٠
١٠٥.	الفرع الأول– الذّكاءات الموجودة في قصّة الفتيّة والكهف.	٢٠٠
١٠٦.	الفرع الثّاني– الذّكاءات الموجودة في قصّة أصحاب الجنّتين.	٢٠٣

١٠٧.	الفرع الثّالث– الذّكاءات الموجودة في قصّة ذي القرنين.	٢٠٤
١٠٨.	الفرع الرّابع– الذّكاءات الموجودة في قصّة موسى مع الخضر.	٢٠٧
١٠٩.	الفرع الخامس– الحلول الإبداعيّة في السّورة.	٢٠٩
١١٠.	الفرع السّادس– خاتمة السّورة.	٢٠٩
١١١	**الخاتمة.**	٢١١
١١٢	**النّتائج.**	٢١١
١١٣	**التّوصيات.**	٢١٤
١١٤	**فهرس الأحاديث.**	٢١٧
١١٥	**قائمة المصادر والمراجع.**	٢١٩

المُلـــخّص

يسعى هذا البحث الذي يحمل عنوان: "نظرية الذّكاءات المتعددة في القرآن الكريم، دراسة تحليليّة"، في أول دراسة قرآنية من نوعها، إلى قراءة جديدة لهذه النّظرية التّربوية من خلال تجلّية وتوضيح الآيات القرآنية التي تحثّ على هذه الذّكاءات أو تشير إليها أو تتضمن معناها.

وقد توصلت في هذا البحث إلى نوع آخر من الذّكاء لم تتطرق إليه النّظرية، والذي يميّز هوية هذه الأمة الأخلاقية، ويمثّل ضابطاً لكل أنواع الذّكاءات الموجودة، وهو ما أسميته الذّكاء العقدي، والذي يمتزج بباقي الذّكاءات، وينظّمها ويضعها في إطارها الصحيح؛ فينقلها من الواقعيّة الدنيويّة المادية إلى الروحانيّة المرتبطة بالآخرة.

كما قمت بعرض هذه الذّكاءات الثّماني- الذّكاء اللغوي (اللفظي)، والمنطقي (الرّياضي)، والمكاني (البصري)، والجسمي (الحركي)، والنّغمي، والاجتماعي (بين الأشخاص)، والشّخصي (الذّاتي)، والطبيعي (البيئي)- على آيات القرآن في مقاربة تفسيرية تحليلية بكل موضوعية، وبيّنت كيف أنّ القرآن الكريم يحتوي على إشارات تدلّ أو تحثّ عليها، وكيف ارتبطت دوماً بالمنظّم لها (الذّكاء العقدي)، في تناغم فريد يوصل للفلاح.

إنّ أهم ما دعاني للبحث في هذا الموضوع هو عدم وجود مثل هذه الدّراسة النّوعية، والتي أصبحت ضرورة عصرية، وبخاصة في ظل تبنّي نواتج هذه النّظرية في تدريس المناهج الدّراسية الفلسطينية والعالمية، وأيضا رغبتي في إثراء المكتبة الإسلامية ببحث تربوي قرآني عصري.

وفي خاتمة الرّسالة توصّلت إلى جملة من النّتائج أهمها:

•تقسيم الذّكاء الإنساني إلى نوعين: مادي عقلي(الذّكاءات)، وروحي قلبي(العقدي)، واعتبار كل الذّكاءات المعروفة تقع ضمن الذّكاء المادي العقلي.

•استنباط النّوع الثّاني من الذّكاء، ألا وهو الذّكاء العقدي القلبي، والذي يميّز هذه الأمّة.

•ومن ثمّ استنتاج الفرق بين الذّكاء العقدي الإنساني والإيمان الفطري الحيواني.

وقد اشتملت هذه الرّسالة على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

Abstract

This research which holding address " Multiple Intelligences in Holly Quran" as an analytical study at a first Quranic Study seeks to a new reading for this Educational Theory through reflected and clarification Quranic Verses which urges on these intelligences or refer to or including it.

I had reached in this research to a different type from intelligence which has not mentioned at this theory , which distinguished the Identity of this moral Nation and controller at all existing intelligences , which I called it doctrinally intelligence, which is associated with all intelligences also organizing and putting it in the right way, and moved it from realism secularism materialism to spirituality associated with hereafter .

Also, I have presented these eight intelligences: linguistics , logical (mathematical), spatial (visual) ,bodily (kinesthetic), musical (rhythmic), interpersonal , intrapersonal and naturalist on holy Quran Verses in explanatory analytical approach objectively and it is proof how is the Holy Quran contains signs indicates or urges on it, and how it always associated by her organizer (doctrinally intelligence) unique harmony reach to deliverance .

The most important thing that made me to search in this theory is not exist such as this qualitative study which become a modern necessity , especially at the adaptation of theory results in teaching both the Palestinian and International curriculums, also my willing and desire to enrich the Islamic library a Modern Quranic Educational Research.

In closing I have got a set of conclusions most important are:

- *Dividing the human intelligence for two types :- physical mental (intelligences) and spiritual intelligence(doctrinally) and consider all known intelligences within physical mental intelligence .*
- *Drawing conclusion the second type of intelligence which is spiritual doctrinally intelligence which distinguishing this nation.*
- *Then conclusions the different between the human spiritual faith (doctrinally) and animal faith innate(animal instinct) .*

This thesis contained Introduction , four chapters and conclusion.

المقـدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله حمد الشّاكرين الطيّبين، والصّلاة والسّلام على صاحب الخُلق العظيم، معلّم النّاس الخير، والدّال على الهدى، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، [البقرة:٢٨٦]، ومن ثمّة سيكلف النّفس التي تملك الوسْع على قدر وسْعها...

وقيل: عاملوا النّاس على قدر عقولهم، فقد جاء في البخاري عن عليّ- كرم الله وجهه- موقوفا أنّ الرّسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- قال: "حدّثوا النّاس بما يعرفون، أتحبّون أن يُكذَّب الله ورسوله"[١]، وقيل أيضا: "ما عُصيَ الله بمعصية أعظم من الجهل"[٢]!

من هنا كان لابد من وقفة تأمليّة في معنى هذا الكلام وإسقاطه على أرض الواقع، والتّعامل معه بطريقة عقلانية منهجية؛ لاستنتاج هذا الوسْع أو القدْر من المعرفة أو العقل أو الفهم أو الإدراك أو الذّكاء...

فما يملكه الفرد هو لخدمة الكل، أي النّوع الإنساني عامة، وهو يشكّل لبِنة البناء المميزة في شجرة فسيفساء المجتمع المتكامل، كيف لا إذا كان هذا الكتاب العظيم يقود ويحث على إبراز ما يملكه هذا الفرد؛ ليعمّ الخير على المجموع.

---

[١]) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، (ت:٢٥٦هـ)، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، (حديث رقم: ١٢٧، كتاب العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا)، ط١، ج١، ص٣٧، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ. وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، (تحقيق: أبي الأشبال الزهيري)، (باب ذكر من ذمّ الإكثار من الحديث دون التّفهم له، والتّفقه فيه)، ط١، ج٢، ص١٠٠٣، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. والرّاوي: علي بن أبي طالب.

[٢]) مقولة لسهل التستري(رحمه الله)، جاءت في كتاب موعظة المؤمنين. جمال الدين، محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، (تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان)، ص٢٩٩، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

لذا جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: "**نظرية الذكاءات المتعددة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية**"؛ لتلقي الضوء على أنواع ما يملكه الانسان من قدرات ومهارات وذكاءات متعددة متكاملة في المجموع الإنساني، وكيف حثّ القرآن الكريم على إبراز هذه الذّكاءات من منظور قرآني إسلامي مميز؛ لبناء الدنيا والفوز بالآخرة...

فجاءت هذه الدّراسة في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، اشتملت المقدمة على خطة البحث، والتي جاءت على النحو الآتي:

موضوع البحث:

لقد تناولت في هذه الدّراسة "نظرية الذّكاءات المتعددة" للعالم الأمريكي: (هوارد جاردنر)، التي أسهمت في إحداث قفزة نوعية في فهم قدرات الإنسان، وبالتّالي في أساليب التّعليم المعاصر، مستخدمة الأسلوب التّحليلي لآيات القرآن الكريم؛ لاستنباط الآيات الكريمة التي تشير إلى هذه الذّكاءات، وتحثّ على تنميتها، بالإضافة الى النّظرة القرآنية المميزة للذّكاء المرتبط بالآخرة، وليس الدّنيا فحسب!

سبب اختيار الموضوع:

كان الدّافع لي على اختيار هذا الموضوع هو:

١. إظهار عظمة القرآن الكريم، وشموله كل أنواع الفكر الإنساني، منذ بدء الخليقة حتى قيام السّاعة: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، [الكهف:٥٤]

٢. التّفكر في آيات القرآن الكريم، واستنباط كنوز جديدة لم يسبقني إليها أحد، وبخاصة في هذا الموضوع.

٣. إنّ تفسير القرآن الكريم بأسلوب تربوي علمي معاصر، لهو أحد سبل النّهضة بالعملية التّربوية، والتي تعاني من عثرات كثيرة في الطريق..

٤. إظهار تميّز القرآن الكريم والفكر الإسلامي في نظرته الشمولية للذّكاء، بحيث يشمل الدّارين، ولا يقتصر على النهوض بالحال للدنيا فحسب.

٥. التّدليل على إعجاز القرآن الكريم، وسبقه العلمي والتّربوي، وأن كل ما يتوصل له علماء الغرب والشرق موجود في هذا الكتاب العظيم بداية.
٦. إضفاء الوجدانية الرّوحانية على الشّخصية الإسلامية التي غلب عليها المادية الجامدة، والوصول إلى حالة الذّكاء العقدي (الرّوحي).
٧. إثبات أنّ قانون التّدافع الكوني، هو الذي يستثمر هذه الذّكاءات المتعددة لدى البشر؛ لإنتاج مجتمع كامل سليم، وذلك عن طريق استثمار الذّكاء النّوعي على الصّعيد الفردي لخدمة المجموع .
٨. توعية الشّخصية الإسلامية لتدرك نوعية ما أعطيت من قدرات، فتستثمر القوي، وتقوّي الضعيف.
٩. الاستدراك على جاردنر، بإضافة الذّكاء العقدي، المتعلّق بكل الذّكاءات الموجودة في نظريته، واستنتاج النّظرة القرآنية المتكاملة للذّكاء.

أهداف البحث:

١. التّعريف بنظريّة الذكاءات المتعددة لجاردنر.
٢. تجلية وتوضيح الآيات القرآنية الكريمة التي تحثّ على هذه الذّكاءات، أو تشير إليها، أو تتضمن معناها..
٣. بيان تميّز الفكر الإسلامي التّربوي المستمد من القرآن الكريم، بنوع الذّكاء العقدي، الذي يمتزج بباقي الذّكاءات الأخرى؛ فينقلها من الواقعية الدنيويّة الى الروحانيّة المرتبطة بالآخرة أيضا.
٤. التّعرف إلى ذكاءات الرّسل- عليهم السّلام- وملاحظة أبرز ما تميّزوا به حسب عصورهم.
٥. استكشاف أبرز ما تميّزت به بعض الحيوانات التي ذكرت في القرآن الكريم من ذكاءات.
٦. ايجاد تعريف شامل للذّكاء بشقيه المادي والروحي، حسب النظرة القرآنية للذّكاء.
٧. الوصول بالقارئ لهذه الرّسالة لتقييم ذاته، ومن ثم تقويمها، وذلك بمعرفة ما يملك من ذكاءات فينمّيها، ويستدرك ما فاته فيعوضه...

أهمية البحث:

تظهر أهميّة هذا البحث، من خلال النقاط التالية:

١. تحقيق الأهداف المذكورة سابقا.
٢. اتخاذ القرآن الكريم معينا لا ينضب لكل العلوم في كل العصور، وذلك بالرجوع إليه، والاستنباط من آياته، واستخراج كنوزه ودرره، وتطبيقها في شتى مجالات الحياة.
٣. إنّه- أي القرآن الكريم- يؤصل لهذه النّظرية الرائعة، والتي أحدثت ثورة في علم التّربية، وعالجت مشكلات صعوبات التّعلم لدى الطلبة؛ لأنها أوجدت البديل لكل طالب حسب ما يملك من ذكاءات.
٤. يظهر هذا البحث كيف أن القرآن الكريم تعامل وخاطب عقليات البشر كافة على تنوّعها، حسب ميولهم وذكاءاتهم، ولم يقتصر على نوع واحد منهم.
٥. يكشف هذا البحث عما يسمى بالذّكاء العقدي، وهو الذّكاء الذي ينظّم كل الذّكاءات الأخرى، ويضعها في سياقها الصحيح.
٦. التّعرف إلى ما تميّز به الرّسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام- وبعض شخصيات القرآن الكريم من ذكاءات ومهارات بشكل لافت تناسب معجزاتهم وعصورهم.
٧. الاطّلاع على ذكاءات بعض الحيوانات الواردة في القرآن الكريم.
٨. إثراء المكتبة الاسلامية ببحث نوعي في موضوع التربية الإسلامية.
٩. الوصول إلى تعريف مستقل للذّكاء بشقيه من وجهة النّظر الإسلامية.

حدود البحث:

هذا البحث يتناول موضوع نظرية الذكاءات المتعددة، المتعارف عليها حاليا بأنّها مكوّنة من ثمانية ذكاءات، ووجودها في آيات، وكلمات، وجرْس، ونظم، وعلوم القرآن العظيم.

مع العلم أنّ واضع هذه النظريّة لا يقصرها على ثمانية ذكاءات، بل يجعل الباب مفتوحا لإضافة أي نوع ذكاء جديد يستوفي الشروط التي قال بها. وقد تُستحدَث ذكاءات جديدة أثناء كتابة هذه الرّسالة.

الدّراسات السّابقة:

بعد التّجوال، والبحث، والتّحري، والاطّلاع على الكتب المطبوعة، والشّبكة العنكبوتية، والدّراسات السّابقة، والبحوث المتطرّقة لنّظرية الذّكاءات المتعددة، لم أجد أي دراسة سابقة تبحث في هذه الفكرة والتي هي: وجود وتجلّي هذه النّظرية في آيات القرآن الكريم، وإنّما وجدت إحدى هذه الدّراسات وقد تحدثت عن هذه النّظرية في السنّة النّبوية العطرة، بعنوان " الذّكاءات المتعددة وتطبيقاتها في السّنة النّبوية"، كما استعنت كذلك بالأفكار الواردة في مقالة لأستاذ علم الاجتماع، جامعة تونس الأولى: د. محمود الذّوادي، بعنوان: "الذّكاء الإنساني والاصطناعي في ضوء القرآن الكريم"، بالإضافة إلى كتاب د. جاردنر: "الذكاءات المتعددة – آفاق جديدة" كمرجع؛ ومن هنا يظهر وجه الجدّة والإبداع في بحثي هذا...

والدّراسات هي:

١.**الذّكاءات المتعددة وتطبيقاتها في السّنة النّبوية.** دراسة تأصيلية نقدية، للباحث: د. حمزة عبد الكريم محمد حماد، أستاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون – جامعة العلوم الإسلامية الماليزية – نجري سمبلان – ماليزيا، جاء فيه:

إنّ بِنية نظرية الذّكاءات المتعددة تقوم على تعدد أنماط الذكاء وأشكاله، فترى هذه النّظرية وجود جملة من الذّكاءات، منها: الذّكاء اللغوي، والرياضي المنطقي، والمكاني، والذّكاء الجسمي الحركي، والموسيقي، ولم تقف هذه النّظرية عند هذا الحد؛ بل دعت إلى اكتشاف أنماط أخرى من الذّكاءات.

وتسعى هذه الدّراسة إلى قراءة جديدة لهذه النّظرية من خلال صحيحي البخاري ومسلم؛ من خلال الإجابة على الأسئلة البحثية الآتية: كيف نشأت نظرية الذّكاءات المتعددة؟ وما المبادئ التي تقوم عليها؟ وما أبرز الذّكاءات التي تبنتها النظرية؟ وما الشواهد العملية لهذه النظرية من خلال صحيحي البخاري ومسلم؟ وما الإضافات العلمية التي أضافتها السّنّة النّبوية في نظرية الذّكاءات؟

وقد توصّلت هذه الدّراسة إلى جملة من النّتائج، منها: إنّ موضوع الذّكاءات المتعددة له أصول في السّنة النّبوية، من حيث المبادئ والأنواع، وقد أضافت السّنة النّبوية نوعاً آخر للذّكاء

لم تتطرق إليه النّظرية؛ ألا وهو الذّكاء العسكري أو الحربي، فضلاً عن تميّز السّنة النّبوية في تعاملها مع الذّكاءات المتعددة بالحثّ على استثمار الذّكاء وتحفيزه والارتقاء به. وتوصي الدّراسة بإعادة قراءة الأحاديث النّبوية في ضوء المعطيات الحديثة وفق الأسس العلمية والمنهجيّة، فضلا عن الاهتمام البحثي بموضوع منهجيّة تعامل النّبي- صلى الله عليه وسلم- مع الطّاقات البشرية واستثمارها.

٢. **الذّكاء الإنساني والاصطناعي في ضوء القرآن** الكريم، مقال لأستاذ علم الاجتماع، جامعة تونس الأولى: د. محمود الذَّوادي، على موقع الكلمة الالكتروني يتكلم فيه عن أمور عدة:

*النظرة المادية غير الموضوعية للذّكاء عند العلماء، بسبب طبيعة العلاقة بين الدّين والعلم في الغرب المعاصر منذ أواخر القرون الوسطى.

*على الباحث الذي يتحلّى بالموضوعية ألا يهمل العلاقة بين العلم والدّين، وأن أخلاقيات الحياد في البحث العلمي تقتضي الحياد الكامل والمطلق أو لا تكون.

*إنّ علاقة التّعاون بين هذا الدّين الإسلامي وعلمائه ومفكريه، كانت هي النّمط السَّائد وليس الاستثناء.

* إنّ القرآن الكريم قد أبرز سمات خاصّة لوصف ظاهرة الذّكاء، منها التّكريم والتّفضيل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، [الإسراء: ٧٠]، فهي تُشير بكثير من الوضوح إلى الذّكاء البشري، باعتباره تلك القدرة المفكرة المتميزة التي ينفرد بها الإنسان عن غيره من الكائنات.

* مقدرة الإنسان المتميّزة على التّفكير: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، [التين: ٤]، إنّ صفة «أحسن تقويم» لا تكتسب شرعيتها في دُنيا البشر، إلا بامتلاك القدرة على التّفكير التي يجسدها الذكاء الإنساني في أعلى مستوياته.

* يحدد القرآن مصدر جذور الذّكاء وطبيعته: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾، [ص: ٧١ – ٧٢]، إن التّأويل لمعنى «ونفخت فيه من روحي» ينبغي أن تشمل قدرة الإنسان التفكيرية- ذكاءه- ومجموعة الرّموز الثقافية

الإنسانية: (من لغة وفكر ومعرفة، وعقائد دينية وقيم ومعايير ثقافية...)، والتي تُميز الإنسان لا عن بقية الكائنات الحية الأخرى فحسب، بل حتى عن الملائكة أيضا.

*هناك تباين كبير بين الاثنين بخصوص أصل ظاهرة الذّكاء عند الإنسان، فمن ناحية تتحدث الآيات القرآنية بكل وضوح على أن جذور الذّكاء الإنساني ترجع إلى نفخة الرّوح الإلهية في آدم (جذور ميتافيزيقية)، من ناحية أخرى فإنّ البحوث العلميّة الغربيّة حول ظاهرة الذّكاء الإنساني ركّزت على العوامل الحسّية والموضوعيّة التي يُعتقد أنّها المؤثرات الحاسمة في تشكيل الذّكاء الإنساني.

٣. **كتاب (الذكاءات المتعددة – آفاق جديدة)** للعالم الأمريكي: هوارد جاردنر والذي قام فيه بإعادة الحديث عن نظريته حول الذّكاءات، وتقسيماتها وشخصيات ومواصفات من يتصفون بها، والإضافات عليها، ومدى نجاحها وتقبّلها وانتشارها على مستوى العالم، وتبنّي الثقافات المختلفة لها. كما تحدثّ فيه عن الذّكاءات التي يبحث فيها وقد تضاف مستقبلاً.

وقد جاءت هذه الدّراسة التي تميّزت بكونها دراسة نوعية؛ إذ إنّها أول دراسة تتم على آيات القرآن الكريم، حيث كانت الدّراسة السّابقة المذكورة، في السّنة النّبوية الشّريفة.

كما تميزت كذلك بأنّها وضّحت أنّ جزء من الذّكاء الإنساني يرجع إلى نفخة الرّوح الإلهية في آدم، مما أدى إلى إعادة تصنيف الذّكاء الإنساني من جديد، واستنباط الذّكاء الرّوحي العقدي، بينما ركّزت البحوث العلميّة الغربيّة حول ظاهرة الذّكاء الإنساني على العوامل الحسّية والموضوعيّة المتعلقة بالدّماغ، التي يُعتقد أنّها المؤثرات الحاسمة في تشكيل الذّكاء الإنساني كما فعل د. جاردنر في نظريته.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف هذا البحث؛ سلكت منهجا علميا قائما على استقراء النّصوص القرآنية موضوع البحث في الكتاب العظيم؛ لاستنباط المعاني والمفاهيم التي تتضمنها الآيات الكريمة، بحيث تشير إلى كل نوع من أنواع الذّكاءات الذي تحدثت عنها، مستعينة في ذلك بالمنهج التّحليلي والمنهجين الاستقرائي والاستنباطي، كما هو الحال في معظم الدراسات القرآنية على النّحو الآتي:

١. الاطّلاع على سور القرآن الكريم، واستقراء الآيات الكريمة، واستخراج بعض الآيات التي تشير إلى كل نوع من أنواع الذكّاءات لدى الإنسان.
٢. تتبُّع أقوال المفسّرين والعلماء المعاصرين، في تحليل معاني آيات القرآن الكريم المختارة، وما يدعم وجهة النّظر المحدّدة؛ لاستنباط المعاني التي تخصّ كل ذكاء على حدة.
٣. ربط هذه المعاني التي تدل على كل نوع من أنواع الذّكاء، بالّذكاء العقدي المستنبط في مطلب في نهاية كل مبحث.
٤. الاستعانة بالدّراسات العلميّة الحديثة وبعض مفاهيم العلم التّجريبي، في توضيح وإثبات الفكرة.
٥. الابتعاد عن الإسرائيليات المذكورة في كتب التّفسير، مع ذكر بعض الإشارات العلمية الفريدة.
٦. الاستعانة بكتب: التّفسير، والحديث، واللغة، وعلوم القرآن، والتّربية وبعض الكتب العلميّة، وغيرها، بالإضافة إلى الشّبكة العنكبوتية للحصول على المعلومات الدّقيقة، مع الالتزام الكامل بالأمانة العلمية في النّقل.
٧. تخريج الأحاديث النّبوية الشّريفة، فما كان في الصّحيحين أكتفي بالعزو إلى ذلك، وإن كان في أحدهما؛ فأقوم بالإضافة إلى ذلك بتخريجه من كتب السنّة الستة، وما لم أجده فيها خرجته من غيرها من كتب الحديث الأخرى، مع الحكم عليها، وذلك بالرّجوع الى كتب علماء الحديث المحققين القدامى كالتّرمذي والمحدَثين كالألباني، مستخدمة الأقواس"..."؛ لتكون علامة لقول الرّسول– صلى الله عليه وسلم–.
٨. التّرجمة للأعلام غير المشهورين الواردة أسماؤهم في الرّسالة.
٩. بيان معاني المفردات، والمصطلحات الغريبة الصّعبة من مظانّها.
١٠. وضع فهرس للموضوعات والفصول والمباحث والمطالب في بداية الرّسالة.
١١. عمل فهارس وقوائم للرّسالة تشمل:
– فهرس للأحاديث النّبوية الشّريفة الواردة في الرّسالة، مرتبة ترتيبا أبجديا.
– قائمة بالمصادر والمراجع، مرتبة ترتيبا أبجديا.

محتوى البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة تتضمن النتائج والتّوصيات.

- **المقدمة:** اشتملت على موضوع البحث، أسباب اختياره، وأهميّته، وأهدافه، وحدوده، والدّراسات السّابقة، ومنهج البحث وخطواته.
- **الفصل التّمهيدي: مفهــوم الذّكـاء عبر العصـــور.**

  وفيه مبحثان:

  ✓ المبحث الأول: تعريف الذّكاء وحظ الأمم منه قديماً.

  ✓ المبحث الثّاني: الدّراسات الحديثة للذّكاء.

- **الفصل الأول: التّعريف بنظريّة الذّكاءات المتعدّدة وتطبيقاتها**

  وفيه مبحثان:

  ✓ المبحث الأول: التّعريف بنظريّة الذّكاءات المتعددة.

  ✓ المبحث الثاني: التّطبيقات التّربوية للنّظرية في مجالات التّعليم.

- **الفصل الثّاني: الذّكاء من وجهة النّظر الإسلامية.**

  وفيه مبحثان:

  ✓ المبحث الأول: التّدافع الكوني، وأهميه نظريّة الذّكاءات بالنّسبة للمفسرين.

  ✓ المبحث الثّاني: الذّكاء العقدي في الفكر الإسلامي.

- **الفصل الثّالث: استقراء الذّكاءات في القرآن الكريم.**

  وفية ثمانية مباحث:

  ✓ المبحث الأول: الذّكاء اللّغوي (اللّفظي).

  ✓ المبحث الثاني: الذّكاء المنطقي (الرّياضي).

  ✓ المبحث الثّالث: الذّكاء المكاني (البصري).

  ✓ المبحث الرّابع: الذّكاء الجسمي (الحركي).

  ✓ المبحث الخامس: الذّكاء النّغمي.

  ✓ المبحث السّادس: الذّكاء الاجتماعي (بين الأشخاص).

- ✓ المبحث السّابع: الذّكاء الشّخصي (الذّاتي).
- ✓ المبحث الثّامن: الذّكاء الطبيعي (البيئي).

- **الفصل الرابع: ذكاءات بعض المخلوقات، والذّكاءات في سورة الكهف.**

وفيه مبحثان:

- ✓ المبحث الأول: الفرق بين الذّكاء الإنساني، والذّكاء الحيواني.
- ✓ المبحث الثاني: نظرة تفسيريّة حديثة على سورة الكهف.

- **الخاتمة:** اشتملت على النّتائج والتّوصيات

***

ويبقى هذا الجهد جهدا بشريا منقوصا يرنو للكمال، فإن أصبت فبفضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي والشّيطان، وإنّي لأرجو الله- عزّ وجل- أن يكون عملي هذا متزيّنا بالذّكاء العقدي؛ ليملك قوة التّأثير في الواقع، وبذلك أكون من الفالحين بإذن الله.

الفصل التّمهيدي:

مفهـــوم الذّكـاء عـبر العصـــور، وحظ الأمم منه قديماً وحديثاً.

وفيه مبحثان:

- ✓ **المبحث الأول: تعريف الذّكاء وحظ الأمم منه قديماً.**
- ✓ **المبحث الثّاني: الدّراسات الحديثة للذّكاء.**

تمهيد:

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، [البقرة: ٣١]، إنّ من أعظم ما امتنّ الله به على الإنسان- منذ اللحظة الأولى لوجوده- أن منحه العقل، ووسائل التّعلم، وأدوات الإدراك؛ ليتعرّف إلى حقائق الأمور، وصفات الأشياء وخصائصها؛ ليتمكّن- بما أوتي من- ذكاءات- من النّظر والتّقصي للكشف عن أسرار هذا الوجود، والقيام بالواجب المنوط به، ألا وهو العبادة وعمارة هذا الكوكب.

أقوم في هذا الفصل التّمهيدي- بإذن الله- بتعريف الذّكاء، ومن ثم باستعراض مسيرة الذّكاء عبر العصور، وحظ الأمم منه قديما وحديثا، وذلك من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول- تعريف الذّكاء وحظ الأمم منه قديماً.

لقد حاول الفلاسفة والعلماء على مرّ التّاريخ تحديد طبيعة الذّكاء، ووضع تعريف له، وقد اختلفوا في ذلك؛ نتيجة لاختلاف الزّوايا التي نظروا إليه منها.

في هذا المبحث الذي أتحدّث فيه عن تعريف الذّكاء، وحظ الأمم منه قديماً، ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف الذّكاء لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الذّكاء عند القدماء.

المطلب الثالث: تعريف الذّكاء عند العرب.

المطلب الأول- تعريف الذّكاء لغةً واصطلاحاً:

أولاً- تعريف الذّكاء لغة:

بالرّجوع إلى معاجم اللغة، نجد أنّه ورد في (تهذيب اللغة) أنّ الذّكاء في الفهم:" أن يكون فهما تامّا سريع القبول، فقد ذكّيْتُ النّار: أتممتُ إشعالها، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، [المائدة:٣]، ذبحه على التّمام"[١].

أمّا صاحب (المفردات)، فيقول في معنى الذّكاء: ذكت النّار تذكو: اتّقدت وأضاءت، وذكيتها تذكية، وذكاء اسم للشّمس، وابن ذكاء للصّبح، وعبّر عن سرعة الإدراك وحدّة الفهم بالذّكاء، كقولهم: فلان هو شعلة نار. وذكى الرجل، إذا أسنّ، وحظي بالذّكاء لكثرة رياضته وتجاربه [٢].

---

[١] الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت:٣٧٠)، **تهذيب اللغة**، (تحقيق : محمد عوض مرعب)، ط١، ج١٠، ص١٨٤، دار احياء التّراث العربي، بيروت،٢٠٠١م.

[٢] انظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم (ت:٥٠٢)، **مفردات ألفاظ القرآن**، ج١، ص٣٦٧، دار القلم، دمشق.

أما ما ورد في (لسان العرب) فهو أنّ الذّكاء: "حدّة الفؤاد، وسرعة الفطنة. الذّكاء من قولك قلب ذكيّ، وصبيّ ذكيّ إذا كان سريع الفطنة [١].

بينما يُعرّف صاحب المعجم الوسيط الذّكاء بأنّه: "قدرة على التّحليل، والتّركيب، والتّمييز، والاختيار، وعلى الّتكيف إزاء المواقف المختلفة"[٢].

باستقراء التّعاريف اللُّغوية للذّكاء؛ نلحظ ما يلي:

- نلاحظ أنّ كل معجم من المعاجم يضيف معنى جديدا؛ فيزيد ذلك في توضيح المعنى وبيانه.
- يحمل لفظ الذّكاء معاني: الشّدّة والتّمام والحدّة والفطنة والسّرعة.
- وعليه يكون المعنى اللغوي للذّكاء: الفطنة، وسرعة الإدراك، وحدّة الفهم، وشّدة الملاحظة وتمامها، كذلك القدرة على التّحليل، والتّركيب، والتّمييز، والاختيار، وعلى الّتكيف إزاء المواقف المختلفة.

ثانياً- الذّكاء اصطلاحا:

لقد اختلف علماء القرآن، و"علماء النّفس، وعلماء التّربية، وعلماء الاجتماع على وضع تعريف محدد للذّكاء، وبرغم تلك الجهود التي بُذلت لسنوات طويلة من قِبَلِهم؛ إلا أنّهم لم يتّفقوا حتى على وضع تصّور عام لمفهوم الذّكاء، وبالطّبع فهذه مشكلة منهجية كبيرة؛ إذ إنّ الاختلافات في فهم طبيعة الذّكاء تؤدى بالضرورة إلى الاختلاف في كيفية دراسته وقياسه"[٣].

---

[١]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، **لسان العرب**، ج١٤، ص٢٨٧، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

[٢]) مصطفى، ابراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٣١٤، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، دار الدعوة.

[٣]) مقالة موثقة بعنوان: **نظريات الذّكاء وأطر العقل**، د. هزوان الوز:
http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/327509

وبسبب هذا الاختلاف؛ فقد تباينت تعريفاتهم للذّكاء، كلٌ حسب وجهة نظره! فقد عرّفه أحد علماء القرآن فقال: "الذّكاء هو سرعة الفهم والاستنتاج، ودقّة القياس وسلامة النّتائج"[١]. وعرّفه آخر: "سرعة الإدراك، وحدّة الفهم"[٢].

أما علماء النّفس فقد عرّفوا الذّكاء بتعريفات مختلفة، وذلك بسبب اختلاف وجهات النّظر لديهم فيما يتعلق بطبيعة الذّكاء وكينونته، وأيضا حسب المفاهيم السّائدة لديهم[٣].

وبذلك يبقى المجال مفتوحا أمام العلماء من كل التّخصصات، كل يُدلي بدلوه في هذا الموضوع إلى الوقت الحاضر.. وسأستعرض تعاريف الذّكاء عبر العصور في المطالب الآتية:

---

[١] المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، (ت: ١٤٢٩هـ)، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، ط١، ص٣٣٢، مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

[٢] المناوي القاهري، زين الدين محمد، (ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ج١، ص١٧١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

[٣] الزغول، الدكتور عماد عبد الرّحيم، **مبادئ علم النّفس التربوي**، ط٢، ص٢٤٠، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١٢م.

المطلب الثّاني– تعريف الذّكاء عند القدماء:

يرجع الاهتمام بالذّكاء والقدرات العقليّة المختلفة الى تاريخ موغل في القِدم، ويعود أول قياس للذّكاء والقدرات الى القرن الثّاني قبل الميلاد على أيدي الصينيين، بتوجيه من الإمبراطور لاختيار أفضل المرشحين للوظائف المختلفة على المستويين المحلي والقومي، وهي اختبارات تقيس مختلف الاستعدادات بدءاً من مستوى القراءة والكتابة، والمهارة في العمليات الحسابيّة، والمعرفة بالقانون، وفي الوقت نفسه تقريباً، قدّم أفلاطون نظرية حول القدرات العقليّة تفترض أنّ البشر ينقسمون الى ثلاث فئات: الحكام– الفلاسفة– وهم في أعلى سلّم القدرات العقليّة، يليهم القادة العسكريون، ويأتي العمّال والفلاحون في أدنى السّلّم.

كذلك ربط أرسطو بين الوظائف العقليّة والمخ، وقدّم تصوّراً للذّكاء على أنّه يتكون من ثلاثة جوانب: نظري، عملي، وإنتاجي يتعلق بالابتكار والإبداع[١].

كما يرى أرسطو: "أنّ الأفراد يختلفون في خصائصهم، بما فيها الذّكاء؛ تبعا لاختلاف البيئات التي ينشأون فيها ويتفاعلون معها، في حين يرى أفلاطون أنّ الذّكاء قدرة فطرية، تتجلّى في قدرة الأفراد على التّعلم واكتساب الخبرات والتّكيّف مع الأوضاع المختلفة"[٢].

وهنا يُلاحَظ أنّ الحضارات السّابقة كالصّينيّة والرّومانيّة، لم تخرج بالذّكاء إلى الحيّز الرّوحاني، وبقي الذّكاء محصوراً بالواقع والمادة والمصلحة!

المطلب الثّالث– تعريف الذكّاء عند العرب:

لقد كان للعرب قديماً حظٌّ وافرٌ من الحديث عن الذّكاء، لكنّه أكثر ما ينحصر في الذّكاء المعتمد على اللّغة؛ فقد جاء في كتاب (الأدب الجاهلي): أنّ العرب وصفوا من يأتي بالغريب من القول بالعبقريّ نسبة الى عبقر؛ وذلك اعتقاداً منهم بوجود الجنّ في وادِ عبقر، حيث يوحي الجنيّ بالشّعر إلى صاحبه. حيث جعلوا لكل شاعر كبير جنّيا يوحي إليه بالشّعر[٣].

---

[١]) انظر: **الذكاء الانساني**، ص١٧.

[٢]) **مبادئ علم النفس التربوي**، ص٢٣٩.

[٣]) انظر: عبد الرحمن، الدكتور عفيف، **الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا**، ط١، ص١٧٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

وقد أطلقت العرب قديماً صفة الذّكاء على الخيل القويّة، فقالت : "جري المذكّيات غلاب؛ أي جري المسانّ[1]مغالبة؛ وذلك أنّ المذكّية من الخيل هي: التي تمّت قوّتها وشبابها، تُحمل على الخشن من الأرض للثّقة بقوتها وصلابتها، وبعضهم يقول جري المذكّيات غلاء، والغلاء: جمع غلوة وهو مدى الرّمقة"[2]، ونلاحظ هنا استعمال الذّكاء بمعنى الذّكاء (الجسمي الحركي)، وفي ذلك سبْق للعرب في فهم واستعمال الذّكاء بها المعنى!

أما في الحضارة العربيّة- الإسلاميّة، "فربما كانت أكثر محاولة لدراسة الذّكاء مباشرة وعمومية، هي دراسات ابن الجوزي[3] في كتابه (الأذكياء)، فقد ناقش قضايا البيئة، والوراثة، والعلاقة بين التّكوين الجسماني والذّكاء، وأثر المناخ في الذّكاء"[4]؛ فقال: "قال الحكماء الخلق المعتدل والبنيّة المتناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة وإذا غلظت الرّقبة دلت على قوة الدّماغ ووفوره، ومن كانت عينه تتحرك بسرعة وحِدّة، فهو مكّار محتال لص"[5].

إلا أنّ هناك جانبين رئيسيين استأثرا باهتمام ابن الجوزي عند دراسته للذّكاء: "الأول: هو الذّكاء اللّغوي، وهو ما يتجلّى في الاهتمام بمعاني المفردات، وإدراك المعاني الدقيقة بينها، والقدرة على معرفة المعنى الواحد باختلاف الكلمات المعبرة عنه. الثّاني: الذّكاء العملي، أو قدرة حلّ

---

[1] (المسانّ) من الإبل: الكبار العظام منها، و(المسانّ) من الرجال: أهل الجلد والقوّة على القتال. انظر: ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي)، ج١، ص٢٨٨، ج٢، ص٤٥٧، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. وعلى ذلك تكون المسانّ من الخيل: الكبار العظام القوية، التي تمّت قوتها وشبابها.

[2] ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ)، **الأذكياء**، ص١٢، مكتبة الغزال.

[3] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، يصل نسبه الى محمد بن أبي بكر الصّديق، ولد: سنة (٥٠٩هـ أو٥١٠هـ)، من مؤلفاته: "الموضوعات"، و"الأذكياء"، وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر رمضان سنة (٥٩٧هـ). انظر: الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،(ت:٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ط١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج١٥، ص٤٥٥، دار الحديث، القاهرة. وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (تحقيق: احسان عباس)، ج٣، ص١٤٠، دار صادر- بيروت.

[4] **الذكاء الانساني**، ص١٨.

[5] **الأذكياء**، ص١٣.

المشكلات التي تعتمد على إدراك المشكلة، وسرعة الاستجابة لها"[١]، فقال بخصوص القدرة على حلّ المشكلات:" يُستدل على عقل العاقل بسكوته، وسكونه، وخفض بصره، وحركاته في أماكنها اللائقة بها ومراقبته للعواقب؛ فلا تستفزّه شهوة عاجلة عقباها ضرر، وتراه ينظر في الفضاء فيتخيّر الأعلى والأحمد عاقبة، من مطعم ومشرب وملبس وقول وفعل، ويترك ما يخاف ضرره ويستعد لما يجوز وقوعه"[٢].

ويلاحظ هنا تطوّر النّظرة للذّكاء؛ إذ ظهر واضحاً تأثّر الذّكاء بالصّفات الجسميّة، والخُلُقية المتأثرة بالعقيدة الإسلامية، كما ظهر أثر القرآن الكريم اللّغوي، وهو ما يتجلّى في الاهتمام بمعاني المفردات، وإدراك المعاني الدقيقة بينها، والقدرة على معرفة المعنى الواحد باختلاف الكلمات المعبرة عنه.

---

[١] **الذكاء الانساني**، ص١٨.

[٢] **الأذكياء**، ص١٤.

المبحث الثّاني– الدّراسات الحديثة للذّكاء:

بدأت الإرهاصات الأولى للدّراسات الحديثة للذّكاء، والقدرات العقليّة، وبخاصّة من حيث علاقتهم بالتّكوين الجسماني، والجوانب الفسيولوجية[١] في المخ، في أواخر القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ تحت تأثير نظرية دارون[٢]، التي تَعُدُّ أنّ صفات جميع الكائنات الحيّة تنتقل بالوراثة، وأنّ الطّبيعة لديها آلية لاختيار الأفراد الذين يبقون على قيد الحياة لمدة أطول، فهم الأكثر قدرة على التّكيّف وتحمّل الضغوط[٣].

اقتضى هذا الأمر إجراء دراسات تشريحيّة وفسيولوجيّة للجهاز العصبي المركزي، تبيّن منها أنّ الذّكاء من الأمور الفطرية التي تميّز الإنسان بصورة أساسية، عن الكائنات الأخرى غير الإنسانية[٤].

في هذا المبحث الذي أتحدّث فيه عن الدّراسات الحديثة للذّكاء، مطلبان على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف الذّكاء في علم النّفس التّربوي.

المطلب الثّاني: التّعريفات الحديثة للذّكاء.

المطلب الأول– تعريف الذّكاء في علم النّفس التّربوي:

بالرّغم من تعدد تعريفات الذّكاء، إلا أنّ معظمها في علم النّفس التّربوي تُجمع على وجود القدرات التّالية فيه:

- "القدرة على التّعلم، واكتساب الخبرات والمعارف الحسيّة والمجردة، والاستفادة من التّعلم السّابق إلى التّعلم اللّاحق.

---

[١]) فسيولوجي (physiology): علم وظائف الأعضاء. **المورد** (قاموس انجليزي– عربي)، ص٦٨٥.

[٢]) تشارلز روبرت داروين: عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني، ولد في إنجلترا في ١٢ فبراير ١٨٠٩م، مؤسس نظرية التّطور التي تنص على أن كل الكائنات الحيّة على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة، وأنّ هذه الأنماط الناتجة هي نتاج عملية الانتقاء الطبيعي، وتوفي في ١٩ أبريل م١٨٨٢. انظر: http://www.adnanibrahim.net/tag/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%B2-%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%8A%D9%86

[٣]) انظر: **الذكاء الإنساني**، ص٢٠.

[٤]) انظر: فرنون، فيليب، وثومبسون، ريتشارد، **الذكاء الوراثة والبيئة**، (ترجمة: دكتور عبد الفتاح علي موسى، كلية التربية–جامعة الزقازيق)، ط١، ص١٧، مطبعة النهضة المصرية– القاهرة، ١٩٨٨.

- القدرة على حلّ المشكلات المألوفة وغير المألوفة؛ من خلال توظيف المعارف والخبرات لمعالجة المواقف المختلفة التي يواجهها الأفراد.
- القدرة على التّكيّف مع الأوضاع والمواقف المادية والاجتماعية المختلفة؛ من خلال الاستجابة الفعّالة لتلك المواقف، إضافة إلى القدرة على تشكيل العلاقات الاجتماعية المستمرة.
- القدرة على التّفكير المجرّد، من خلال استعمال الرّموز والمفاهيم والمبادئ المجرّدة، التي ليس لها تمثيل مادي محسوس في الواقع"[١].

وقد وُجِّهت انتقادات كثيرة لهذه التّعريفات، فبدأ العلماء يبحثون عن تعريف إجرائي للذّكاء، يزيل الغموض الذي يكتنف هذا الموضوع؛ فتوصلوا الى أنّ الذّكاء هو: "ما تقيسه اختبارات الذّكاء"[٢]، وقد وجّه هذا التّعريف الباحثين نحو دراسة الاختبارات دراسة علميّة دقيقة.

أما من النّاحية النّفسية، فقد حاول كثير من العلماء تعريف الذّكاء؛ بردّه الى جانب أو أكثر من جوانب النّشاط الانساني؛ فقد عرّفه بعضهم بأنّه: "القدرة على التّعليم، أو بأنّه: القدرة على التكيّف مع البيئة، أو بأنّه: القدرة على التّفكير"[٣].

وأضاف الدكتور مؤلف كتاب (الفروق الفردية في الذّكاء) مختتماً كلامه في هذا الفصل: "قررنا حقيقتين أساسيتين تتعلقان بطبيعة الذّكاء، وهما: أنّ الذّكاء كما نقيسه صفة وليس شيئاً موجوداً وجوداً حقيقياً، وأنّه محصلة للخبرات التّعليمية للفرد"[٤].

---

[١] **مبادئ علم النفس التربوي**، ص٢٤٠-٢٤١.

[٢] **مبادئ علم النفس التربوي**، ص٢٤١

[٣] **الفروق الفردية في الذكاء**، ص٧٠

[٤] انظر: **الفروق الفردية في الذكاء**، ص٧٠

أما الأب الروحيّ لهذا العلم التّربوي، وعالم النّفس الفرنسي الشهير (بينيه)[١]، فإنّه يعرّف الذّكاء بأنّه: "قدرة الإنسان على الفهم والابتكار والتّوجيه الهادف للسّلوك والنّقد الذّاتي"[٢].

واللّافت أنّ تعريف الأب الرّوحي لهذا العلم، العالم (بينيه)، لم يوضّح المرجعية الأخلاقية التي يعود إليها الفرد في حالة النّقد الذاتي!

المطلب الثّاني– التعريفات الحديثة للذّكاء:

إنّ أحدث تعريفات الذّكاء وأكثرها شمولاً، هو الذي يقول بأنّ الذّكاء: "استعداد عقلي، يُستَلزَم بين أمور أخرى، وجود القدرة على إعمال الفكر، واستباق الأمور، وحلّ المشكلات، والتّفكير المجرّد، وفهم الأفكار المعقدة، والتّعليم السّريع، والاستفادة من التّجارب، وتلك القدرة ليست قدرة على القيام بالواجبات الدّراسية وحدها، ولا ملَكة بالمعنى الأكاديمي الضّيّق، ولا اجتياز لاختبارات الذّكاء؛ بل إنّها تعكس القدرة الأكثر اتساعاً وعمقاً على فهم ما يحيط بنا، وعلى الإدراك الفوري، وإعطاء المعنى للأشياء واستنباط الحلول العملية"[٣].

وهكذا نرى أنّ هذه التّعريفات جميعها– باستثناء تعريف ابن الجوزي– عملت على الجانب المادي الحسّي (العقلي) الذي يعتمد على القدرة على الفهم، والاستنباط، والرّبط بين الأسباب والمسببات، للوصول الى حلّ المشكلات، مع القدرة على التكيّف مع البيئة، وأغفلت جانباً مهماً بالنسبة للإنسان، ألا وهو الجانب المعنوي (الرّوحي)! أمّا تعريفي الخاص بالذّكاء، فسأورده في

---

[١]) ألفريد بينيه: (٨ يوليو١٨٥٧م– ١٨ أكتوبر ١٩١١م) عالم نفس وتربوي فرنسي، بدأ طبيبا، ثم أصبح من أشهر علماء النّفس في عصره، وقد بدأ عالما تجريبيا، بالإضافة إلى اهتمامه بدراسة العمليات العقليّة المعرفيّة، كرّس جهده سنوات طويلة؛ للبحث في طرق قياس الذّكاء، وهو مكتشف أول اختبار ذكاء بالتّعاون مع الطبيب الفرنسي سيمون، عرف باسم مقياس بينيه– سيمون، وفى عام ١٩٠٨م أصدر (بينيه) مقياسا لمفهوم العمر العقلي. انظر: محمد، دكتور طه، **الذّكاء الانساني**، ص٢٦، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م. وانظر: الشيخ، دكتور سليمان الخضيري، كلية التربة– عين شمس، **الفروق الفردية في الذّكاء**، ص٧٠، دار الثقافة للطباعة والنشر، ٢١ شارع كامل صدقي بالفجالة، القاهرة، ١٩٨٩–١٩٩٠. وانظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%A%D٨%٩D%١B%٨D%٨١%٩D%٨٤%٩D%٣A%٨%D٨%٩A%D٨%٩D%٨٦%٩A%D٨%٩D%٨A%٨AF_%D٨٧%٩A%D٨%٩D%٨٦%٩A%D٨%٩D%٨A%٨AF_%D

[٢]) ا نظر: موقع الدكتور أحمد أكرم شاهين، https://sites.google.com/site/drahmedakram2/55

[٣]) التعريف نشرته صحيفة: (وول ستريت جورنال)، وذكره جيل آزوباردي في كتابه: **QE, QI;Dopez votre Intelligence**. بركات، الدكتور عطا، **الطفولة الذكية**، ص١٠، الأكاديمية الدولية لصناعة العبقرية، دار الغد. الجديد، القاهرة، ٢٠٠٩م.

محله المناسب له، في الفصل الثّاني من هذه الدراسة، عند الحديث عن الذّكاء من وجهة النّظر الإسلامية.

إلى أن جاء عام ١٩٨٣م، وخرج د. جاردنر على الأوساط التّربويّة بكتابه (الأُطُر العقليّة)، الذي طرح فيه نظريته حول موضوع الذّكاءات المتعدّدة، وقد عرّف الذّكاء المتعدّد على أنّه: "إمكانية بيولوجيّة– نفسيّة تشمل ثلاثة عناصر: مجموعة من المهارات التي تمكّن الفرد من حلّ المشكلات التي تصادفه في الحياة اليوميّة، والقدرة على خلق أو ابتكار نتاج مفيد، أو تقديم خدمة ذات قيمة داخل ثقافة معينة، ثم القدرة على اكتشاف أو خلق مشكلات ومسائل تمكّن الفرد من اكتساب معارف جديدة"[١].

وسأتناول نظرية الذّكاءات المتعددة بالدّراسة والتّحليل في الفصل الآتي، بإذن الله.

[١]) الدكتور نبيل رفيق محمد، **الذّكاء المتعدد**، ط١، ص٦٢، دار صفاء للنّشر والتوزيع– عمان، ٢٠١١م– ١٤٣٢هـ.

الفصل الأول

التّعريف بنظريّة الذّكاءات المتعدّدة وتطبيقاتها

وفيه مبحثان:

- ✓ **المبحث الأول: التّعريف بنظريّة الذّكاءات المتعددة.**
- ✓ **المبحث الثّاني: التّطبيقات التّربوية للنّظرية في مجالات التّعليم.**

تمهيد:

إنّ أدوات الإدراك– الذّكاءات– التي مُنحها الإنسان، هي الأساس الفارق بينه وبين غيره من المخلوقات؛ فإنّك إذا أردت أن تُعرّف الإنسان بما يميّزه عن غيره، لم تجد فارقاً أوضح من صفة التّعقل والتّفكر[1]، إذ قال المولى– عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، [الإسراء: ٧٠].

وبناء على ذلك عُرّف الإنسان بأنّه: "حيوان عاقل"، فلو قيل بدل العاقل الأبيض، أو الطّويل لم يكن جواباً لمن استفسر عن الإنسان[2].

سأقوم في هذا الفصل– بإذن الله– بالتّعريف بنظريّة الذّكاءات المتعدّدة من حيث مكتشفها، ومضمونها، والأساس العصبي والنّفسي لها، وتطبيقاتها في التّعليم، وذلك من خلال المبحثين الآتيين:

---

[1]) انظر: عبدالهادي، مصطفى حسنين، **منهج التفكير العقلي في القرآن الكريم**، موقع الألوكة الشّرعية، بتصرف، بتاريخ: ٢٠١٧/٢/١٤م، http://www.alukah.net/sharia/٠/١٦٦٢/

[2]) انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ) **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، ج١، ص٣٢، الجفان والجابي، قبرص، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

المبحث الأول- التّعريف بنظرية الذّكاءات المتعددة:

مرّت الحضارة الإسلامية بفترة ذهبيّة، كانت قادرة فيها على استيعاب حاجات المجتمعات التي شملها المدّ الإسلامي، كما مكّنت الفرد المسلم من استيعاب الثّقافات الجديدة؛ فتفاعل معها، ثم استأنف مسيرة الفكر الإنساني، فكان ذلك الإنتاج الثّقافي والتّراث العلمي العالمي الباهر، والذي مازال ماثلاً إلى الآن، متمثّلاً في النّهضة العلميّة الغربيّة.

غير أنّ مفهوم التّربية الإسلامية انتهى في العصور المتأخّرة إلى مفهوم معيّن، خلاصته: ترديد معارف السّلف دون غيرها، وهو أمرٌ أشار إلى خطورته الكثير من قادة الفكر الإسلامي المعاصر، حيث ذهب المفكر الإسلامي (أبو الأعلى المودودي)[1] إلى القول بأنّ مراكز التّوجيه الدّيني في العالم الإسلامي مازالت متصلّبة، حيث هي على الخطأ القديم الذي أدّى بنا إلى هذه الحالة المؤسفة، فهم يرون أنّ المعرفة يجب أن تقتصر على ما خلّفه لنا الأسلاف[2]، بمعنى عدم الانفتاح على أي جديد من أساليب التّدريس، أو علوم التّربية الحديثة التي تناسب خصوصية الثّقافة الإسلامية.

ومن هنا غدا الفكر التّربوي لدينا ناقلاً لا مبدعاً، ومن ثمّ دخلت إلى أنظمتنا التّعليمية النّظريات التّربوية الغربية، منها على سبيل المثال: (نظرية الذّكاءات المتعددة) موضوع هذه الدّراسة.

وهي نظريّة تربويّة غربيّة تختص بموضوع الذّكاء، توصّل إليها العالِم (د. هوارد جاردنر) منذ عام ١٩٨٣م، ومنذ ذلك الحين تعدّت النّظرية حيزها النّظري لتنزل فعلاً ساحة التّطبيق..

---

[1]) أبو الأعلى المودودي: (١٩٠٣- ١٩٧٩م)، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام في القارة الهندية، كاتب، صحافي، مجاهد، ولد في الهند، وانتخب عام ١٩٤١م أول رئيس للجماعة الإسلامية، آراؤه في الإصلاح الديني والاجتماعي كان لها دور في نهضة الحركة الإسلامية في القارة الهندية وقد حوكم وسجن. انظر: يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، **تَكملَة مُعجم المُؤلفين**، وَفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥هـ) = (١٩٧٧-١٩٩٥م)، ط١، ص٨٤، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ونويهض، عادل، **معجم المفسرين** «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، (تقديم: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد)، ط٣، ج٢، ص٧٥٦، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

[2]) انظر: الكيلاني، الدكتور ماجد عرسان، **تطوّر مفهوم النّظريّة التّربويّة الإسلاميّة**، دراسة منهجية في الأصول التّاريخية للتّربية الإسلامية، ط٢، ص١٥- ١٦، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنوّرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

لقد قمت بتقسيم هذا المبحث المعنوَن بالتّعريف بنظريّة الذّكاءات المتعدّدة، إلى ستّة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف النّظرية بشكل عام.

المطلب الثّاني: التّعريف بمكتشف النّظرية.

المطلب الثّالث: أسباب خروج النّظرية إلى النّور.

المطلب الرّابع: مضمون نظرية الذّكاءات.

المطلب الخامس: الذّكاء الوجودي.

المطلب السادس: سبب غياب الذّكاء الوجودي عن سائر الذّكاءات في النّظرية.

المطلب الأول– تعريف النّظرية بشكل عام:

أولاً– النّظرية لغة:

تعرّف النّظريّة لغة: بأنّها مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثيّة نَظَرَ، وفي القرآن الكريم: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، [يونس: ١٠١]، وبالرّجوع إلى معاجم اللّغة للوقوف على المعنى اللّغوي لكلمة نَظَرَ، نجد في معجم (لسان العرب) أنّ النّظر يعني: تأمّل الشّيء بالعين، وإذا قلت نَظَرتُ في الأمر احْتَمَل أنْ يكون تفكّراً فيه وتدبّراً بالقلب، والمنظر: الشّيء الذي يُعجب النّاظر إذا نظر إليه ويَسُرُّه[١]. بينما قال صاحب (حليّة الفقهاء): "أمّا النّظر والمناظرة، فمن قولك: نظرتُ إلى الشّيء، إذا أنت تأملتَه، فكذلك المتناظران ينظر كل واحد منهما إلى ما عند صاحبه من الجواب والكلام في الذي قد تنازعاه"[٢]. أمّا (المعجم الوسيط) فقد جاء فيه: "نظر إلى الشّيء نظراً أبصره وتأمّله بعينه، وفيه تدبّر وفكّر"[٣]. وبذلك يكون من معاني النّظر: التّأمل، والتّفكر، والتّدبر.

ثانيا– النّظرية اصطلاحا:

أمّا النّظرية في الاصطلاح فتعني: "ما يوضّح الأشياء والظّواهر توضيحا لا يعوّل على الواقع، وهي فرض علمي يربط عدة قوانين بعضها ببعض، ويردّها إلى مبدأ واحد يُمكن أن تُستَنبط منه حتما أحكام وقواعد"[٤]. كما يُمكن تعريفها بأنّها: "قضية تثبت ببرهان، وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي، مؤلف من تصورات منسقة، تهدف إلى ربط النّتائج بالمبادئ"[٥]. والنّظرية قد تكون فلسفيّة، أو علميّة، أو سياسيّة. وهي كذلك تدرَك من خلال التّأمّل والملاحظة، حسّاً كانت أو عقلاً.

---

[١]) انظر: **لسان العرب**، ج٥، ص٢١٥– ٢١٧

[٢]) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرّازي (ت: ٣٩٥هـ)، **حلية الفقهاء**، (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط١، ج١، ص٢٤، الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

[٣]) **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٩٣١

[٤]) مدكور، الدكتور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، ص٢٠٢، فقرة ١٠٤٥، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

[٥]) صليبيا، الدكتور جميل (ت: ١٩٧٦م)، **المعجم الفلسفي** (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، ج١، ص٤٧٨، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المعارف في النّظرية ليست قطعية، وإنّما متغيرة وقابلة للتّعديل بعكس الحقائق العلميّة.

المطلب الثّاني- التّعريف بمكتشف نظرية الذّكاءات المتعددة:

(د. هاورد جاردنر- H.Gardner)، عالم نفس أمريكي، ولد في ١١/ حزيران/ ١٩٤٣م، في سكرانتون بولاية بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أستاذ الإدراك والتّعليم للدّراسات العليا في جامعة هارفارد- كلية التّربية والتّعليم، وأستاذ علم الأعصاب، جامعة بوسطن- كلية الطّب، قدّم نظريته حول الذّكاء لأول مرة عام ١٩٨٣م في كتاب بعنوان: (أُطُر العقل: نظرية الذكاءات المتعددة)[١]، واستمر بعد ذلك في تطويرها لمدة تزيد عن عشرين عاماً، نشر عدداً كبيراً من البحوث، ما يوازي عشرين كتاباً، تُرجمت لأكثر من ثلاثين لغة مختلفة، حصل على العديد من الجوائز العلميّة الرفيعة من دول عديدة[٢].

المطلب الثّالث- أسباب خروج النّظرية إلى النّور:

مع التّطورات المتلاحقة في فهم الجوانب المختلفة للذّكاء ونموها، وإمكان تنميته، وقصور المناهج الدّراسية واختبارات الذّكاء التّقليدية عن تقدير بعض جوانبه، فقد ظهرت نظريات جديدة تهدف إلى البناء على المداخل الحديثة في فهم الذّكاء، من هذه النّظريات كانت نظرية الذّكاءات المتعددة. "لقد بدأ اهتمام (د. هوارد غاردنر- H.Gardner) بالذّكاء منذ مرحلة مبكرة من حياته؛ مدفوعا بعوامل عدّة ذكرها في كتاب له صدر عام ١٩٩٩م، بعنوان (إعادة تأطير الذّكاء)، وقبل ذلك نشر كتاباً بعنوان (الذّكاء المتعدّد، النّظرية والتّطبيق)، وفي خطاب ألقاه يوم ٢١ نيسان عام ٢٠٠٣م، أمام رابطة البحوث التربوية الأمريكية- American Educational Research

---

١) Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences

٢)انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%86%D8%B1 . ومنصة البيانات المفتوحة من المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة: http://data.bnf.fr/١٢٠٩٦٢٧٧/howard_gardner//

Association– في مدينة شيكاغو الأمريكية، قدّم تاريخاً شخصيّاً لبداية تفكيره في النّظرية وكيفيّة تطويرها"[١].

كان أول أسباب دراسته للذّكاء، أنّه عندما بدأ بدراسة علم النّفس المعرفي فيما بعد؛ لفت نظره أنّ هذا العلم لا يولي اهتماماً كبيراً لفهم الفنون، وأنّ أنواع الذّكاء والقدرات المرتبطة بالفنّ مازالت غير واضحة في هذا التّخصص؛ وقد دفعه هذا إلى التّفكير في الحاجة إلى دراسة الذّكاء من منظور أوسع. وثاني العوامل المؤثرة في دراسة د. جاردنر للذّكاء كان عمله فيما يسمّى المشروع صفر (Project Zero)، وهو: "مشروع بحثي في جامعة هارفارد، يهدف إلى دراسة النّمو المعرفي لدى الطّفل، والتّضمينات التّربوية المرتبطة به"[٢].

أما ثالث العوامل المؤثرة، فكانت بداية د. جاردنر حياته المهنيّة، عاملاً مع أفراد عانوا من الحوادث أو الأمراض، والتي أثّرت في مناطق معيّنة من المخ، وفي حالات عدة بدا أنّ التّلف الدّماغي أتلف على نحو انتقائي ذكاء معيناً تاركاً الذّكاءات الأخرى كلها سليمة، وعلى سبيل المثال: فإنّ الفرد الذي تعرّض لتلف في منطقة بوركا (الفصّ الجبهي الأيسر)، قد يكون لديه تلف جوهري في الذّكاء اللغوي، ومن ثم يجد صعوبة كبيرة ومتّسقة في التّحدث والقراءة والكتابة، ومع ذلك يظل قادراً على الغناء، وحل مسائل الرّياضيات، والرّقص، والتّأمّل في المشاعر والارتباط بالآخرين. والشّخص الذي تعرّض لتلف في الفصّ الجبهي في النصف الكروي الأيمن، تتعرض قدراته الموسيقية على نحو انتقائي للعطب، بينما عطب الفص الجبهي قد يؤثر أساساً في الذّكاءات الشّخصية[٣].

ونلاحظ هنا ارتباط الفص الجبهي بالشّخصية التي هي مسؤولة عن اتخاذ القرارات، وهذه إشارة مهمة ذكرت في القرآن الكريم: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾، [العلق: ١٦]. والنّاصية مقدمة الرأس، وهذا الدّليل القرآني ليرقى بهذا الجزئية من التّصنيف إلى الحقيقة!

ويمكن الاستعانة بكتب التّشريح لمن أراد الاطلاع على المراكز الدّماغية ووظائفها، والتي باتت حقائق علمية.

---

[١]) انظر: الوز، دكتور هزاون، مقالة موثقة **(نظريات الذكاء وأطر العقل)**، موقع الباحثون الإلكتروني، مجلة علمية فكرية، ثقافية، شهرية، العدد ٤١– تشرين الثاني ٢٠١٠م.
http://www.albahethon.com/?page=show_det&id=1053

[٢]) **الذّكاء الانساني**، ص٢٣١

[٣]) انظر: جابر، الدكتور جابر عبدالحميد (الأستاذ بجامعة القاهرة)، **الذكاءات المتعددة والفهم**، ط١، ص١٢–١٣، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٣م–١٤٢٤هـ.

وهكذا توافرت لجاردنر فرصة مواتية لدراسة الذّكاء بشكل منظّم اعتماداً على عدد واسع من التّخصّصات تمتد من علم النّفس وعلم الأعصاب إلى الإنسانيات والفنون، ولقد أدت هذه العوامل دوراً كبيراً في تحديد اتجاه دراسة الذّكاء لدى د. جاردنر[١].

وبذلك تكون العوامل الشّخصية والبيئية المحيطة، التي عايشها د. جاردنر وتأثّر بها؛ هي سبب التّفكير في إبداع هذه النّظرية.

المطلب الرّابع- مضمون نظرية الذّكاءات:

يُعَد مصطلح الذّكاء المتعدّد مصطلحاً عصرياً، بيّن ماهيته الدكتور (هوارد جاردنر – H.Gardner) في كتابه: (أُطُر العقل). ومنذ ذلك الحين وحتى الآن، أصبح هناك اتجاهان عريضان لمفهوم الذّكاء، اتجاه قديم يقوم على مفهومين هما: المفهوم اللغوي، والرّياضي[٢]، واتجاه حديث يقول بتعدّد الذّكاء بناء على أسس بيولوجية وثقافية[٣]، التي جاءت بها نظريّة الذّكاء المتعدّد.

لقد عرّف (د. هوارد جاردنر–H.Gardner) الذّكاء المتعدّد بأنّه: "إمكانية بيولوجية–نفسيّة تشمل ثلاثة عناصر: مجموعة من المهارات التي تمكّن الفرد من حلّ المشكلات التي تصادفه في الحياة اليوميّة، والقدرة على خلق أو ابتكار نتاج مفيد، أو تقديم خدمة ذات قيمة داخل ثقافة معيّنة، ثم القدرة على اكتشاف أو خلق مشكلات ومسائل تمكّن الفرد من اكتساب معارف جديدة"[٤].

وثمة جانبان رئيسيان لنظريّة د. جاردنر، هما:

الأول: أنّ الذّكاء ليس مكوناً أحادياً متجانساً؛ ومن ثم لا يوجد ذكاء واحد، بل يوجد عدد من أنواع الذّكاء التي يشكّل كل منها نسقاً مستقلاً خاصاً به.

---

[١] انظر: **الذكاء الانساني**، ص٢٣١.

[٢] انظر، خليل، سعادة عبد الرحيم، **توجهات معاصرة في التّربية والتّعليم**، ط١، ص٤٦، مجد المؤسسة للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت لبنان، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

[٣] البيولوجية (Biology): علم الأحياء أو الكائنات الحية. البعلبكي، منير(عضو مجمع اللغة العربية القاهرة)، **المورد** (قاموس إنجليزي- عربي)، ص١٠٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

[٤] **الذّكاء المتعدد**، ط١، ص٦٢

الثاني: إنّ أنواع الذّكاء تتفاعل فيما بينها؛ فبالرغم من الاستقلال والتّمايز لكل نوع من أنواع الذّكاء، إلا أنها تعمل معاً للقيام بمهمات الحياة المختلفة، فالنّاس لا يختلفون في مستوى كل نوع من أنواع الذّكاء لديهم فحسب، ولكن في طبيعة العلاقة بين هذه الأنواع؛ بحيث يمكن القول إن كل إنسان لديه بروفايل(نموذج) عقلي خاص به[١].

وقد وضع د. جاردنر عددا من المحكّات لتحديد أنواع الذّكاء التي حددها حتى عام ١٩٩٨م، أو حتى تلك التي تُحدد في المستقبل، ومن هذه المحكّات:

- إمكان عزل الذّكاء عن طريق إصابات المخ.
- وجود بعض الأفراد النّوابغ المعتوهين (مثل بعض مرضى التّوحد)، وغيرهم من الأشخاص الاستثنائيين.
- وجود عملية، أو عمليات أساسيّة عدّة مميزة لكل نوع ذكاء، والتي تستخدم في ممارسته.
- وجود تاريخ ارتقائي لكل نوع من أنواع الذّكاء.
- وجود دعم من علم النّفس التّجريبي ومكتشفات القياس النّفسي.
- قابلية الذّكاء للتّرميز في نسق معين من الرّموز[٢].
- "إنّ أنواع الذّكاء المتعدد قد تتغيّر بتغيّر المعلومات عن النّظرية نفسها.
- إنّ استخدام ذكاء بعينه يسهم في تحسين وتطوير ذكاء آخر"[٣].

وقد صنّف د. جاردنر بداية في عام ١٩٨٣م، سبعة أنواع من الذّكاء، وقد أطلق عليها: أعمدة الذّكاء السّبعة، ثم أضاف إليها عام ١٩٩٦م ذكاء ثامناً، وهو الذّكاء البيئي الطّبيعي في كتابه (إعادة تشكيل الذّكاء المتعدد للقرن الحادي والعشرين)[٤].

وسأتناول- بإذن الله- هذه الذّكاءات بالتّفصيل، كما جاءت عند صاحبها، وهي كما يلي:

١. الذّكاء اللـغــوي (اللفظي):

يتضمّن هذا الذّكاء: "القدرة على تناول وتذوّق ومعالجة وبناء اللّغة، وأصواتها، ومعانيها، والاستعمالات العمليّة لها"[١]، وتضم بعض هذه الاستعمالات:

---

[١]) انظر: **الذكاء الإنساني**، ص٢٣١- ٢٣٢

[٢]) انظر: **الذكاء الإنساني**، ص٢٣٢- ٢٣٤. بتصرف

[٣]) **توجهات معاصرة في التّربية والتّعليم**، ص٤٧

[٤]) انظر: **الذكاء المتعدد**، ص٦٣

- الإقناع: أي استخدام اللّغة لإقناع الآخرين باتخاذ مسار معيّن في العمل.
- معينات الذّاكرة: استخدام اللّغة لتذكّر المعلومات.
- الشّرح: استخدام اللّغة للإعلام والتّثقيف.
- وما بعد اللّغة: استخدام اللّغة لتتحدث عن نفسها[٢].

وصاحب هذا الذّكاء "يبدي سهولة في إنتاج اللّغة، والإحساس بالفرق بين الكلمات وترتيبها، والقدرة العالية على تذكّر الأسماء والأماكن والتّواريخ والأشياء"[٣]. ويوجد مركز هذا الذّكاء في منطقة (بوركا) في النصف الأيسر من المخ[٤].

*** "الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذّكاء:**

أصحاب هذا الذّكاء بشكل بارز هم: القاصّ، والخطيب، والمدرّس، والمحامي، والسّياسي: حيث القدرة على استخدام الكلمات شفوياً بفعالية. والشّاعر، وكاتب المسرحيّة، والمحرر، والصحفي: حيث القدرة على استخدام الكلمات تحريرياً بفعالية[٥]. ومن المنظور الإسلامي أيضا: الرّسل والدّعاة.

٢. الذّكاء المنطقي (الرّياضي):

يتضمّن هذا الذّكاء: الحساسيّة للنّماذج أو الأنماط المنطقيّة، والعلاقات والقضايا (إذا كان كذا.. فإن كيت، والسّبب والنتيجة)، والوظائف والتّجريدات الأخرى التي ترتبط بها[٦].

ويوصف أيضا بأنّه: "ذكاء الأرقام، والتّعامل معها بفاعلية وكفاءة، ويشير إلى التّفكير العلمي، والقدرة على الاستدلال الاستقرائي والاستنباطي"[٧] .

أنواع العمليات التي تستخدم في خدمة الذّكاء المنطقي الرّياضي تضم:

- الوضع في فئات.

---

١) **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

٢) انظر: **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

٣) **الذّكاء المتعدد**، ص٦٤.

٤) انظر: **الذّكاء الإنساني**، ص٢٣٤.

٥) انظر: **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

٦) انظر: **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

٧) **الذّكاء المتعدد**، ص٦٤

- التّصنيف.
- الاستنتاج.
- التّعميم.
- الحساب.
- اختبار الفروض[١].

***الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذّكاء:**

أصحاب هذا الذّكاء بشكل بارز هم: عالم الرّياضيات، ومحاسب الضّرائب، والإحصائيّ: حيث استطاعة الفرد استخدام الأعداد بفاعلية. مبرمج الكمبيوتر، وعالم المنطق: حيث يستدلون استدلالاً جيداً[٢]. ومن الوظائف الشّرعية: الفقيه العالم، القاضي الشّرعي، عمّال الزّكاة.

٣. الذّكاء المكاني (البصري):

يتضمّن هذا الذّكاء: القدرة على إدراك العالم البصري بدقّة، وتصوّر المكان النّسبي للأشياء في الفراغ، وتكوين صور وتخيّلات عقليّة لاستعمالها في حل المشكلات.

ويوصف هذا الذّكاء بأنّه ذكاء الصّورة، ويتطلّب هذا الذّكاء الحساسيّة للون، والخط، والشّكل، والطّبيعة، والمجال، والمساحة، والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر، وأن يمثّل الفرد ويصوّر بيانياً الأفكار البصريّة أو المكانيّة، وأن يوجّه نفسه في مصفوفة[٣] مكانيّة، وإنّ صاحب هذا الذّكاء لديه القدرة على التّفكير التّخيلي العقلي، بواسطة الصّور والمجسمات، ورسم الخرائط و قراءتها قراءة دقيقة[٤]. وبناء على الدّراسات العديدة؛ وُجِد أنّ هذا الذّكاء يوجد في المنطقة الأماميّة، في النصف الأيمن من المخ[٥].

---

١) انظر: **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

٢) **انظر: الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠.

٣) الصّف: السّطر المستوي من كل شيء معروف، وجمعه صفوف، وصففت القوم فاصطفوا: إذا أقمتهم في الحرب صفا، والبدْن الصّواف: المصفوفة للنّحر التي تصفّف ثم تنحر. وبناء عليه تكون المصفوفة المكانية هي: المكان الذي تكون فيه المباني مرتبة في صفوف. انظر: **لسان العرب**، ج٩، ص١٩٤- ١٩٥.

٤) انظر: **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠-١١.

٥) انظر: **الذّكاء الإنساني**، ص٢٣٥.

***الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذّكاء:**

أصحاب هذا الذّكاء بشكل بارز هم: الصيّاد، والملّاح، والطّيّار والمرشد: حيث القدرة على إدراك العالَم البصري المكاني بدقة. كذلك الرّسام، والنّحّات، ومصمّم الدّيكورات الداخلية، والمهندس المعماري، والمخترع، وطبيب الجراحة وخاصّة التّجميلية: حيث يقوم بتحويلات معتمداً على هذا الإدراك البصري[١].

٤. الذّكاء الجسميّ (الحركي):

يتضمّن هذا الذّكاء: مهارات حركيّة، تضم القدرة على استخدام الجسم ككل، أو أجزاء منه لحل المشكلات أو للإنتاج الإبداعي: كالتّآزر، والتّوازن، والمهارة، والقوّة، والمرونة، والسّرعة. وكذلك الإحساس بحركة الجسم ووضعه، والاستطاعة اللّمسية. ويوجد مركزه في القشرة الحركيّة في النّصفين الكرويين من المخ[٢].

***الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذّكاء:**

أصحاب هذا الذّكاء بشكل بارز هم: اللّاعب الرّياضي، والممثل حيث الخبرة والكفاءة في استخدام الفرد لجسمه ككل؛ للتّعبير عن الأفكار والمشاعر. كذلك النّجّار، والحدّاد، والنّحّات، والميكانيكي، والجرّاح: حيث اليُسر في استخدام الفرد ليديه لإنتاج الأشياء وتحويلها[٣]، ومن المنظور الإسلامي: قادة المعارك قديماً.

٥. الذّكاء النّغمي:

يتضمّن هذا الذّكاء: الحساسيّة للإيقاع والأصوات، فالاهتمام في هذا الذّكاء بطبقة ودرجة الصّوت ونغمته وجرْسه. ويُلاحظ أنّ هذا الذّكاء يكون مبكراً عن الذّكاءات الأخرى، ويمكن أن يكون لدى الفرد فهم شكلي للموسيقى، أو من أعلى إلى أسفل (كلي- حدسي)، أو فهم نظامي من القاعدة إلى القمّة (تحليلي- تقني) أو كليهما. وغالباً مركز هذا الذّكاء في النّصف الأيمن للدّماغ، وإن كان غير محدد الموضع تماماً[٤].

---

[١]) انظر: **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١١.

[٢]) انظر: **الذّكاء الإنساني**، ص٢٣٥

[٣]) انظر: **الذّكاء المتعدد**، ص٦٦.

[٤]) انظر: **الذّكاء الإنساني**، ص٢٣٥

***الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذّكاء:**

أصحاب هذا الذّكاء بشكل بارز هم: الموسيقي، والنّاقد، والمؤلف، وأيضا المؤدي: حيث له القدرة على إدراك وتمييز الصّيغ الموسيقية، وتحويلها، والتّعبير عنها[١]. ومن المنظور الإسلامي: قارئ القرآن حسب أحكام التّجويد، أو المستمع المتذوق، والمُنشد.

٦. الذّكاء الاجتماعي (بين الأشخاص):

هو: القدرة على إدراك أمزجة الآخرين، وفهم مقاصدهم، ودوافعهم، ومشاعرهم، والتّمييز بينها، ويضم هذا الحساسيّة للتّعبيرات الوجهية والصّوت والإيماءات، وفهم كيفيّة تكوّن العلاقات الاجتماعية، والقدرة على العمل ضمن الأجواء الاجتماعية كالتّعاون والتّنافس، كما أن الذّكاء الاجتماعي لا يتم تعلّمه إلا من خلال التّفاعل مع الآخرين، ويمتاز صاحب هذا الذّكاء بالحساسيّة الشّديدة لمشاعر الآخرين وأفكارهم، ولديه مهارات في حل المشكلات بين الأفراد، والقيام بعمل دور الوسيط لتسوية الأمور بين الأطراف المختلفة[٢].

***الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذكاء:**

أصحاب هذا الذّكاء بشكل بارز هم: المدرّس، ومندوب المبيعات، والمرشد التربويّ، والأطباء والسّياسيون[٣]، وعندنا من المنظور الإسلامي: الرّسل والأنبياء والدّعاة.

٧. الذّكاء الشّخصي (الذّاتي):

يتميّز صاحب هذا الذّكاء بمعرفة الذّات، والقدرة على التّصرف توافقياً على أساس تلك المعرفة، ويقوم هذا الذّكاء على التّأمل الدقيق للقدرات الإنسانية، وخصائصها ومعرفتها، وإدراك العالم الدّاخلي للنّفس، من حيث قوته وحدوده ومقاصده ودوافعه، وحالاته المزاجية والانفعالية، والقدرة على تأديب الذّات وفهمها وتقديرها. ويمتلك صاحب هذا الذّكاء الوعيّ بالدّوافع، والثّقة العالية بالنّفس، وحب العمل بشكل منفرد، ويتمكن من القيام بالتّأمل التّحليلي للنفس[٤].

---

[١]) انظر: **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠-١٢.

[٢]) انظر: **الذّكاء المتعدد**، ص٦٧.

[٣]) انظر: **الذّكاء الإنساني**، ص٢٣٥.

[٤]) انظر: **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص١٢.

***الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذّكاء:**

أصحاب هذا الذّكاء بشكل بارز هم: "العلماء، والفلاسفة، والمنظّرون"[١]، ومن منظور إسلامي: الرّسل أيضاً.

* ملاحظة: ويمكن القوْل إنّ الذّكاء الاجتماعي والذّكاء الذّاتي، يوازيان ما يعرف بالذّكاء الانفعالي(العاطفي)[٢].

٨. الذّكاء الطّبيعي (البيئي):

هذا الذّكاء قدمه جاردنر لأول مرة عام ١٩٩٨م، وهو الذّكاء المرتبط بالبيئة. فصاحب هذا الذّكاء لديه القدرة على التّعرف والتّمييز والتّصنيف لموجودات الطّبيعة، مثل: (النّباتات، الحيوانات، الصّخور، الهياكل، القواقع، البذور)، وغير ذلك مما هو موجود في العالم الخارجي، والذي يعزز بدوره مهارات الملاحظة، والتّجميع، والتّصنيف في أمور الحياة اليومية[٣].

ويمكن القول إنّ الذّكاء البيئي هو: "النّظام العقلي المسؤول عن كل شيء يتعلّق بالإحساس البيئي"[٤].

***الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذّكاء:**

أصحاب هذا الذّكاء بشكل بارز هم: "علماء الفلك والبيئة والأحياء"[٥]، ومن منظور إسلامي: الرّسل أيضاً.

---

١) **الذّكاء المتعدد**، ص٦٦.

٢) انظر: **الذّكاء الإنساني**، ص٢٣٥.

٣) انظر: **الذّكاء الإنساني**، ص٢٣٥.

٤) http://tanmiah.weebly.com/157516041584160315751569-157516041576161015741610.html

٥) **الذّكاء المتعدد**، ص٦٧.

المطلب الخامس– الذّكاء الوجودي:

يرى د. جاردنر أنّ هناك شكلاً تاسعاً من الذّكاء بالإضافة إلى الذّكاءات الثّمانية، وهو الذّكاء الوجودي (Existential Intelligence). هو آخر ذكاء توصّل إليه كفرضية مازالت تحتاج إلى أدلّة علميّة، خاصة حول أساسها العصبي!

تعريف الذّكاء الوجودي:

يوضح د. جاردنر وجهة نظره حول هذا الذّكاء في كتابه: (الذّكاءات المتعددة، آفاق جديدة)، فيقول: "إلا أنّ هناك وجهاً واحداً منه يبدو أنّه واعد، وأنا أسمّيه– الذّكاء الوجودي– وأحياناً أصفه بأنّه (ذكاء الأسئلة الكبيرة). هذا الذّكاء المرشّح يقوم على نزعة البشر للتّفكير في الأسئلة الأساسيّة للوجود: لماذا نعيش؟ ولماذا نموت؟ ومن أين أتينا؟ ما الذي سيحدث لنا؟ ما هو الحب؟ لماذا تنشب الحروب؟ أحيانا أقول أنّ هذه الأسئلة تتجاوز الإدراك، حيث إنّها تتعلق بقضايا أكبر من أن تدركها أجهزتنا الحسيّة. هذا الذّكاء الوجودي يوافق– إلى حد ما، وكان هذا مثيراً للدّهشة– معايير الذّكاء. بالتأكيد هناك أفراد مثل: الفلاسفة، وقادة الدّين، المتحدّثون المؤثرون في الآخرين، مرتفعون في الذّكاء الوجودي"[١].

كذلك ينظر د. جاردنر إلى هذا النّوع من الذّكاء نظرة فلسفيّة؛ فيعرفه بأنه: "القدرة على التّأمل في المشكلات الأساسيّة، كالحياة والموت والأبديّة"[٢].

وأرى أن هذا الذّكاء الذي توصل إليه د. جاردنر جاء متأخراً جداً؛ والسّبب في ذلك أنّ الفكر التّربوي الغربي نشأ من منطلقات مادية بحتة!

المطلب السّادس– سبب غياب الذّكاء الوجودي عن سائر الذّكاءات في النّظرية:

يصرّح د. جاردنر:" أنّه لن يتم إدراج هذا النّوع من الذّكاء في النّظرية إلى حين التّأكد من وجود الخلايا العصبية الخاصة به"[٣]! حيث يبرر ذلك بقوله: "إن تردّدي في قبول الذّكاء الوجودي يأتي من ندرة الأدلة، حتى الآن أجزاء معينة في المخ تتعلق بهذه القضايا العميقة

---

[١]) هوارد، جاردنر، **الذّكاءات المتعددة، آفاق جديدة**، (ترجمة: د. مراد علي عيسى سعد)، ص٢٦–٢٧، دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠١٢م.

[٢]) **الذّكاء المتعدد**، ص٦٣.

[٣]) **الذّكاء المتعدد**، ص٦٤.

للوجود، من الممكن أنّ هناك مناطق في الفصّ الصّدغي الأدنى هي التي تتعامل مع هذه الأسئلة الكبيرة، ومع ذلك من الممكن أن الأسئلة الوجوديّة ما هي إلا جزء من عقل فلسفي كبير، أو أنّها حمل وجداني من الأسئلة التي يصنعها الفرد بشكل نمطي وروتيني...إنّني أتوخى الحذر– نتيجة لطبيعتي المحافظة– في أن أعطي المكان التّاسع للذّكاء الوجودي"[1].

وسيظهر لنا– بإذن الله– ماهية هذا الذّكاء في مسمى آخر له في الفكر التّربوي الإسلامي، في الفصل القادم.

فبالإضافة إلى مخرجات علم التّشريح، ودعم علم النّفس التّجريبي، وخبرة "د. جاردنر" كأستاذ لعلم الأعصاب وخبرته الطّويلة في ذلك؛ فإنّ الشّواهد الواقعية لتجلّي لنا إمكانية كبيرة جدا لصحّة ودقّة هذا التّصنيف للذّكاءات.

---

[1]) **الذّكاءات المتعدّدة، آفاق جديدة**، ص٢٧.

المبحث الثاني– التّطبيقات التّربوية للنّظرية في مجالات التّعليم:

إنّ نظريّة الذّكاءات تنطلق من مبدأ أشبه ما يكون بمسلّمة لديها؛ وهو أنّ كلّ الأطفال العاديين يولدون ولديهم كفاءات ذهنيّة متعدّدة، منها ما هو ضعيف، ومنها ما هو قويّ.
ومن شأن التّربية الفعّالة أن تنمّي ما لدى المتعلّم من قدرات ضعيفة، وتعمل في الوقت نفسه على زيادة وتنميّة ما هو قوي لديه!

هذا المبحث المعنون، بتطبيقات نظريّة الذّكاءات المتعددة، قسمته إلى ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: تطبيقات النّظرية بالنّسبة للطّلاب للموهوبين.
المطلب الثّاني: تطبيقات النّظرية بالنّسبة للطّلاب العاديين.
المطلب الثّالث: تطبيقات النّظرية بالنّسبة لذوي صعوبات التّعلم.

المطلب الأول– تطبيقات النّظرية بالنّسبة للطّلاب للموهوبين:

يمكن التّعرف إلى الفرد الموهوب، "إذا كان واعداً (بارزاً) في أي مجال يظهر فيه الذّكاء"[١]. أما بالنّسبة لتطبيقات نظرية الذّكاءات المتعددة في مجال الموهوبين فيكون عن طريق: "تطوير المناهج الدّراسيّة باستعمال نظريّة الذّكاءات المتعدّدة، بحيث تقابل احتياجات الموهوبين، والتي تتمثّل في ممارسة الأنشطة التي تتماشى مع مجالات إبداعاتهم، وهذا التّطوير للمناهج لا يفيد هذه الفئة من الطّلاب فحسب؛ بل يمتد ليشمل أيضا تطوير قدرات العاديين من الطلاب وتنميتها"[٢].

المطلب الثّاني– تطبيقات النّظرية بالنّسبة للطّلاب العاديين:

يتمايز الطلاب إلى متميزين وعاديين ومتفوقين؛ حسب ما يملكون من ذكاءات؛ لهذا يرى د. جاردنر "أنّ الذّكاء بنية معقدة تتألف من عدد كبير من القدرات المنفصلة نسبيا عن بعضها بعضا، بحيث تَشَكُّل كل قدرة معينة– كالطلاقة اللّفظيّة مثلا– لا يعني بالضرورة التّفوق في القدرات العقلية الأخرى، كالقدرة العدديّة أو المكانيّة"[٣].

---

[١]) **الذّكاءات المتعددة، آفاق جديدة**، ص٥٠.
[٢]) **الذّكاء المتعدد**، ص٦٠– ٦١.
[٣]) **مبادئ علم النّفس التربوي**، ص٢٤٨

أما بالنّسبة لتطبيق نظرية الذّكاءات المتعددة في الصّف الدّراسي، فيمكن الرجوع إلى كتاب: (الذّكاء المتعدّد، ص٥٨).

وبفضل تلك الإجراءات التّطبيقية للنّظرية في غرفة الصّف ينظر الطّالب، ويتأمل، ويشارك أقرانه متفاعلاً ومجرباً، ويحدث ذلك التّعلّم الفعّال بالنسبة للجميع كلٌ حسب قدراته.

المطلب الثّالث- تطبيقات النّظرية بالنّسبة لذوي صعوبات التّعلم:

إنّ مصطلح صعوبات التّعلم يعني: "اضطرابات في واحدة أو أكثر، من العمليات النّفسية المتضمنة في فهم واستخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة، وهذه الاضطرابات قد تتضح في ضعف القدرة على الاستماع، أو التّفكير، أو التّكلم، أو القراءة، أو الكتابة، أو التّهجئة، أو الحساب. وهذا الاضطراب يشمل حالة الإعاقات الإدراكية، التّلف الدّماغي، والخلل الدّماغي البسيط وعسر الكلام، والحبسة الكلامية النّمائية. وهذا المصطلح لا يشمل الأطفال الذين يواجهون مشكلات تعلميّة، ترجع أساساً إلى الإعاقات البصريّة، أو السّمعيّة، أو الحركيّة، أو التّخلف العقلي، أو الاضطراب الانفعالي، أو الحرمان البيئي، أو الاقتصادي، أو الثّقافي"[١].

إنّ مثل هذه الفئة من الطّلاب "تحتاج إلى برامج تعليمية خاصة تعتمد أساليب المناهج الفرديّة، حيث إنها تختلف باختلاف نوع الصّعوبات التي يعاني منها الفرد"[٢].

بناء على ما سبق فإن: "التّطبيقات التّربوية لذوى صعوبات التّعلم تعتمد على كل من: المعلّم من جهة، واختيار استراتيجيات التّدريس المناسبة لأفراد هذه الفئة من جهة أخرى، والتي يجب أن تهتم بجوانب القوّة لديهم إلى جانب اهتمامها بجوانب ضعفهم"[٣].

فبالنّسبة للمعلّم، يجب أن ينمّي نفسه مهنيا، من خلال الاطّلاع المستمر على كل ما هو جديد في مجال تعليم ذوي صعوبات التّعلّم، كما يجب أن يغيّر- بشكل مستمر- في طريقة

---

١) القبالي، يحيى أحمد، **مدخل إلى صعوبات التّعلم**، ط٢، ص٢٨، دار الطريق للنّشر والتّوزيع، عمان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢) **مبادئ علم النّفس التّربوي**، ص٢٦٢.

٣) أحمد، الدكتور السّيد علي سيد، أستاذ مساعد بقسم التّربية الخاصة، كليّة التّربية جامعة الملك سعود، دراسة موثقة على موقع: أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة بعنوان: **نظريّة الذّكاءات المتعددة وتطبيقاتها في مجال صعوبات التّعلّم**، بتاريخ٢٠١٧/١/٨م.
http://www.gulfkids.com/ar/artical-365.htm

عرضه، بحيث ينتقل من الأنشطة اللّغوية إلى استخدام الصّور إلى غيرها، أو يؤلف بين عدة ذكاءات بأنشطة مبتكرة. كما يجب التّخطيط للدّرس، والاهتمام في تحضيره بالأنشطة، التي تستثمر الذّكاءات المختلفة، سواء كانت لغويّة، أم فنيّة، أم مسرحيّة. وأن يهتم بالمواهب والقدرات الخاصّة التي قد توجد لدى بعض التّلاميذ، واستثمارها في العمليّة التّعليميّة[١].

أمّا استراتيجيات التّدريس المناسبة لأفراد هذه الفئة فهي:

١. استعمال (الموسيقى) الملحنة في تدريس الموضوعات، وذلك من خلال تلحين الكلمات، ما يُسهم في تنمية قدرة الطّلاب على اكتساب المهارات.

٢. استعمال اللّعب والتّعلّم، عن طريق العمل والنّشاط في تعليم الإشكال الرّياضيّة المتضمنة في منهاج الرّياضيات، إلى جانب استعمال (الموسيقى)، والأناشيد مع اللعب، على أنه أسلوب للتّعلم، مما يُسهم في تحسين مستويات الطّلاب في مدارس التّربية الخاصّة.

٣. استعمال فعالية الأسلوب القصصي، والاعتماد على صياغة الموضوعات الدّراسية في شكل حكايات تتماشى مع طبيعة الطّلاب[٢].

وبذلك يستطيع التّربويون تطبيق نظريّة الذّكاءات المتعدّدة بشكل جيد في مختلف مناهج الدّراسة، فليس هناك أي موضوع يقتصر على طريقة واحدة، إنّما يمكن تدريس كل الموضوعات والمفاهيم بثمان طرائق في تصميم الدّروس. وفهم الطّلاب للمحتوى يظهر من خلال المنهاج المتعمق الذي يساعد على تحقيق أهداف الطّلاب، ويكشف عن مواهبهم ويمكّن كل طالب من تقديم نفسه بكل نوع من أنواع الذّكاء بحسب ما يمتلك. بالإضافة إلى التّركيز على جانب المهارات، وتنظيم المنهج حول نقاط قوة الطّلاب[٣].

وبذلك يكون العلماء والتّربويون- بفضل هذه النّظرية- قد تعرّفوا إلى آليات عمل الدّماغ البشري، وتمّ التّعامل مع مراكز دماغيّة عدّة، وتم تنشيطها وتفعيلها ومعالجتها، عن طريق استثمار القويّ، وتقويّة الضّعيف، كما أصبحوا يوائمون بين مناهج التّدريس وبين قدرات الطّلاب المختلفة للوصول لنتيجة أمثل من التّعليم.

---

[١] انظر: **نظريّة الذّكاءات المتعددة وتطبيقاتها في مجال صعوبات التّعلّم**، بتاريخ٢٠١٧/١/٨م.
http://www.gulfkids.com/ar/artical-365.htm

[٢] **الذكاء المتعدد**، ص٦٠.

[٣] **الذكاء المتعدد**، ص٥٦.

ويُلاحَظ أنّه يمكن تنفيذ جميع هذه التّطبيقات السّابقة- بالنسبة للطّلاب الموهوبين، أو العاديين، أو ذوي صعوبات التّعلّم- على آيات القرآن الكريم، إذا كانت آياته ضمن المناهج الدّراسية في المدارس.

هذه رسالة وتوصية إلى التّربويين في عالمنا الإسلامي باستعمال القرآن الكريم منهجاً مسانداً للتّعليم، وبخاصة إذا علمنا أنّ هذا المنهاج الرّباني قد أشار بشكل عام إلى جميع أنواع الذّكاءات المكتشف منها وغير المُكتشف، وبعد معرفة كيفيّة تَعامُل آيات القرآن الكريم – بسبب إعجاز أساليبه البيانيّة في كلماته وآياته- مع مختلف العقول والذّكاءات عند البشر؛ فيؤثر في الجميع، ويفهمه الجميع بأفهام مختلفة! وهذا ما سأبينه في الفصول اللاحقة من هذا البحث بإذن الله.

الفصل الثاني

الذّكاء من وجهة النّظر الإسلامية

وفيه مبحثان:

- ✓ **المبحث الأول: الذّكاء العقدي في الفكر الإسلامي.**
- ✓ **المبحث الثّاني: مبدأ التّدافع الكوني، وأهمية نظريّة الذّكاءات بالنّسبة للمفسرين.**

تمهيد:

إنّ الفرد المسلم هو الإنسان الوحيد المؤهل عقليّا وروحيّا، للتّعامل مع عوالم أخرى وهو ما يزال ماثلاً في هذا العالم، يُشير هذا المعنى حديث الرّسول- صلى الله عليه وسلم-: "من قال: سبحان الله العظيم غُرِست له شجرة في الجنّة"[1]، فالمسلم يؤمن بوجود هذه العوالم الأخرى كالجنّة مثلا، ويعتقد بالتّأثير فيها، وذلك عن طريق تنميتها وتكثيرها، وهو ما يزال في كونه الذي يوجد فيه.

وهذا يتطلّب ذكاء روحيّا عقديّا، حاثّاً للذّكاءات العقلية، ومنظّما لها، واضعا إيّاها في إطارها القويم؛ فيتجلّى تأثيره في نماء عالم آخر..

من هنا كان لابدّ من دراسة الذّكاء من وجهة النّظر الإسلاميّة، وصولا إلى استنباط الذّكاء العقدي في الفكر الإسلامي، وبالتّالي تعريف الذّكاء بشكل عام من وجهة النّظر الإسلامية، ثم دراسة مبدأ التّدافع الكوني الذي يستلزم وجوده وجود الذّكاءات المتعددة، وأثر هذه النّظريّة بالنّسبة للمفسرين، وذلك من خلال المبحثين الآتيين:

---

[1]) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، **عمل اليوم والليلة**، (تحقيق: د. فاروق حمادة)، (حديث رقم: ٨٢٧، باب ثواب من قال سبحان الله العظيم)، ط٢، ج١، ص٤٧٩، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، (ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي)، (تحقيق، وتعليق، وتخريج: شعيب الأرنؤوط)، (حديث رقم: ٨٢٧، باب الأذكار، ذكر الأمر بالتسبيح عدد خلق الله، وزنة عرشه، ومداد كلماته)، ط١، ج٣، ص١٠٩، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. الرّاوي: جابر، واللفظ للنسائي.

المبحث الأول- الذّكاء العقدي في الفكر الإسلامي:

بمقارنة تعريف د. جاردنر للذّكاء المتعدّد[1]، بالمفاهيم الفكريّة التّربويّة الإسلاميّة، والتي تحضّ على امتلاك تلك المهارات المختلفة- والتي تؤهل حاملها لحل المشكلات- وذلك بالتفكّر والتّأمل والتّجريب واستنباط القواعد والأحكام، وصولاً الى العمل الصّالح المتقن؛ جاءت الآيات الكريمة التي تعزز من تنمية تلك المهارات العلمية، بل تحض عليها؛ لتحقيق الغاية الكبرى من خَلْق الإنسان، ألا وهي عمارة الأرض ورقيّ الإنسان، وكونها عبادة يترتّب عليها الأجر العظيم في الآخرة، والفلاح وهو الفوز المبين.

- ففي مجال التّفكر والتّفكير في مخلوقات الله، والأحداث الكونية، قال تعالى:﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، [آل عمران: ١٩١]، وأيضا:﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، [الأعراف: ١٧٦].

- وفي مجال النّظر، والاستقصاء، والرّصد، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، [يونس: ١٠١].

- وصولا إلى مرحلة التّجريب، في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾، [البقرة: ٢٦٠].

- ومن ثمّ الحثّ على مهارة الاستنباط، في قوله تعالى:﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، [النساء: ٨٣].

- وكل ذلك تمهيد للتّطبيق العملي الصّحيح المتقن، في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ﴾، [التوبة: ١٠٥].

---

[1]) التّعريف هو: "إمكانية بيولوجيّة- نفسيّة تشمل ثلاثة عناصر: مجموعة من المهارات التي تمكّن الفرد من حلّ المشكلات التي تصادفه في الحياة اليومية، والقدرة على خلق أو ابتكار نتاج مفيد، أو تقديم خدمة ذات قيمة داخل ثقافة معينة، ثم القدرة على اكتشاف أو خلق مشكلات ومسائل تمكن الفرد من اكتساب معارف جديدة". انظر: **الذكاء المتعدد**، ط١، ص٦٢

في هذا المبحث الذي أتحدث فيه عن الذّكاء العقدي في الفكر الإسلامي، ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثّاني: استنباط الذّكاء العقدي.

المطلب الثّالث: ضوابط الذّكاء العقدي.

المطلب الأول- تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً:

أولا- العقيدة لغة:

عقَد الحبل والبيع والعهد يعقده: شدّه، والعقْد: الضّمان[١]، والعقْد: العهد، واتفاق بين طرفين، يلتزم بمقتضاه كلٌ منهما تنفيذ ما اتفقا عليه، كعقد البيع والزّواج وعقد العمل. والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشّك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدّين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرّسل. والجمع: عقائد[٢].

ثانيا- العقيدة اصطلاحاً:

أمّا العقيدة في الاصطلاح، فقد عرّفها البعض بأنّها: "الأمور التي يجب أن ينعقد عليها القلب، وتطمئن إليها النّفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكّاً ولا ظنّاً؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وسمي العلم الجازم عقيدة؛ لأنّ الإنسان يعقد عليه قلبه."[٣]. وبذلك تكون العقيدة هي: **(ما انعقد عليه القلب، من مُعتقدٍ تبناه العقل).**

---

[١]) انظر: الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، ص٣٠٠، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

[٢]) انظر: **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦١٤

[٣]) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة السّلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، (مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ)، ط١، ج١، ص٢٤، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

وقد وضّحت العقيدة الواسطية الأمور التي يجب أن ينعقد عليها القلب المؤمن، عندما عرّفت العقيدة الإسلاميّة بأنّها: "اعتقاد الفرقة النّاجية المنصورة، إلى قيام السّاعة– أهل السّنة والجماعة– وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره"[1].

من التّعاريف السّابقة، يبدو جليّاً أنّ الإيمان بالبعث والحساب من ركائز العقيدة الإسلامية السّنة، وأنّ أعمال الفرد المسلم يجب أن تنطلق من مبدأ الإيمان بالله تعالى، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، [الأنعام: ١٦٢]، وأيضا الإيمان بالبعث والحساب والجزاء؛ ومن ثمّ فإنّ أيّ عمل يقوم به في عالم الدّنيا، يجب أن يعتقد بالجزاء عليه في عالم الآخرة، فقد قال تعالى:﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، [المؤمنون:١٠٢]. فالمفلحون "هم الأذكياء، وهم المتفوقون، وهم العقلاء، وهم الناجحون، وهم الفائزون"[2] ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، [الحج: ٧٧]، وذلك هو عين الفلاح، أي اقتران الذّكاء بالعقيدة!

فالفلاح، كلمة جامعة لخيريّ الدّنيا والآخرة، "فلا كلمة في اللغة أجمع للخيرات من كلمة الفلاح"[3]؛ فهو "البقاء الدائم والخلود في الجنان"[4]، وهو كذلك: "اجتماع التّقوى والعمل والجهاد"[5]وهذا المعنى دلّ عليه القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، [الأعلى: ١٤ –١٧]، وقال

---

[1] البراك، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم، **شرح العقيدة الطحاوية**، (إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس)، ط٢، ج١، ص٢٤٠، دار التدمرية، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

[2] النابلسي، الدكتور محمد راتب، **تفسير النابلسي**، ط١، ج١، ص٧٥، عمان، الأردن، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م–١٤٣٧هـ.

[3] السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، (ت:١١٨٨هـ)، **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية**، (تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري)، ط١، ج١، ص١٨٢، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

[4] الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت:٣١٠هـ) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط١، ج١٥، ص٢١٥، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

[5] حوى، سعيد، (ت:١٤٠٩هـ)، **الأساس في التفسير**، ط٦، ج٣، ص١٣٧٤، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

أيضا: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾،[البقرة: ٤ - ٥]. وتأويل قوله: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾، " أي الذين أدْركوا ما طلبوا، ونجَوْا من شرّ ما منه هَرَبُوا"[١]. وبذلك يكون الفلاح بمعنى "البقاء، أي: الباقون في النّعيم المقيم، وأصل الفلاح: القطع والشّق، ومنه سمّي الزّراع: فلاحاً، لأنّه يشقّ الأرض.. فهم **المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة**"[٢].

المطلب الثّاني- استنباط الذّكاء العقدي:

إنّ هذا الذّكاء المرتبط بالعقيدة (الذّكاء العقدي)، قد ذكر- وإن لم يسمّ باسمه – في الفكر التّربوي الإسلامي بمعنى (عقل القلب): ﴿قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾، [الحج: ٤٦]، وهو النّور الذي يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن، ويكون للدنيا والآخرة، وليس العلم الذي تعمُر به الدّنيا فحسب! فقد جاء في كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي[٣]- رحمه الله-: "وقد ظهر شرف العلم من قِبَل العقل[٤]، والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه، والعلم يجري منه مجرى الثّمرة من

---

[١]) **جامع البيان**، ج١، ص٢٥٠.

[٢])**الأساس في التفسير**، ج١، ص٨٥.

[٣]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي [٤٥٠هـ- ٥٠٥هـ]، الإمام، الفقيه، المتكلّم، النّظار، المصنّف، الصّوفي، له بعض العبارات الصّوفية أغضبت بعض العلماء، وله عدة مؤلفات مثل (المُستصفى)، و(تهافت الفلاسفة) هاجم فيه الفلاسفة وكفّر الفارابي وابن سينا، وأجملها (إحياء علوم الدّين)، لكن هذا الكتاب طُعن فيه بأنّه يحتوي على أحاديث غير صحيحة، وصوفيّة مفرطة، وأُلفت مؤلفات تنْقده وتردّ على ما جاء فيه. انظر: ابن الصّلاح، أبو عمرو تقي الدّين عثمان بن عبد الرحمن، **طبقات الفقهاء الشافعية**، (ت: ٦٤٣هـ)، (تحقيق: محيي الدين علي نجيب)، ط١، ج١، ص٢٤٩، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢م. و**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، ج٤، ص٢١٨. و**سير أعلام النّبلاء**، ج١٤، ص٢٦٧- ٢٨٦، ج١٣، ص٢٠١.

[٤]) وقد قسّم الغزالي العقل لأربعة أقسام: فالأول: الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النّظرية وتدبير الصناعات الخفيّة الفكريّة، الثاني: هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، الثالث: علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال، والرابع: أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها. ثم يقول: وهذه العلوم كأنها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة، ولكن تظهر في الوجود إذا جرى سبب يخرجها إلى الوجود.. ثم لما كان الإيمان مركوزا في النّفوس بالفطرة؛ انقسم الناس إلى قسمين: إلى من أعرض فنسي وهم الكفار، وإلى من أجال خاطره فتذكّر.. ثمّ يُرجع الغزالي ذلك كله إلى نور البصيرة، مستدلا بالآية الكريمة:﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾، [الحج: ٤٦]، انتهى. ونور البصيرة هذا هو نور القلب الذي هو:=

الشّجرة، والنّور من الشّمس، والرؤية من العين، فكيف لا يشْرُف ما هو وسيلة السّعادة في الدّنيا والآخرة!"[1]، ويثني على أهميّة (عقل القلب) فيقول: "فشرف العقل ما يُدرَك بالضرورة، وإنّما القصد أن نورد ما وردت به الأخبار والآيات في ذكر شرفه، وقد سمّاه الله نوراً في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾، [النور:٣٥]، وسمّى العلم المستفاد منه روحا ووحيا وحياة: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾، [الشورى:٥٢]، وقال سبحانه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾،[الأنعام: ١٢٢]، وحيث ذكر النّور والظلمة أراد به العلم والجهل، كقوله: ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾، [البقرة:٢٥٧]"[2].

هذا الرّوح والوحي، ينزل على القلب فينيره: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾، [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤].

وبناء على ما سبق؛ فأيّ ذكاء من الذّكاءات أو المواهب التي يملكها الفرد المسلم، يجب أن تكون مقترنة بالذّكاء العقدي كمنظّم لها! أي يعمل بها في الدنيا، لكن يرفق ذلك بيقين الجزاء الأُخروي، وذلك هو عين الفلاح، وإلا سيكون ممن قال تعالى فيهم: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾، [الكهف: ١٠٣ – ١٠٥].

وهكذا يتميّز الفرد المسلم بهذا النّوع من الذّكاء، الذي هو متعلّق بالعقيدة، ولكن في نفس اللحظة ينظّم كل الذّكاءات الأخرى ويسوقها في القناة الصحيحة المستقيمة.

وبعد هذا العرض؛ يروق لي تعريف الذّكاء العقدي بأنّه: "**الذّكاء الرّوحي المرتبط بالعقيدة، وهو عقل القلب ونوره، المنظِّم للذّكاءات كلّها، بحيث يوصل إلى معرفة الله– سبحانه وتعالى– حقّ المعرفة، مقترنا بالسّعيّ إلى الفلاح، لأنّه يملك يقين الجزاء الأخروي**".

وباستنباط هذا الذّكاء وتعريفه، أستطيع القول أنّ الذّكاء العقدي يجيب على تساؤلات د. جاردنر الوجدانية، كما يعمل على تنمية الذّكاء الأخلاقي الذي تنبأ بوجوده!

(عقل القلب) كما اصطلحْتُ على تسميته. انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطّوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، ج١، ص٨٥–٨٧، دار المعرفة، بيروت.

[1]) **إحياء علوم الدين**، ج١، ص٨٣.

[2]) **إحياء علوم الدين**، ج١، ص٨٣.

المطلب الثّالث– ضوابط الذّكاء العقدي(الرّوحي):

للذّكاء العقدي من وجهة نظري عدة ضوابط، يمكن بها معرفته، وتنميته، وتفعيله، وهي على النّحو الآتي:

- ماهيته: ذكاء روحي، متصل بالله الذي أودعه في الإنسان: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾، [ص: ٧٢]، وحافظ للعهد المقطوع على وحدانية الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾، [الأعراف: ١٧٢].
- مكانه: القلب: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾، [الحج:٤٦].
- قابليته للقياس: لا يمكن قياسه بوسائل القياس العاديّة، ولا يقدّر كميته إلا الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾، [غافر: ١٩].
- مقداره: غير ثابت، فهو يزيد وينقص، حسب الحالة الإيمانية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، [الفتح: ٤].
- وظيفته: منظّم وضابط للذّكاءات العقلية جميعها؛ فيسوقها في القناة الصحيحة المستقيمة، محققا معادلة الفلاح: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً" مستخدماً الذّكاءات المادية، "واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً"[١] مستخدماً الذّكاء العقدي كمنظم وضابط.

---

[١]) الخصيب، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، (تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري)، (باب: كيف العمل للدنيا والآخرة)، ط١، ج٢، ص٩٨٣، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣ – ١٩٩٢. ١٣٠. المرشد بالله، يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، (ت: ٤٩٩هـ)، **ترتيب الأمالي الخميسية**، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت: ٦١٠هـ)، (تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل)، (في ذم الاقتصار على الدنيا، وجمع المال، وما يتصل بذلك)، ط١، ج٢، ص٢٣١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م. قال الألباني: الحديث لا أصل له مرفوعا، وقد وجدت له أصلا موقوفا، رواه ابن قتيبة في " غريب الحديث ". الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (الباب رقم: ١)، ط١، ج١، ص٦٣، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. وابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)، **غريب الحديث**، (تحقيق: د. عبد الله الجبوري)، (باب: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص)، ط١، ج٢، ص٣٨٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

وبذلك يكون من وجهة النّظر الاسلامية للذّكاء، أنّه يتعدّى الشّكل المادي (العقلي) البحت، إلى شكلٍ آخر أكثر تطوّراً ووجدانيةً، ذكاءٍ عقديّ (قلبيّ)، مثلما هو مرتبط بالإنجاز في الدّنيا، فإنّه مرتبط بالفلاح في الآخرة.

وبناء على ما سبق في الفصول السّابقة، من استقراء تعريفات الذّكاء المختلفة للعلماء، وصولا إلى نظريّة الذّكاءات المتعددة، ومقارنة تعريف الذّكاء المتعدد بالمفاهيم التّربويّة الإسلاميّة المستنبطة من الآيات القرآنية الكريمة، التي تحضّ على امتلاك المهارات المختلفة لحل المشكلات، وبعد الوصول إلى مفهوم الذّكاء العقدي؛ فإنّه يمكنني كباحثة تحمل الفكر الإسلامي، أن أعرّف الذّكاء من وجهة النّظر الإسلامية اصطلاحاً بأنّه: **(قدرات عقليّة متعدّدة تؤدي إلى الملاحظة، مع القدرة على الفهم والاستنباط، والرّبط بين الأسباب والمسببات للوصول إلى حلّ مشكلة عقليّة أو جسديّة، أو إبداع شيء جديد، بالإضافة إلى القدرة على التّكيف المكاني والزّماني[1]، حسب المنهج الإسلامي؛ سعيا لبلوغ الفلاح).**

حيث يُقصد بالتّكيّف المكاني: التّكيّف مع البيئة. أمّا التكيّف الزّماني فأقصد به: قدرة الفرد المسلّم على التّكيّف مع التّطورات الزّمنيّة، وما تحمل بين طياتها من تحديّات، مثال ذلك فقه المصالح المرسلة. أما عبارة حسب المنهج الإسلامي، فهي تعني ربط الذّكاء المادي العقلي (الذّكاءات المتعددة) بالمنظّم الرّوحي له، ألا وهو الذكاء العقدي الذي تمّ استنباطه في هذا المبحث.

---

[1]) قياسا على أنّ هناك ما يسمى السّياق التّاريخي لنظريّة الذّكاءات، بمعنى أنّ بعض الذّكاءات كانت أكثر أهمية في الأزمنة المبكرة، مثال: الذّكاء الجسمي الحركي كان أكثر تقديرا قبل مائة عام، بسبب كون أكثرية النّاس تعيش الحياة الرّيفيّة، وما لمسناه من تميّز البصمة التفسيريّة لبعض المفسرين حسب العصر الذي وُجدوا فيه. انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٨. و انظر: الذّهبي، الدكتور محمد السّيد حسين، (ت:١٣٩٨هـ)، **التّفسير والمفسرون**، ج٢، ص٤٠١، مكتبة وهبة، القاهرة، (بتصرّف).

المبحث الثّاني– مبدأ التّدافع الكوني، وأهميه نظريّة الذّكاءات بالنّسبة للمفسرين:

هذا المبحث– الذي أتحدّث فيه عن مبدأ التّدافع الكوني، وأهميّة نظريّة الذّكاءات المتعددة بالنّسبة للمفسرين– فيه مطلبان على النحو الآتي:

المطلب الأول: مبدأ التّدافع الكوني والحاجة إليه.

المطلب الثّاني: أهميّة نظريّة الذّكاءات المتعددة بالنّسبة للمفسرين.

المطلب الأول– مبدأ التّدافع الكوني والحاجة إليه:

يبيّن الله– عز وجل– في كتابه العزيز، قانونه التّاريخي في دفع النّاس بعضهم ببعض[١]؛ لإعمار الأرض بالتّكامل فيما بينهم.

أولا– التّدافع لغة:

الدّفع: الإزالة بقوة، تدافع القوم أي دفع بعضهم بعضاً[٢]، والدّافعة: التلعة تدفع في تلعة أخرى من مسايل الماء إذا جرى في صبب وحدور من حدب، فترى له في مواضع قد انبسط شيئاً، أو استدار ثم دفع في أخرى أسفل منه، والمدافع: المجاري والمسايل. كما أنّ الاندفاع: المضي في الأرض كائناً ما كان[٣].

بعد استقراء ما ورد في المعاجم نجد أنّ: التّدافع يعطي معنى الحركة والانتقال، والتّمازج، والتّداخل، وقد يرافق هذه الحركة أحياناً، نوع من الشّدّة والعنف، وتدافَع الماء يدفع بعضه بعضاً، ويحل بعضه محل بعض.

ولو قسْنا ذلك على المجتمعات الإنسانيّة؛ لوجدنا أنّ الجموع البشرية تتدافع، بمعنى تتداخل وتتمازج، لاختلافها في الذّكاءات والمهارات حتى تكمّل بعضها بعضاً؛ لتعطي كلاً متفاعلاً، متداخلاً، رائقاً وإن اختلف النّوع، وهذا من فضل ربّ العالمين.

قال صاحب (التّحرير والتّنوير) بهذا المعنى تماماً، موضحا اختصاص الإنسان بالعقل والذّكاء: "ثم إنّه تعالى جعل لكل فرد من الأفراد، خصائص فيها منافع لغيره ولنفسه ليحرص كل

---

[١]) انظر: الحلو، الدكتور خالد، **أتى أمر الله فلا تستعجلوه**، (تقديم الدكتور: أحمد نوفل)، ط٢، ص٣٥، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م– ١٤٢٦هـ.

[٢]) **لسان العرب**، ج٨، ص٧٨.

[٣]) انظر: **تهذيب اللغة**، ط١، ج٢، ص١٣٤

على إبقاء الآخر، فهذا ناموس عام.. حتى إذا بقي أعوزته حاجات كثيرة لا يجدها في نفسه، وكان يجدها في غيره من أفراد نوعه، كحاجة أفراد البشر بعضهم إلى بعض، أو من أنواع أخرى.. وجعل الإنسان بما أودعه من العقل هو المهيمن على بقية موجودات الأرض، وجعل له العلم بما في الأنواع من الخصائص، وبما في أفراد نوعه من الفوائد، وهو الذي تظهر في أفراده جميع التّطورات والمساعي"[1]

ثانيا- تنوع الذّكاءات والحاجة إلى التّدافع:

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥١].

يقول الشهيد سيد قطب[2]، صاحب الظّلال- رحمه الله- موضحاً حقيقة التّدافع الكوني، وفضل الله وحكمته العظيمة من ذلك، فيقول: "وهنا تتوارى الأشخاص والأحداث؛ لتبرز من خلال النّص القصير حكمة الله العليا في الأرض من اصطراع القوى وتنافس الطّاقات وانطلاق السّعي في تيار الحياة المتدفق الصاخب الموار. وهنا تتكشف على مدّ البصر ساحة الحياة المترامية الأطراف تموج بالنّاس، في تدافع وتسابق وزحام إلى الغايات.. ومن ورائها جميعا تلك اليد

---

[1]) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (ت: ١٣٩٣هـ)، **التّحرير والتّنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ج٢، ص٥٠١-٥٠٢، الدّار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

[2]) سيد قطب بن إبراهيم: (١٩٠٦- ١٩٦٧م) مفكر إسلامي مصري، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام، أوفد في بعثة لدراسة برامج التّعليم في أميركا، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز؛ لذا طالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية، وبنى على هذا استقالته، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدّعوة وتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم، أجلّ مؤلفاته: كتاب في ظلال القرآن. أنظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، (ت: ١٣٩٦هـ)، و**الأعلام**، ط١٥، ج٣، ص١٤٧، دار العلم للملايين، أيار / مايو ٢٠٠٢. **معجم المفسرين** «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج١، ص٢١٩-٢٢٠

الحكيمة المدبّرة تمسك بالخيوط جميعاً، وتقود الموكب المتزاحم المتصارع المتسابق، إلى الخير والصّلاح والنّماء، في نهاية المطاف.."[1].

ومن ثم يبيّن أثر تلك الفئة التي تمتلك ذلك الذّكاء الذي تختص به هذه الأمة فحسب، ألا وهو- الذّكاء الرّوحي العقدي- الذي يقوّم مسير الحشود والجموع، ويضعها في مسارها الصحيح، ساعياً بها إلى الفلاح، ولو كلّف ذلك بذل الأرواح، فيقول: "لقد كانت الحياة كلها تأْسَن وتتعفن لولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض.. وفي النّهاية يكون الصّلاح والخير والنّماء.. يكون بقيام الجماعة الخيّرة المهتدية المتجرّدة، تعرف الحق الذي بيّنه الله لها، وتعرف طريقها إليه واضحاً.. وهنا يُمضي الله أمره، ويُنفِذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصّلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصّراع والتّنافس والتّدافع في يد القوّة الخيّرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمه، وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدّر لها في الحياة"[2]، والجماعة الخيّرة المهتدية المتجرّدة هي من تملك الذّكاء العقدي.

وجاء أيضا أنّ قول الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، [النّحل: ٤٣]، قد فتح القرائح للأئمة والدعاة؛ فمن هذه الآية الكريمة، "فَطِن الإمام محمد عبده إلى أنّ العقل البشري أضيق من أن يَسِع كل المعلومات التي تتطلبها الحياة؛ لذلك شاء الحق سبحانه أن يوزِّع المواهب بين البشر؛ ليصبح كل متفوق في مجال ما، هو من أهل الذّكر في مجاله"[3].

وبذلك يظهر أثر مبدأ التّدافع الكوني في حتميّة وجود ذكاءات متعدّدة، تدفع بالإنسان المسلم لعمارة الأرض، تحت ظلال الذّكاء العقدي. وهكذا نرى أنّ نظرية الذّكاءات وإن كانت في طور النّظرية، ولكنّها ترتكز على سنة كونية وهي سنّة التّدافع الكوني، واختلاف البشر.

---

[1]) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي، (ت: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج١، ص٢٧١، دار الشروق، بيروت، القاهرة – ١٤١٢هـ.

[2]) **في ظلال القرآن**، ج١، ص٢٧١.

[3]) الشّعراوي، محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ)، **خواطر الشّعراوي**، ج١١، ص٦٨٢٠، مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).

المطلب الثّاني– أهمية نظرية الذّكاءات المتعدّدة بالنسبة للمفسّرين:

تعمل آيات القرآن الكريم – بما تحمل من طاقة روحيّة– بالنسبة للتّالين لها، على تنميّة الحسّ والفكر لديهم، وتحرّك كوامن العقل والنّفس المتعددّة (الذّكاءات)؛ لأنّها تعمل كمفاتيح من نور ومقويات!

قال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾،[الشورى:٥٢]، "والقرآن: هذا الكتاب المعجز الجميل، هو أنفس ما تحويه المكتبة العربية على الإطلاق، فلا أقل من أن يُعاد عرضه، وأن تردّ إليه جِدّته، وأن يُستَنْقَذ من ركام التّفسيرات اللّغوية والنّحوية والفقهية والتّاريخية والأسطورية أيضا"[١].

فما أجمل كلمة قيلت! "إنّ أعظم أوجه الإعجاز، ألا تتناهى أوجه الإعجاز، ومن ضمن هذه الأوجه المعجزة التي لا تنتهي، أنّ المعاني القرآنية تسعف النّاظرين لو تواردوا على نصّه العظيم ملايين، سيسعفهم نصّه العظيم الكريم، كلٌ وقدرته، وكلٌ وهمّته، وكلٌ واستعداده"[٢].

لقد ذكر صاحب كتاب (إعجاز القرآن)، أنّ هناك من قال بالتّكرار في القرآن الكريم وخصوصا "في آيات العقيدة، القصص القرآني، وبعض الجمل والآيات"[٣]، وعلل الكاتب التّكرار بأنّه لعدة أسبابٍ متفرقة حسب نوع المكرر.

لكن بهذا الفهم الجديد لموضوع الذّكاءات؛ يتّضح لنا أنّ هناك معنى آخر للتّكرار، لم يتطرّق إليه أحد، ألا وهو: علاقة المعنى بنوع الذّكاء الموجود لدى القارئ. إنّ تكرار بعض أسماء اليوم الآخر، كان لِيوافق ويؤثّر في أنماط تفكير معينة، وبتكرار الأسماء، فإنّ ذلك يغطّي طيفاً واسعاً من الذّكاءات، فتصل المعاني لمجموع النّاس، بما يوافق أنماطهم الفكرية. فمثلاً:

– اسم "الزّلزلة"[٤]:هذا اللفظ بهذا المعنى والتركيب الصّرفي، نجد أنّ أكثر ما يؤثر في الأشخاص الذين يمتلكون الذّكاء (الجسمي– الحركي)، لأنّهم يقدّرون مدى الجهد (العضلي–

---

[١]) قطب، سيد، **مشاهد القيامة في القرآن**، ط١٦، ص٩، دار الشّروق، القاهرة ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

[٢]) عبارة قيلت على لسان الدكتور: أحمد نوفل. **أتى أمر الله فلا تستعجلوه**، ص١٣.

[٣]) عباس، فضل حسن، وعباس، سناء فضل، **إعجاز القرآن الكريم**، ط١، ص٢٢٢، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت ، لبنان، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٤م.

[٤]) الزّلزلة: الرّجرجة والاضطراب. **مفردات ألفاظ القرآن**، ج١، ص٣٨٢.

العصبي) الذي يبذله الجسم للتوازن، وبخاصة حينما يُردف الوصف في سورة الحج بالتّشبيه البليغ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾، [الحج: ٢]! فتُعمّق صورة عدم الاتزان ومدى الجهد المبذول للوصول له.

– أمّا اسم "الصّاخّة"[١] ، فأكثر من يتأثّر به، هم ذوو الذّكاء المنطقي (الحسابي)؛ لأنّهم سيتساءلون عن مدى شدّة الصّوت بالديسيبل،[٢] ودماغهم أكثر قدرة من غيرهم على تقدير الأرقام والكميات[٣]، وبخاصة ما يتركه صوت الكلمة من نغم ثقيل على الأذن!

– أمّا "الطّامّة"[٤]، فتلك لن يُقدّر – أفضل تقدير – مدى ضررها وتأثيرها المدمّر للبيئة، إلا ذوو الذّكاء الطبيعي! وهكذا باقي الأسماء.

أمّا بالنّسبة للجَرْس الموسيقي النّاشئ عن المدّ، فإنّه يقع موقعاً مؤثراً من النّفس، فأكثر من يحسّ به، ويقدّره، ويتقنه، هم ذوو الذّكاء النّغمي (مجودو القرآن، والمستمعون الذين يرتفع

---

[١]) الصّاخّة: شدة صوت ذي النطق. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، ج١، ص٤٧٦، دار القلم، الدّار الشامية – دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ.

[٢]) الديسيبل: وحدة تستخدم في القياسات العلمية و الهندسية ، وبصفة خاصة في علم الصوت و الإلكترونيات. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%84

[٣]) عندما يتعرض الجسم لترددات صوتية عالية فوق سمعية؛ فإنّ درجة حرارته ترتفع ثم يبدأ بالاحتراق؛ بسبب موجات الضغط العالية التي تسخّن الهواء من حوله مسببة فقاعات وجروح دقيقة، ومن ثم يبدأ النّسيج العضلي بالتّمزق؛ لذلك جاء عن عذاب ثمود: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾، [القمر: ٣١]، وهشيم المحتظر هو: المرعى اليابس، والشوك المحترق، فالأذن هي العضو الأكثر تأثرا ثم الرّئتين والقلب والدّماغ = وأخيرا تتأثر العين؛ ولذلك فإن المعذَّب بالصّوت يرى نفسه وهو ينهار شيئا فشيئا، وهذا ما حدث مع قبيلة ثمود، حيث أصابتهم الصّاعقة وهم ينظرون؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾،[الذاريات: ٤٣–٤٥]. انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ) **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، ط٢، ج٧، ص٤٨٠، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. والكحيل، عبد الدايم، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، http://kaheel7.com/pdetails.php?id=٥٧٢&ft=٤٦

[٤]) الطّم: البحر المطموم، وهي الدّاهية التي تطمّ على الدواهي أي: تعلو وتغلب، وفي أمثالهم: جرى الوادي فطم على القرى. **المفردات في غريب القرآن**، ج١، ص٥٢٣. والشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، (ت: ٩٧٧هـ)، **السّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ج٤، ص٤٨١، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

عندهم هذا الذّكاء). بينما الصّور البلاغية والنّظم القرآني، سيؤثر أيّما تأثير فيمن يمتلكون الذّكاء اللغوي.

لكن إذا طبقنا ذلك على المفسرين؛ فإن تفاسيرهم ستُطعّم بشروحات ووجوه تفسيرية إضافية، تبعا لاهتماماتهم وذكاءاتهم! فإذا ألقينا نظرة فاحصة على مسيرة التّفسير عبر القرون؛ فإننا نلحظ التّفاوت في نمط هذه التّفاسير؛ فمنها ما ركّز على الجانب العلمي المنطقي (ذكاء منطقي= مفاتيح الغيب)، ومنها ما تبحّر في اللغة (ذكاء لغوي= الكشّاف)، ومنهم من غاص في أعماق المجتمع (التفسير الاجتماعي)[1]، فامتلك (الذكاء الاجتماعي= في ظلال القرآن)، ومنهم ما استفاض في شرح عناصر البيئة، وماهيتها، وفوائدها، وكيفية الاعتبار بها (ذكاء بيئي= تفسير النّابلسي)...

وهكذا هو القرآن، نورٌ يضيء عتمة النّفس، وروحٌ متجدّدةٌ تحييها، وقد عبّر عن هذا المعنى صاحب كتاب (الفتوحات المكيّة)، موضحاً بقوله: "ألا ترى العالِم الفهم المراقب أحواله، يتلو المحفوظ عنده من القرآن، فيجد في كل تلاوة معنى لم يجده في التّلاوة الأولى، والحروف المتلوّة هي بعينها ما زاد فيها شيء ولا نقص، وإنّما الموطن والحال تجدد، ولا بد من تجدده، فإنّ زمان التّلاوة الأولى ما هو زمان التّلاوة الثّانية"[2]، ولكنه يعزو ذلك التغيّر إلى تغيّر الحال، والموطن، والزّمن، وهي فعلا متغيّرات تؤثر في نوعية الذّكاءات الموجودة! فالتّفسير يصطبغ بالنّمط المعرفي للمفسّر، الذي يصطبغ بالنّمط السّائد في عصره، ولكن الأمر أعظم من ذلك وأجلّ!

وهكذا يبقى القرآن منهج كل الأفهام والعصور: "لا يَخْلَق على كثرة الرّدّ، ولا تنقضي عجائبه"[3]. ومن عجائبه أنّ تعدّد معانيه حسب أفهام مفسريه؛ يستلزم وجود ذّكاءات مختلفة

---

[1]) انظر: **التفسير والمفسرون**، ج٢، ص٤٠١، (بتصرّف).

[2]) ابن العربي، ابو بكر محمد بن علي، (المتوفى:٦٣٨هـ)، **الفتوحات المكيّة**، (تحقيق :أحمد شمس الدين)، ج٧، ص٣٧٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[3]) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ) **سنن التّرمذي**، (تحقيق: بشار عواد معروف)، (حديث رقم:٢٩٠٦، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن)، ج٥، ص١٧٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، وهذا حديث غريب، والرّاوي: علي بن أبي طالب. والطّبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،(ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، (تحقيق: حمدي بن عبد=

لديهم، وبذلك فإنّ نظريّة الّذكاءات المتعدّدة وإن كانت في طور النّظرية، فإنّها ترتكز على سنّة كونية هي سنّة اختلاف البشر، كما اعتمدت على سنّة التّدافع الكوني.

وسأعرض هذه الذّكاءات المتعدّدة في الفصل الآتي- إن شاء الله- من خلال مقاربة تفسيرية تحليليّة لآيات القرآن الكريم.

المجيد السلفي)، (حديث رقم:٨٦٤٦)، ط٢، ج٩، ص١٣٠، مكتبة ابن تيمية – القاهرة. حكم الألباني ضعيف. الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، **ضعيف سنن الترمذي**، (أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش)، (باب ضعيف سنن التّرمذي)، ط١، ج١، ص٣٤٩، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت،١٤١١هـ – ١٩٩١م.

الفصـــــل الثالث:

استقراء الذّكـاءات في القـرآن الكـريم

وفيه ثمانية مباحث:

- ✓ **المبحث الأول: الذّكاء اللغوي (اللفظي).**
- ✓ **المبحث الثّاني: الذّكاء المنطقي (الرياضي).**
- ✓ **المبحث الثّالث: الذّكاء المكاني (البصري).**
- ✓ **المبحث الرّابع: الذّكاء الجسمي (الحركي).**
- ✓ **المبحث الخامس: الذّكاء النّغمي.**
- ✓ **المبحث السّادس: الذّكاء الاجتماعي (بين الأشخاص).**
- ✓ **المبحث السّابع: الذّكاء الشّخصي (الذّاتي).**
- ✓ **المبحث الثّامن: الذّكاء الطبيعي (البيئي).**

تمهيد:

بعد أن تمّ تتبُع مسيرة الذّكاء عبر العصور، وعرض موضوع الذّكاءات من ناحية تربويّة، واستنتاج الذّكاء الرّوحي العقدي والذي يمّيز هذه الأمة؛ أقوم- بإذن الله- في هذا الفصل بعرض هذه الذّكاءات على آيات القرآن الكريم في مقاربة تفسيرية بكل موضوعية، وأبيّن كيف أنّ القرآن الكريم يحتوي على إشارات تدلّ عليها، وكيف ارتبطت دوما بالمنظّم لها (الذّكاء العقدي).

لقد امتنّ الله- عز وجل- في القرآن الكريم على عباده بنعمة العقل (الذّكاءات) في غير ما موضع، مُنبهاً إياهم على ضرورة شكر هذه النّعمة؛ بوضعها في محلها، وإعمالها في مجالها، وسياقات القرآن الكريم المُنبّهة على هذه المنحة الرّبانيّة مرتبطة دائما بالإشارة إلى حسن توظيف هذه الملكات، وربطها بالعقيدة، وذمّ من عطّل هذه الملكات؛ فلم يستخدمها، أو لم يُحسن استخدامها؛ فَقَصَرَها في حدود الظّواهر الكونية، المرتبطة بنفعه الذّاتي المباشر دون الرّبط بين معطياتها والبناء عليها في البحث عن الحقيقة الكبرى؛ حقيقة الوجود كله[1].

بل إنّ الله- سبحانه وتعالى- قد منح الإنسان جسماً مبرمجاً ومهيئاً لاستخدام تلك المنح على أكمل وجه، حيث إنّ استعمال أي مركز عصبي مسؤول عن أي وظيفة باستمرار؛ يؤدي ذلك حتماً إلى تقويته، فكيف إذا أُستثير أكثر من مركز وباستمرار[2]، وطُلب منها العمل، وكيف إذا كان الطّالب هو الله سبحانه، ووسيلة الطّلب هي القرآن؟!

والنّتيجة: من يقرأ القرآن ويعمل به؛ لا يخشى الخرف! فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: (من قرأ القرآن لم يُرَدّ إلى أرذل العمر، لكي لا يعلم بعد علم شيئاً، وذلك قوله- عزّ

---

[1]) انظر: أ. عبد الهادي، مصطفى حسنين، مقالة موثّقة بعنوان: **منهج التفكير العقلي في القرآن الكريم**، موقع الألوكة الشّرعية، بتصرف، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٧/١٢/١٠م، ١٤٢٨/١١/٣٠هـ. http://www.alukah.net/sharia/٠/١٦٦٢/

[2]) The calcium entry initiates a second messenger cascade that ultimately leads to an increase in the number of glutamate receptors in the target cell, thereby increasing the effective strength of the synapse، يشرح هذا المقطع أنّ السّيال العصبي الذي هو أساس العمليّة العصبيّة من حركة او غيره يصبح أقوى بالاستخدام؛ لأنّه يعمل بمبدأ الديمومة بإرسال السّيالات العصبيّة اللي تتم ترجمتها لأفعال عصبية. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Nervous_system وروجر. ب. يابسن الابن، **كيف تقوي قدراتك الدّماغية وتصل إلى ذروتك في الذّكاء والذّاكرة والإبداع**، (ترجمة: جميل الضحاك)، ص٥، دمشق، وزارة الثّقافة، دراسات علمية ٣٧، ١٩٩٩م.

وجل-: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، [التّين: ٦]، قال: إلّا الذين قرأوا القرآن. رواه الحاكم، وقال: "صحيح الإسناد"[١]. وقال بعضهم: "من حفظ القرآن مُتّع بعقله"[٢].

وسأستعرض-إن شاء الله- أنواع هذه الذّكاءات في القرآن الكريم من خلال المباحث الآتية:

---

[١] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، (حديث رقم: ٣٩٥٢، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة والتّين)، ط١، ج٢، ص٥٧٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م. والألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، حديث رقم (١٤٣٥)، ط١، ج٢، ص١٩٦، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

[٢] الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، **روائع التفسير**، (ت: ٧٩٥هـ)، (جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد)، ط١، ج١، ص٥٧٥، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

المبحث الأول- الذّكاء اللّغوي (اللّفظي):

إنّ من أعظم وجوه إعجاز القرآن الكريم وأبرزها على الإطلاق إعجازه اللّغوي، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، [فصلت: ٣]؛ حيث المستوى البيانيّ الرفيع الذي لم يُسبق إليه لآياته جميعا؛ تحضّ بطريق غير مباشر على امتلاك هذا الذّكاء اللّغوي، فمثلا: هناك آيتان كريمتان جمعتا حروف العربية كلّها، هما: الآية (٢٩) من سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾، [الفتح: ٢٩]. والآية (١٥٤) من سورة آل عمران: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، [آل عمران: ١٥٤].[1]. أليست هذه الآيات وأمثالها مما يستحثنا على التّحلّي بالذّكاء اللّغوي؛ لنمتلك البيان على الوجه الأمثل، ومن ثمّ نعمل بها على النّحو الأكمل!

وتجدر الإشارة هنا أنّي لا أبحث في بيان القرآن وإعجازه اللّغوي، فليس هنا محل دراسته؛ فالإعجاز فوق الذّكاء، وشتّان ما بينهما! وإنّما أبحث في قصة امتلاك البشر لهذا الذّكاء اللّغوي كما جاءت في القرآن الكريم، وأثر القرآن الكريم في تطويره بالوجه الأمثل!

في هذا المبحث الذي أتحدّث فيه عن الذّكاء اللّغوي، ثلاثة مطالب على النّحو الآتي:

---

[1]) انظر: السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ج٤، ص١٥٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

المطلب الأول: القرآن الكريم والعربية وعلماؤنا.

المطلب الثّاني: الآيات التي تشير إلى الذّكاء اللغوي.

المطلب الثّالث: تعلّق الذّكاء اللغوي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الأول- القرآن الكريم والعربية وعلماؤنا:

القرآن هو كلام ربّ اللّغة والبيان؛ ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، [فصلت: ٣]، عربي ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾، [الزمر: ٢]؛ والعَروب هي: المرأة الحسناء الشّابة العاشقة المتحبّبة إلى زوجها[١]، أي لا تشيخ ولا يتقوس ظهرها، كناية عن استمرار الشّباب، وبذلك فُسِّر قوله- عز وجل- : ﴿عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾،[٢] [الواقعة: ٣٧].

وعلى هذا المعنى فإنّ اللّغة العربية المستمرة في شبابها وقوتها وعطائها، لا تشيخ أبداً، على العكس مما ينشقّ عنها من لغات. من هنا نرى السّر في اختيار اللّغة العربية المستمرة الشّباب والعطاء؛ لغة للقرآن الكريم، ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾، [يوسف: ٢]

هذا القرآن الّذي "سحر العرب- أرباب الذّكاء اللّغوي- منذ اللّحظة الأولى، سواء منهم في ذلك من شرح الله صدره للإسلام، ومن جُعِل على بصره منهم غشاوة"[٣]، فها هو ذا عمر- رضي الله عنه- يدرك جمال اللّفظ والمعنى من لفظة طه، فلا يملك نفسه؛ معلناً استسلامه لهذا البيان البديع، قائلاً فيما بعد: "تعلّموا العربية فإنّها تثبّت العقل وتزيد المروءة"[٤]، وعلى النّقيض من ذلك تماماً، الوليد بن المغيرة، يدرك سحر بيان القرآن ومعانيه، لكنه أبى واستكبر، يصف القرآن قائلا: "والله، إنّ لقوله لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنّه ليحطم ما تحته، وإنّه لَيعلو وما يُعلى"[٥].

---

[١]) انظر: **لسان العرب**، ج١، ص٥٩١

[٢]) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢١١

[٣]) قطب، سيد إبراهيم حسين الشّاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، **التصوير الفني في القرآن**، ط١٧، ص١٣، دار الشروق.

[٤]) ابن المرزبان، أبي بكر محمد بن خلف (ت:٣٠٩هـ)، (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف)، **المروءة**، ط١، ج١، ص٧٨، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

[٥]) **المستدرك على الصحيحين**، (حديث رقم:٣٨٧٢، كتاب التفسير، باب: سورة المدّثر)، ج٢، ص٥٥٠. والبيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، (تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد)، (حديث رقم: ١٣٣، الإيمان برسل الله- صلوات الله عليهم-

بحثت وتلمست في عبارات السّابقين من أعلام اللّغة والتّفسير والعقائد أصحاب الذّكاء اللّغوي البارز؛ لعلّي أجد إشارة إلى مفهوم الذّكاء اللّغوي في تعبيراتهم، وهذه أقوالهم:

ابن تيمية[1]– رحمه الله– تنبه إلى فضل العربية وأثر تعلمها وإتقانها، وها هو ذا يسبق العلم الحديث في إثبات أنّ دوام استخدام المركز العصبي؛ يؤدي لتقويته، لذلك يقول: "اعلم أنّ **اعتياد** اللغة العربية يؤثر في العقل والخُلُق والدّين تأثيراً قويّاً بيّناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصّحابة والتّابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدّين والخُلُق"[2].

وهذا إشارة إلى التّربويين والمربّين اليوم، وكذلك المسؤولين عن التّعليم؛ للتّنبه إلى ما للعربية، من دور مهم في تنمية قدرات الطّلبة، ورفعة وجدانهم؛ بتنمية ذكاءاتهم اللّغوية، لأنّ القدرة على فهم اللغة واستعمالها، هو الطريق الأمثل للعلوم الأخرى[3]، فكيف اذا استعملت النّصوص الدّراسية من آيات القرآن الكريم !

عامة)، ط١، ج١، ص٢٧٨، مكتبة الرّشد للنشر والتوزيع بالرّياض بالتعاون مع الدّار السّلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

[1]) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحرّاني، الشّيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث، ولد بحران– دمشق، (٦٦١ – ٧٢٨ هـ .= ١٢٦٣ – ١٣٢٨ م)، من تصانيفه: (السّياسة الشّرعية)، و(الفتاوى)، و(الإيمان)، و(الجمع بين النّقل والعقل)، كان فصيح اللسان، ومجتهدا له آراؤه الخاصة التي تقوم في أصلها على اتباع آثار السّلف، وتنقية الدّين من الخرافات، وابتدأ منذ سنة ٦٩٨هـ يدخل في خصومات عقائدية حادة مع علماء عصره المخالفين له، ويقيم الحدود بنفسه. من تلاميذه: ابن قيّم الجوزيّة والذّهبي، شارك في قتال التتار، كما قاتل الطوائف الشّيعية والإسماعيلية، ومات معتقلا بقلعة دمشق. انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت: ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، ج٧، ص١١، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م. المَزّي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، (ت: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (تحقيق: د. بشار عواد معروف)، ط١، ج١، ص١٩، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. و**الأعلام**، ج١، ص١٤٤.

[2]) ابن تيمية، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، بدر الدين البعليّ، (ت: ٧٧٨هـ)، **اقتضاء الصراط المستقيم**، (تحقيق: علي بن محمد العمران)، ط١، ج١، ص٩٥، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ.

[3]) من الاستخدامات العملية للذّكاء اللغوي: معينات الذّاكرة: استخدام اللغة لتذكر المعلومات، (من التعريف).

أمّا من كان للذّكاء اللغوي عنواناً، فهو الموهوب الزّمخشري[1]؛ مُبدع كتاب: (الكشّاف)، حيث كل من تكلّم في البلاغة بعده كان عالة عليه، فلا غروّ أنّه خصّ مفهوم الذّكاء اللّغوي بعلميّ البيان والمعاني وربطهما بالقرآن، وهو يرى أنّ باقي علوم العربية، شيء قد اعتاده النّاس، حيث يقول: "علم التّفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النّظر فيه كل ذي علم، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلّم وإن بزّ[2] أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القِرية[3] أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنّحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللّغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علما البيان والمعاني"[4].

---

[1]) الزّمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، (٤٦٧ – ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ – ١١٤٤ م)، ولد في زمخشر، سافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية، من قرى خوارزم فتوفي فيها، الإمام الكبير في التّفسير والحديث والنّحو واللغة وعلم البيان. صنّف (الكشّاف) في تفسير القرآن العزيز، وكان الزمخشري معتزلي الاعتقاد متظاهراً به. انظر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٥، ص١٦٨. **وسير أعلام النبلاء**، ج١٥، ص١٨. و**الأعلام**، ج٧، ص١٧٨.

[2]) بزّ: سلب انظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: ٣٥٠هـ)، **معجم ديوان الأدب**، (تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر)، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، ج٣، ص١٢٣، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

[3]) ابن القِرية: الشيخ أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم، المعروف بابن القرية الهلالي، المقتول على يد الحجّاج سنة أربع وثمانين والقِرية، بالكسر، جدته. كان أعرابيا أميا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ويُضرب بحفظه المثل، فيقال: أحفظ من ابن القرية. وكان حافظا للأخبار. وسبب قتله أنّه شتم الحجّاج في مجلس ابن الأشعث، ثم لمّا انهزم ابن الأشعث، أخذه الحجاج أسيرا وقتله. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، (تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي)، ج١٠، ص١٤٠–١٤١، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

[4]) الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المقدمة، ط٣، ص٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

وهنا نرى إبداع علمائنا وسبقهم لعصرهم، حيث (الزّمخشري) يأتي (بالمفهوم العصري) بإضافة تربوية عميقة، وهي: وجوب وجود مناهج تدريس ومقاييس أخرى للموهوبين، غير تلك المخصصة للطلبة العاديين، وهذا من تطبيقات نظرية الذّكاءات[١]!

بينما ابن عاشور[٢]، صاحب (التّحرير والتّنوير)، قد توسّع أكثر من سابقيه، في توضيح مدلول الذّكاء اللّغوي عند العرب بالنّسبة للعربية– ولربما هذا التّوسّع جاء بعد حالة الوهن التي أصيب بها أهل اللّغة، والتّأثر بالأدب الحديث[٣]– فبالإضافة إلى قواعد العربية، أضاف (أفهام) أهل اللسان، فقال: "ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللّسان العربي، وهي: متن اللغة، والتّصريف، والنّحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتّبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التّمثيل والاستئناس للتّفسير من أفهام أهل اللّسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة "[٤]، وأفهام أهل اللّسان: أراه يقصد ما تميز به كل مفسر في فنون التّفسير: (البياني، الفقهي، العلمي..)، وبذلك يكون قد أشار دون قصد منه إلى موضوع الذّكاءات المختلفة!

فبالإضافة إلى هؤلاء العمالقة– الذين يشكّلون مثالاً حيّاً على الذّكاء اللغوي، فإنّ كتاباتهم الماثلة بين أيدينا لا زالت مَعيناً لا ينضب؛ زاداً للأجيال من بعدهم إلى اليوم– هناك مبدع القرن الرابع عشر هجري، رائد التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، الشّهيد سيّد قطب– رحمه الله– والذي جعل اللغة أداة طيّعة ليّنة؛ تتكلّم عن نفسها، وتشكّل صوراً مجسمة، وتكشف مكنونات القرآن الكريم الجميلة المعجزة، مؤسساً مدرسة وأسلوباً لمن بعده، فيقول واصفاً كتابه (التّصوير الفني في القرآن الكريم): "إنّه ليسرّني أن أعلم أنّ هذا الكتاب كان لفتة إلى طريقة التّصوير في التّعبير القرآني؛ أتاحت للكثيرين من دارسي القرآن، ومن أساتذة المدارس أن يجدوا سمة التّصوير الفنّية

---

[١]) الفصل الأول، وقد جاء فيه: أما بالنسبة لتطبيقات نظريّة الذّكاء المتعدد في مجال الموهوبين فهي كالتالي: تطوير المناهج الدراسية باستعمال نظرية الذكاء المتعدد، بحيث تقابل احتياجات الموهوبين، والتي تتمثل في ممارسة الأنشطة التي تتماشى مع مجالات إبداعاتهم.

[٢]) محمد الطاهر بن عاشور: (١٢٩٦ – ١٣٩٣ هـ = ١٨٧٩ – ١٩٧٣م)، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التّحرير والتّنوير) في تفسير القرآن. انظر: **الأعلام**، ج٦، ص١٧٤.

[٣]) حيث الفرق بين تاريخ وفاتيهما يساوي٨٥٥عاما.

[٤]) **التّحرير والتّنوير**، ج١، ص١٨.

في مواضع كثيرة لم ترد في كتابي؛ وأن يستروحوا فيها جمالا فنيّا خالصاً يستخلصونه بأنفسهم، ويلتذّونه بشعورهم، ويطبقونه على الشّعر والنّثر الفني في غير القرآن"[1].

وبهذا الفذّ أختتم الكلام في هذا المطلب، مبيّنة كيف أنّ علماءنا الأجّلاء، قد فهموا هذا الذّكاء ودوره في التّفسير خصوصاً، وارتباطه بالعربية، وأثره على مالكه، وسطروا به ومن خلاله أروع التّصانيف وأجلّ التآليف، وإن لم ينعتوه بعينه.

المطلب الثّاني- الآيات التي تشير إلى الذّكاء اللغوي:

هناك آيات كثيرة تحتوي على إشارات إلى الذّكاء اللغوي، إما بدعوة مباشرة، أو غير مباشرة؛ للتّخلق بهذا الذّكاء، وتنميته، واستعماله وممارسته، حتى يؤتي ثماره الصّحيحة.

بناء على تعريف الذّكاء اللغوي- كما تمّ عرضه سابقاً- نغوص في بحر الآيات كالآتي:

آدم- عليه السّلام- أول من تكلّم العربية[2]، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، [البقرة: ٣١]، وأول صوت بشريّ يصدح على الأرض، تعلّم اللغة للتّواصل، ثم الدّعوة، ومن ثم تفرّقت اللّغة وتشققت؛ ونشأت اللغات[3]: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾، [الروم: ٢٢]، كلّ رسول يدعو بلسان قومه، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، [إبراهيم: ٤]؛ ليفهموه ويتّبعوا ما أُنزل فيه، فيخرجهم من الظّلمات إلى النّور، على عادته في رسله بأن يبعثهم بألسنة أممهم ليقع البيان والعبارة المتمكّنة[4]، فهو جلّ شأنه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾، [الرحمن: ١ - ٤]، فمن رحمته بخلقه رزقهم النّطق بالقرآن (والكتب السّابقة قياسا)، وأداء تلاوته، وإنّما يكون ذلك بتيسير النّطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشّفتين، على اختلاف مخارجها وأنواعها[5]،

---

[1]) **التّصوير الفني في القرآن**، ج١، ص٢٥٤.

[2]) استنادا إلى ترجيح القرطبي أن آدم- عليه السّلام- أول من تكلم العربية. انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٨٤.

[3]) انظر: علم اللغة الكوني، وفيه يتحدّث الدكتور سعيد الشربيني رائد هذا العلم من العالم العربي في بريطانيا، عن علم جديد اسمه علم اللّغة الكوني، ومن نتائج هذا العلم أنّ آدم- عليه السّلام- أول من تكلّم العربية، وأنّها هي أصل كل اللّغات: https://www.youtube.com/watch?v=gaYwPeWha.

[4]) انظر: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص٣٢٣

[5]) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٤٨٩

وبذلك يكون الله- سبحانه تعالى- هو من خلق هذه الهبة- هبة الذّكاء اللغوي- ورزقها وأشار إلينا بتعلمها وإتقانها، وجعل كتابه منهاجاً لها، وفتح لنا ميدان التّنافس والتّسابق في إحراز هذه المَلَكة، بأن أخبرنا عن طريقة التّعلم المثلى لها؛ فقال: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾، [المزمل: ٦]، لأنّ اللّيل "أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها"[١].

بل يُعدّ الذّكاء اللّغوي، سبباً في معرفة علوم اللّغة العربية، وهو من أهم الأدوات لفهم القرآن الكريم وتفسيره، إذ أنّ القرآن نزل باللّسان العربي، ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾، [النّحل: ١٠٣]، فلا شك أنّه لا يصحّ فهمه وتفسيره إلّا عن طريق المعرفة المثلى بهذا اللّسان، قال مجاهد[٢]: "لا يحلّ لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلّم في كتاب الله، إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"[٣]، ولا أرى مقصوداً لتعبيره هذا إلّا الذّكاء اللّغوي.

الذّكاء اللّغوي- بما يشمله التّعريف من الفصاحة- مهم جدا للرّسول او الدّاعية، فداوود- عليه السّلام- قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾، [ص: ٢٠]، والحكمة هي: "الفهم والعقل والفطنة"[٤]، وفصل الخطاب: كمال خلقه في النّطق والعبادة[٥]، أما عدم القدرة على الإقناع فسيؤدي ذلك حتماً إلى التّكذيب به: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾، [القصص: ٣٤]، فكان لا بد من علاجٍ للمشكلة اللّفظية هذه- عدم الفصاحة- فتوجه موسى- عليه السّلام- بالدّعاء إلى الله، حال كل الأنبياء والأخيار، متوسلاً: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾، [طه: ٢٧ – ٢٨]، وبما أنّه

---

[١] **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص٢٥٢

[٢] مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكّي، مولى بني مخزوم: تابعي، إمام في التّفسير، ولد في مكة، وسمع عائشة وأبا هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن عباس، وعرض القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة، وقد نقل عنه الطّبري في أكثر من ٧٠٠ موضع، مات بمكة وهو ساجد وله ثلاث وثمانون سنة. انظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، (تحقيق: إحسان عباس)، ط١، ج٥، ص٤٦٦-٤٦٧، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م. و**معجم المفسرين** «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج٢، ص٤٦٢-٤٦٣

[٣] **الإتقان في علوم القرآن**، ج٤، ص٢١٣

[٤] **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٥٩

[٥] **البحر المحيط في التّفسير**، ج٩، ص١٤٦

قائد وسائس لبني اسرائيل فهو يحتاج إلى وزراء وأعوان؛ ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي﴾، [طه:٢٩-٣٠]، ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾، [القصص:٣٤]، أي" وزيراً ومعيناً ومقويّاً لأمري، يصدّقني فيما أقوله وأخبر به عن الله؛ لأنّ خبر الاثنين أنجع في النّفوس من خبر الواحد"[١]؛ لأنّه يملك ما لا أملكه، ألا وهو طلاقة اللّسان والقدرة على التّعبير، فهو "عوْن يبيّن لهم عني ما أخاطبهم به"[٢]، وهذا هو دور الإعلام والصحافة في الوقت الحاضر.

ونحن كأمّة إسلامية مطالبون، وبدعوة مباشرة من الله- تعالى- بالذّكاء اللّغوي لغرض الدّعوة على أكمل وجه، فأول كلمة نزلت من السّماء إلى الأرض في الرّسالة المحمدية هي: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، [العلق: ١]. إنّها المدخل إلى الوجود على خارطة العالم المتغيّر فيما بعد، هذه الدّعوة مكفولة بالتّيسير والتّسهيل؛ لتكون أبلغ في النّفوس، فيتّعظون وينزجرون ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾، [الدّخان: ٥٨]، فقد سهلناه بلغتك- يا محمد- وعلى من يقرأه[٣]؛ بأن آتيناك "جوامع الكَلِم"[٤]. أي: قليل اللّفظ، كثير المعنى[٥]، وهو عين الذّكاء اللّغوي نفسه!

ثمّ تزْك اللّغة تتحدث عن نفسها[٦]! وهنا تظهر عظمة لغة القرآن الكريم، وبيانه المعجز لمن يملكون ذلك الذّكاء اللّغوي؛ فتُفني القرونُ الأكبادَ اللّاهثة عن أوجه الإعجاز فلا تُحْصيها، وتتلمّس الباحثة الأحرف والكلمات منه فلا تُدانيها، وتُسَج القلائد أشعارا حُسنا بقوافيها، لا وربّ العزّة بالمدح لن توافيها، حرفاً واحداً منه نونٌ يُقسم الرّبّ بما فيها، فتخرّ الجباه والأقلام من هوله لبانيها!

---

١) **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٢٣٦

٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٥٧٧

٣) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٦، ص١٥٥

٤) نص الحديث كما رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- عند مسلم: "فُضّلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم...الخ". **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٧٠١٣، كتاب التعبير، باب: المفاتيح في اليد)، ج٩، ص٣٦. و مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، (حديث رقم: ٥٢٣، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، ج١، ص٣٧١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥) انظر: شرح فؤاد عبد الباقي. **صحيح مسلم**، (حديث رقم: ٥٢٣، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، ج١، ص٣٧١.

٦) الفرع الرابع من التعريف: ما بعد اللغة أي استخدام اللغة لتتحدث عن نفسها.

المطلب الثّالث– تعلق الذّكاء اللّغوي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم:

الذّكاء اللغوي وحده، بدون المنظّم العقدي، رماد يتطاير مع عاصف الرّيح، ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾، [إبراهيم: ١٨] و أيضا هو سراب يتراقص في الأفق ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾، [النور: ٣٩]، فمن أبدع من الخطباء في خطبهم، والدّعاة في وعظهم، ومن الشّعراء في شعرهم! ولكنهم إن ضلّوا؛ فهم ومن اتبعهم، الغاوون، ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، [الشعراء: ٢٢٤]، تائهون حائرون؛ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، [الشعراء: ٢٢٥]، مستمرون في الضّياع، إن استمروا على ما هم عليه. فلو نفعهم ذكاؤهم اللّغوي وفهمهم للغة وتبحرهم بها؛ لكان أولى بالنّجاة أرباب اللغة وأسباط الكلام[١]، من أمثال الوليد بن المغيرة، ولكنه حاد وهلك!

فطريق الذّكاء العقدي؛ فهْم المطلوب، ومراقبة المُقال، ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، [ق: ١٨]؛ للوصول للفهم الأكمل والمراد الأجمل، ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [البقرة: ٧٣]، ومن ثم توظيف ملكة الذّكاء اللّغوي؛ بالطّريقة الصّحيحة المستقيمة، التي توصل للفلاح، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾، [إبراهيم: ٤].

هذا الذّكاء اللّغوي الذي منحه الله للإنسان، يجب توظيفه في هداية النّاس إلى الخير، وإقامة الدّين، ويكون ذلك بداية، بإنزال العربية المنزلة اللائقة بها في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام، وبإعادة تأهيل المناهج الدّراسية، لتناسب المفاهيم الإسلاميّة، والنّظرة العقدية للذّكاء.

---

[١]) أسباط الكلام: أي مسترسلو الكلام بكل يُسْر وحسن (ذكاء لغوي). "السّبط من الرّجال: الطّويل، ومن الشّعر: المسترسل غير الجعد، ومن المطر: السّح، وسبط اليدين: سخي، وسبط الأصابع طويلها، وفلان سبط الجسم: حسن القدّ، وسباطته: كثرته وسعته". انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، (مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، ط٨، ج١، ص٦٦٩، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

فهذا الكتاب العظيم، بما فيه من العقائد والتّشريعات الرّبانيّة، وما يحتوي من علم وبلاغة وبيان وإعجاز وحكمة؛ لازمة للحياة القويمة الصّالحة، يتطلّب ذلك كله دوام تلاوته، والتّفكر فيه، والعمل بمقتضاه، وتناوله بالبحث العلمي والدّراسة المنهجيّة؛ فيكون ذلك سبباً في تقويّة مراكز اللّغة في الدّماغ، ومن ثم تقويّة باقي المراكز العصبيّة- أي المراكز المسؤولة عن الذّكاءات الأخرى- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، [الإسراء: ٨٢]، وما ينبثق عن ذلك من أعمال تفسيريّة عظيمة، ودرر علميّة قيّمة، تناسب روح العصر، وتأخذ بيد الأمّة من كبوتها إلى مدارج العلا.

المبحث الثّاني– الذّكاء المنطقي (الرّياضي):

عاشت العرب في صحرائها البسيطة البائسة في دِعَة حسابيّة، يتملكها الحرف شَغَفاً وحباً؛ فتغنّت به نثراً وشعراً، لم تعبأ بعظيم العدد؛ لذلك عبّرت عنه لغة فقالت: واو الثّمانية[1] لما يزيد عنها..

حتى إذا أُنزِل القرآن وحلّ، وبُني المجتمع واكتمل، كانت الوثبة العلميّة المباركة لوضع قواعد العلوم، وتطبيق المبادئ الاقتصادية المنبثقة من الفكر القرآني، التي تسعى لرفعة الفرد والمجتمع والدولة؛ فاستنارت العقول، وبرز العلماء الذين ربطوا الحساب بعقيدتهم وواقع حياتهم من النّواحي الاجتماعية والاقتصادية والسّياسيّة كافّة.

من هنا "فقد تميّزت الرّياضيّات عند المسلمين – من أول عهدهم بالرّياضيّات – بالمزج العميق بين الأماني الهادفة إلى حلّ المسائل التي تطرحها الحياة العمليّة، والعمل الزّاخم في الفكر النّظري المتعلق بأسرار الكون؛ استجابة لِما جاء في كتاب الله وسنّة نبيّه، مثل قوله – سبحانه: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، [يونس: ١٠١]، وعلم الحساب ألصقُ علوم الرّياضيّات بالنّاس، وأكثرها استعمالاً، وهو أول مراقي العلوم العددية في مجموعة الرّياضيّات"[2].

في هذا المبحث الذي أتحدث فيه عن الذّكاء المنطقي الرّياضي، ثلاثة مطالب على النّحو الآتي:

المطلب الأول: الفرق بين التّفكير المنطقي والذّكاء المنطقي.

---

[1] (واو الثمانية): من خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد، كما جاء في القرآن: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، [التوبة: ١١٢]، والآية: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾، [الكهف: ٢٢]. انظر: الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد البصري (ت: ٥١٦هـ)، **درة الغواص في أوهام الخواص**، (تحقيق: عرفات مطرجي)، ط١، ص٣١، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.

[2] مقالة بعنوان: **تاريخ علوم الرياضيات عند المسلمين**، الدكتور عبدالله حجازي، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٢/١١/١٧ ميلادي – ١٤٣٤/١/٣ هجري:
http://www.alukah.net/library/0/46561/#ixzz4vy0lv0nm

المطلب الثّاني: الآيات التي تشير إلى الذّكاء المنطقي (الحسابي).
المطلب الثّالث: تعلّق الذّكاء المنطقي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الأول- الفرق بين التّفكير المنطقي والذّكاء المنطقي :

يجب أن نميّز أولاً بين التّفكير المنطقي والذّكاء المنطقي، فالتّفكير المنطقي: "هو التّفكير الذي يمارَس عند محاولة تبيّن الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء، ومحاولة معرفة نتائج ما قد تقوم به من أعمال، إذ يعني الحصول على أدلة تؤيد أو تثبت صحة وجهة نظر أو تنفيها".[١]

أما الذّكاء المنطقي الرّياضي فهو: "أنواع العمليات التي تستخدم في خدمة الذّكاء المنطقي الرياضي تضم: الوضع في فئات، والتّصنيف، والاستنتاج، والتّعميم، والحساب، واختبار الفروض"[٢]. وبذلك يكون الذّكاء المنطقي هو الأدوات والعمليات التي يقوم عليها التّفكير المنطقي.

المطلب الثّاني- الآيات التي تشير إلى الذّكاء المنطقي (الحسابي):

وفيما يلي أذكر واحدة فحسب من عمليات الذّكاء المنطقي، وهي عملية الحساب؛ وذلك لعدم إمكانية التوسّع في هذا الأمر على صفحات هذا البحث.

ليس من تشريف للإحصاء والعدّ والحساب قدر ما يقرر القرآن الكريم لها؛ إذ إن الله- جل شأنه- قد أحصى كل من في السّماوات والأرض، وعدّهم عدّاً: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا﴾، [مريم: ٩٣ -٩٤]، وأنّه خلق الشّمس والقمر، وحرّكهما بحساب دقيق: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾، [الرحمن: ٥]، وحتى يقف الإنسان على بعض قدْر الحساب وأهميته؛ فقد أطلق الله- سبحانه وتعالى- على يوم القيامة يوم الحساب: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾، [ص: ٥٣] وهو تعالى بعظمته الحسيب: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ

---

[١]) حسين، الدكتور محمد عبد الهادي، **تربويات المخ البشري**، ط١، ص٣٧٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م.

[٢]) **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠.

حَسِيبًا﴾، [النساء: ٦]، وهو أسرع الحاسبين: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾، [الأنعام: ٦٢][١]، وهو – جل شأنه– محيط بحساب كل شيء، حتى مثقال حبّة الخردل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾، [الأنبياء:٤٧].

كما أنّ السّنّة أيضا أشارت إلى مفهوم الإحصاء، بل شجّعت عليه، فجعلت الثّمن الجنة! فعن أبي هريرة– رضي الله عنه–: أنّ رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: "لله تسعة وتسعون اسماً، مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنّة، وهو وتر يحب الوتر"[٢]، وقوله: "إنّه وتر يحب الوتر"، إشارة إلى مبدأ الشّفع والوتر الرّياضيّ.

هذا الإحصاء والعدّ لأسماء الله الحسنى حتماً سيكون في رحاب آيات القرآن الكريم، وفي هذا توجيه لبصائرنا نحو القرآن الكريم، كمعجزة عددية وحسابية! بل "إنّ واقع الأشياء يقوم على أساس من العدد؛﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، [الجن: ٢٨]، وإنّ فهم الأساس العددي للأشياء يجعلنا أقرب إلى فهم حقيقة هذه الأشياء، مما قد يعني أنّ فهمنا للعدد القرآني يجعلنا أعمق فهما للقرآن الكريم".[٣] ونعرض لهذا الموضوع من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول– الآيات المحتوية على الأعداد التي وردت في القرآن الكريم[٤]: وأورد آية واحدة فحسب للدلالة على كل رقم:

---

[١]) انظر: الفندي، محمد جمال الدين، **مع القرآن في الكون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، موقع الألوكة، بتاريخ ٢٠١٧/٢/١٠م. http://www.alukah.net/culture/٠/٢٢٦٤/

[٢]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم:٦٤١٠، كتاب الدّعوات، باب: إن لله مائة اسم إلا واحد)، ج٨، ص٨٧. و **صحيح مسلم**، (حديث رقم:٢٦٧٧، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها)، ج٤، ص٢٠٦٢، و اللفظ للبخاري.

[٣]) جرار، بسام، **المقتطف من بيّنات الإعجاز العددي**، ط٣، ص٤١، مركز نون للدراسات القرآنية، البيرة، فلسطين، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.

[٤]) انظر: الفندي، محمد جمال الدين، كتاب: **مع القرآن في الكون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، موقع الألوكة، العدد والحساب في القرآن الكريم، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٨/٤/١٠ ميلادي – ١٤٢٩/٤/٣ هجري. رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/٠/٢٢٦٤/#ixzz٤zXwzTrIv

***الأعداد المفردة والمركبة:**

- الواحد : ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾، [الأنعام: ١٩]

- الإثنان : ﴿مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾، [الأنعام: ١٤٣]

- الثّلاثة : ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾، [النساء:١٧١]

- الأربعة: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾، [البقرة:٢٦٠]

- الخمسة: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾، [الكهف ٢٢].

- السّتة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، [الأعراف: ٥٤]

- السّبعة: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾، [البقرة:٢٩]

- الثّمانية : ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، [الحاقة:١٧]

- التّسعة : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، [الإسراء:١٠١]

- العشرة :﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، الفجر: [١- ٢]

- أحد عشر :﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤﴾ ، [يوسف: ٤].

- اثنى عشر : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، [التوبة: ٣٦]

- تسعة عشر : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾، [المدثر:٣٠]

- عشرون: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، [الأنفال: ٦٥] .

- ثلاثون: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، [الأحقاف:١٥]

- أربعون:﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، [المائدة: ٢٦]

- خمسون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، [العنكبوت: ١٤]

- ستون: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، [المجادلة: ٤]

- سبعون: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾، [الحاقة: ٣٢]

- ثمانون: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، [النور : ٤]

- تسعون: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، [ص: ٢٣]

***أعداد المئات في القرآن الكريم:**

- مائة: ﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۚ﴾، [البقرة: ٢٦١]

- مئتان : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ﴾، [الأنفال:٦٥]

- ثلاثمائة: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾، [الكهف:٢]

***أعداد الأُلوف في القرآن الكريم:**

- ألف: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، [القدر : ٣]

- ألفان: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، [الأنفال: ٦٥]

- ثلاثة آلاف: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾، [آل عمران: ١٢٤]

- خمسة آلاف: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، [آل عمران:١٢٥]

- خمسون ألفاً: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، [المعارج: ٤]

- مائة ألف: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، [الصافات: ١٤٧]

***أعداد الكسور في القرآن الكريم:**

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾، [النساء:١٢]

﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ﴾، [النساء:١١]

﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ﴾، [النساء: ١١]

﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ﴾، [النساء: ١٢]

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾، [الأنفال: ٤١]

﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾، [النساء: ١١]

﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ﴾، [النساء: ١٢]

﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾، [سبأ: ٤٥]

إنّ هذه الآيات وغيرها المحتوية على إشارات حسابيّة تحتاج إلى شدّ الهمم الحسابيّة؛ للارتحال في رحاب علومها، واستنطاق قوانينها أعدادا؛ لتنفيذ الشّريعة، ولحلّ مشكلات تواجه المجتمع المسلّم في كل العصور.

فالقرآن الكريم قد ذكر أصول الأعداد، وأسس الحسابات؛ وإنّه لا يخفى على كل ذي لبّ ما لها من أهمية في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فيفقهها من النّاس فئة أكثر من غيرها؛ تستخدمها بذكاء حسابيّ، وتستعين بالنّتائج في مصلحة المجتمع كله، في موجة التّدافع الكوني؛ لتحقيق خلافة الله في الأرض.

الفرع الثّاني- الآيات التي تشير إلى الذّكاء المنطقي (الحسابي):

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾، [يونس: ٥]، أي أنّه "قدّر ذلك منازل؛ لتعلموا أنتم أيّها النّاس عدد السّنين، دخول ما يدخل منها، أو انقضاء ما يستقبل منها، وحساب أوقات السّنين، وعدد أيامها، وحساب ساعات أيامها"[١]، كذلك "لتعلموا عدد السّنين والحساب، حساب الأوقات من الأشهر والأيام في معاملاتكم وتصرّفاتكم، ما خلق الله ذلك إلّا بالحق، إلّا ملتبساً بالحق مراعياً فيه مقتضى الحكمة البالغة"[٢]، "يفصّل الآيات أي: يبيّن الحجج والأدلّة لقوم يعلمون، إذا تدبروها"[٣]، ونفصّل الآيات لقوم يعلمون؛ "فإنّهم المنتفعون بالتّأمل فيها"[٤].

إنّ العلم بعدد السّنين ومشتقاتها، لمعرفة أوقات العبادات المرتبطة بها- كالصّلاة والصّيام والحجّ- وحساب المعاملات من مواريث وزكاة، وأيضا ما يستجدّ من حسابات يحتاجها التّطور الإنساني، تحتاج جميعها إلى مهارات رياضيّة عالية؛ فالذين يعلمون وحدهم من يتدبّرون هذه الآيات المفصّلة، وينتفعون بالتّأمل فيها، وهم لابدّ يتميّزون بالذّكاء المنطقي الحسابي؛ حتى يستطيعوا التّعامل مع هذه الأرقام والحسابات؛ لذلك وصفوا بالعالِمين!

فهذا أحد روّاد الإعجاز العددي في القرآن الكريم يقول[٥]: "لقد ربط الدّين الكثير من العبادات بالوقت؛ مما جعل الإنسان يحس بالزّمن، ويجعله حاضراً في وعيه الفردي والاجتماعي.

---

[١] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، ص٢٤

[٢] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط١، ج٣، ص١٠٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

[٣] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، ص٢٤.

[٤] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص١٠٥.

[٥] بسام نهاد إبراهيم جرار، (ولد ١٩٤٨م، الموافق ١٣٦٧هـ)، يشرف الآن على موقع إسلام نون، و مركز نون، اهتم بالدراسات العددية أواخر الثمانييات، وأخرج أول دراسة عام١٩٩٠م، بعنوان: عجيبة تسعة عشر بين تخلّف المسلمين وضلالات المدّعين، ويسجل دروسًا لتفسير القرآن تذاع على بعض القنوات الفضائية، وعلى موقع اليوتيوب=

والمتدبّر للشّعائر التّعبدية في الإسلام يلحظ هذا؛ فالصّلاة مرتبطة باليوم وأجزائه، في حين يرتبط الصّيام بوحدة من وحدات السّنة وهي الشّهر، وكذلك الحجّ، في حين نجد الزّكاة مرتبطة بدورة سنوية تختلف من شخص لآخر"[1]. ومن هذه الآيات الكريمة:

أولا- آيات المواريث:

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١ * وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾، [النساء: ١١ - ١٢]

قال تعالى: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾، [النساء:١٧٦]

انظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B3%D8%A7%D9%85_%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%B1

[1]) جرار، بسام، **ولتعلموا عدد السنين والحساب**، ط١، ص١٩، مركز نون للدراسات القرآنية، البيرة، فلسطين، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

فهذه الآيات الكريمة تحتوي على مقادير معلومة، مرتبطة مع متغيّر، ألا وهو الميراث في كل حالة ميراثيّة، هذه المعادلة الرّياضية تحتاج لقدرة على التّعامل مع الأرقام، وإجراء العمليات الحسابيّة المعقدة والبسيطة؛ للوصول إلى التّقسيم الصحيح.

ثانيا- آيات الغنائم:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، [الأنفال: ٤١]. والغُنم متغيّر، بينما النّسب ثابتة، مما يستدعي امتلاك مهارات حسابيّة عالية لحلّها، عبر امتلاك هذا الذّكاء المنطقي الحسابي.

ثالثا- آيات العبادات:

كالصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ: وجميعها تقوم على حسابات دقيقة، وخصوصاً الزّكاة، حيث متغير رأس المال الموجب للزّكاة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، [النّساء: ١٠٣]

قال تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾، [البقرة: ١٨٤]

قال تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، [التوبة: ٦٠]

قال تعالى: ﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾، [البقرة: ١٨٩].

رابعا- حسابات منطقيّة حسابيّة أخرى:

من الحسابات العصريّة مثلا: حساب سرعة ضوء الشّمس (سرعة الضّوء)، ومن ثم الوصول إلى مفهوم السّنة الضّوئية[1]، وتُعرَف سرعة الضّوء من خلال حساب طول المسافة التي يقطعها القمر حول الأرض! بالاستعانة بالآية التالية:

---

[1]) السّنة الضّوئية: هي المسافة التي تقطعها أشعة الضّوء في السّنة الواحدة، فإذا كانت سرعة الضّوء تبلغ (٣٠٠ ألف كم/ث)؛ فإن السّنة الضّوئية تساوي مسافة (٩٤٠٠ مليار كم). شمعون، أ. أحمد محمود، ومجاهد، عماد، **مقدمة في علم الفلك**، ص٢٩٨، دار الخليج.

أ. قال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾، [السجدة:٥].

قال صاحب كتاب (جامع البيان): "ما بين السّماء والأرض مسيرة ألف سنة"[١]، أمّا صاحب الكشّاف فقال: "ذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة، لأنّ المسافة مسيرة ألف سنة في الهبوط والصعود، لأنّ ما بين السّماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، وهو يوم من أيامكم لسرعة جبريل، لأنّه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد"[٢]، أمّا صاحب (مفاتيح الغيب) فقال: "إنّ نزول الأمر وعروج العمل في مسافة ألف سنة مما تعدون، وهو في يوم؛ فإنّ بين السّماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، فينزل في مسيرة خمسمائة سنة، ويعرج في مسيرة خمسمائة سنة، فهو مقدار ألف سنة"[٣]، وقال صاحب (الجامع): "في يوم كان مقداره في المسافة ألف سنة"[٤]، بينما صاحب (روح المعاني) قال: "في يوم مقدار مسافة السّير فيه ألف سنة، وهو ما بين السّماء والأرض هبوطاً وصعوداً"[٥]

ويسير الزّمن، وتدخل مفاهيم علميّة جديدة إلى العقول، تحتاج لحسابات واستعمال الأرقام؛ فيصطبغ بها التّفسير، لتحقيق مفهوم أنّ (القرآن لا تنقضي عجائبه)[٦]: فها هو ذا أحد المفسرين المعاصرين[٧] يفسّرها حسابياً بفهم جديد؛ فيقول:

---

[١]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص١٦٩.

[٢]) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٣، ص٥٠٨

[٣]) الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، ج٢٥، ص١٤٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

[٤]) القرطبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، ج١٤، ص٨٧، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

[٥]) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت:١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، ج١١، ص١١٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ

[٦]) **سنن التّرمذي**، (حديث رقم:٢٩٠٦، أبواب فضائل القرآن، باب، ما جاء في فضل القرآن)، ج٥، ص١٧٢، وهذا حديث غريب، والرّاوي: علي بن أبي طالب. و**المعجم الكبير**، (حديث رقم:٨٦٤٦)، ج٩، ص١٣٠، حكم الألباني ضعيف. **ضعيف سنن الترمذي**، ج١، ص٣٤٩.

[٧]) المفسر: محمد راتب النابلسي، يتكلم عن بحث عرض في المؤتمر الخامس للإعجاز العلمي في روسيا.

"يدور القمر حول الأرض كل شهر دورة، فلو قسْنا بُعد مركزه عن مركز الأرض، ورسمنا هذه الدّائرة التي هي مداره حول الأرض- بعد معرفة نصف قطرها- لو أخذنا طول محيط هذه الدّائرة، وضربناه باثني عشر شهراً، هذه المسافة التي يقطعها القمر في العام، لو ضربنا هذه المسافة بألف عام، صار معنا رقم كبير، فما يقطعه القمر في ألف عام، يقطعه الضوء في يوم واحد، هذا الرقم يساوي يوماً (في الأرض). إذا قسّمنا المسافة التي يقطعها القمر حول الأرض في ألف عام على عدد ثواني اليوم لظهرت معنا سرعة الضّوء، وهي تقارب ثلاثمئة ألف كيلو متر في الثّانية الواحدة، وهذه أعلى سرعة موجودة بالكون"[1]!

ب. قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، [الحج:٤٧]

ويستعجل هؤلاء الكّفار سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- بالعذاب؛ فيجيبهم الله- سبحانه وتعالى- أنّه لا يُخلف وعده أبداً، ولكن المسألة وقتيّة وحسب، فالزّمن متراخٍ عندكم؛ "فالشّيء إذا سار بسرعة الضّوء أصبح ضوءاً وأصبحت كتلته صفراً، وحجمه لا نهائياً، وتوقّف الزّمن، فإذا سار الجسم أسرع من الضّوء تراجع الزّمن، فإذا قَصُر عن الضوء تراخى الزّمن"[2]. هذا ما يفهمه من يمتلك الذّكاء المنطقي الحسابي؛ وسيبرز هذا الوجه سواء في فهمه للقرآن أو في تفسيره له.

---

[1]) انظر: موضوعات علمية من خطب الجمعة – الموضوع ٣٦٨، **سرعة الضّوء**، الدكتور محمد راتب النابلسي، بتاريخ: ١٩٩٩/١/٨م.
http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=8809&id=182&sid=183&ssid=184&sssid=185

[2]) انظر: موضوعات علمية من خطب الجمعة – الموضوع ٣٦٨، **سرعة الضّوء**، الدكتور محمد راتب النابلسي، بتاريخ: ١٩٩٩/١/٨م.
http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=8809&id=182&sid=183&ssid=184&sssid=185
لكن الذي تقوله النسبية لآينشتين أنّ الجسم لو سار بسرعة الضوء فإنّ كتلته تصبح لانهائية. انظر: سكيك، الدكتور حازم فلاح، **النّظرية النّسبية الخاصّة لآينشتاين**، ص٢٢-٢٧، اصدارات المركز العلمي للترجمة، ٢٠٠٨م.

ج. قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، [المعارج:٤]، في هذه الآية الكريمة، لم ترِد (مما تعدّون)، وهذه سرعة أخرى للملائكة تتجاوز سرعة الضّوء!

د. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ،[العنكبوت: ١٤]

جاء في (الإتقان): "أن الغالب استعمال السّنة في الحول الذي فيه الشدّة والجدب؛ ولهذا يعبر عن الجدب بالسّنة، والعام ما فيه الرّخاء والخصب؛ وبهذا تظهر النكتة في الآية السّابقة، عبّر عن المستثنى بالعام، وعن المستثنى منه بالسّنة"[١].

لو قمنا بالمقارنة بين التّقويم القمري والتّقويم الشّمسي؛ نجد أن: العام القمري أقصر من السّنة الشّمسية بحدود ٣ بالمئة، (فالسّنة الشّمسية = ٣٦٥,٢٤٢٢ يوما، أما العام القمري فهو= ٣٥٤,٣٦٧ يوماً، وعليه يكون الفرق بين السّنة والعام= ١٠,٨٧٥٢ يوما، تقريبا= ١١ يوماً)[٢]، وعلى هذا الأساس نجد أن ٣٠٠ سنة شمسيّة تساوي بالتمام والكمال ٣٠٩ سنة قمرية، (٣٠٠ × ٠,٠٣ = ٩ سنوات)[٣]، ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾، [الكهف:٢٥].

من ذلك نجد أنّ: كل خمسين **سنة**، يقابلها واحد وخمسون **عاماً** ونصف، وبحساب النّسبة والتّناسب بينهما؛ يتبيّن أن كل: (٥٠ عاما = ٤٨,٥ سنة)؛ فيكون نوح- عليه السّلام- قد لبث في قومه ألف سنة، إلا (ثمان وأربعين سنة ونصف) تحديداً، أي لبث فيهم: ٩٥١,٥ سنة بالضبط.

وبناء على ما سبق، يتبيّن لنا حاجة هذه الآيات لجهود من يتمتعون بالذّكاء الحسابي؛ حتى نفهمها، ويظهر معناها الدقيق دون أي لُبس، فيتم تطبيقها على أرض الواقع كتنفيذ لأوامر الله بحسن العبادة وإقامة الدّين وصناعة الدّنيا؛ فلقد جاء هذا القرآن ليربي أمّة، ويقيم لها نظاماً،

---

[١]) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ج٣، ص٣٦٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

[٢]) انظر: جرار، بسام، **إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم**، ط١، ص٥٦، مركز نون للدراسات القرآنية، البيرة، رام الله، ١٩٩٨م.

[٣]) انظر: موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي، http://www.kaheel٧/١.com/ar/index.php/-٧٠/٢٠١٠-٠٢-٢٥-١٦-١٢-٣٢، بتاريخ ٢٠١٧/٢/١٩م

فتحمله هذه الأمة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتعلّم به البشريّة هذا النّظام وفق المنهج الكامل المتكامل، جاء ليكون منهجاً عملياً..، لا فقهاً نظرياً ولا فكرةً تجريديةً تعرض للقراءة والاستمتاع الذّهني[1].

المطلب الثّالث– تعلق الذّكاء المنطقي(الحسابي) بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، [آل عمران: ١٠٤]. أي: "ولتكن منكم أيّها المؤمنون (أمّة) أي: جماعة، يدعون النّاس إلى الخير، يعني إلى الإسلام وشرائعه"[2]، بمعنى أمّة مخصوصة يكونون حراساً للعقيدة والتّشريع، وهنا في هذا المقام يمتلكون الذّكاء المنطقي الحسابي، "علماء يفعلون هذه الأفاعيل على وجوهها، ويحفظون قوانينها على الكمال، ويكون سائر الأمة متّبعين لأولئك، إذ هذه الأفعال لا تكون إلا بعلم واسع"[3]، ولغايّة عظمى!

وقد علم– الله تعالى– أنّ الكلّ لا يكون عالماً، فبحسب قانون التّدافع الكوني، تتعلّم هذه الفئة من النّاس تعاليم دينها– مما يستعصي على النّاس العاديين– لما يمتلكون من ذكاءات أهّلتهم ليتبوأوا هذه المكانة من العلوم؛ يستخدمونها في حثّ النّاس على القيام بواجباتهم الدينيّة المتعلقة بحقوق الآخرين، كالميراث والزّكاة، أثناء عملهم الأصلي في الدوائر التي تتعلق بهذه الأمور، كما يستخدمون هذا الذّكاء في حل الخلاف والإشكالات المالية بين الناس، وأيضا تحديد بداية مواسم العبادات، والعلوم الدنيويّة الأخرى المتطلّبة للحساب، فهذا التّميّز بهذا العلم ليس لإصلاح الدنيا فحسب؛ بل للوصول بالمجتمع المسلم كله للفلاح.

إنّ هذه القدرات الحسابيّة؛ إنّما أعطيت لهذا الإنسان؛ لإرساء عقيدة التّلقي من الله وحده؛ لتنفيذ شرائع المشرّع الأول بكل دقة كما جاءت من عنده، بدون تلاعب أو تغيير وتبديل، كالذين أشركوا فبدّلوا وغيّروا دينهم ابتغاء عرض الحياة الدّنيا؛ ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ

---

[1]) **الإتقان في علوم القرآن**، ج٦، ص٣١٣٧، بتصرف يسير.

[2]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٧، ص٩٠.

[3]) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، (ت:٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (تحقيق: عبد السلام عبد الشّافي محمد)، ج١، ص٤٨٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾، [الروم: ٣١]؛ "لذلك يأتي هذا التعقيب بعد آيات المواريث: ﴿وَصِيَّةَ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، [النساء: ١٢]، وهكذا يتكرر مدلول هذا التّعقيب لتوكيده وتقريره.. فهذه الفرائض ﴿وَصِيَّةَ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ صادرة منه ومردها إليه؛ لا تتبع من هوى، ولا تتبع الهوى، صادرة عن علم، فهي واجبة الطّاعة لأنّها صادرة من المصدر الوحيد الذي له حق التّشريع والتّوزيع، وهي واجبة القبول لأنّها صادرة من المصدر الوحيد الذي عنده العلم الأكيد، توكيد بعد توكيد للقاعدة الأساسية في هذه العقيدة: قاعدة التّلقي من الله وحده، وإلّا فهو الكفر والعصيان والخروج من هذا الدّين"[١].

فتعلّق الذّكاء المنطقي بالذّكاء العقدي أمر لا يخفى على كل ذي لُبّ، فنعمة الذّكاء الحسابي إن لم تكن لأجل إقرار العقيدة، والحكم بما أنزل الله؛ فلا فائدة منه ترجى. لذلك جاء أيضا هذا التعقيب الثاني مباشرة بعد آيات الميراث: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [النساء: ١٣ – ١٤]. فهنا الأمر عقدي تماماً؛ لأنّ "هذه الفرائض والمقادير التي جعلها الله للورثة بحسب قربهم من الميت واحتياجهم إليه وفقدهم له عند عدمه، هي حدود الله فلا تعتدوها ولا تجاوزوها.. ﴿وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ أي، لكونه غيّر ما حكم الله به وضادّ الله في حكمه، وهذا إنّما يصدر عن عدم الرضا بما قسّم الله وحكم به، ولهذا يجازيه بالإهانة في العذاب الأليم المقيم"[٢].

فهذه المنحة الإلهية من الذّكاء الحسابيّ للإنسان، يجب أن تُسخّر لإقامة حدود الشّريعة، "حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها"[٣].

وهذا التّرغيب والتّرهيب جاء من أجل تنفيذ كل ما شرع الله– سبحانه وتعالى– من شرائع كالصّلاة والزّكاة وغيرها من العبادات، ومما يفيد تطوّر المجتمع في شتى العلوم.

---

[١] **في ظلال القرآن**، ج١، ص٥٩٥.

[٢] **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٢٣٢

[٣] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٢، ص٦٤

فالإنسان أُعطي من الذّكاءات ما يمكنه من معرفة وقتها، ومقاديرها، وكل ما يتعلق بها من أحكام، وأي تقصير واعتراض وتخاذل هو من باب إنكار النّعمة واستحقاق العذاب، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، [المائدة: ٤٤].

فالله- سبحانه وتعالى-:﴿يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، [يونس: ٥]، يجعلها مناسبة بقدر الأفهام، "إنّما خصّهم؛ لأنّ نفع التّفصيل فيهم ظهر وعليهم أضاء"[1]. وهكذا يتجلّى جانب الذّكاء العقدي وارتباطه بالذّكاء الحسابي، كهدف أسمى من أهدافه، واضحاً مضيئاً كالشّمس؛ لأنّ في تنفيذ فرائض الله وتشريعاته، إصلاحاً للدنيا، وإعماراً للآخرة.

[1]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص١٠٦

المبحث الثّالث- الذّكاء المكاني (البصري):

إنّ الإنسان بحجمه الصّغير، وعقله الكبير، وحمله الأمانة؛ غدا عظيماً جداً، بل هو أعظم المخلوقات على الإطلاق! فكان لابد لعقل هذا الكائن الكريم أن ينطلق خارج جسده، ليتعرّف إلى موقعه في هذا الكون الشّاسع الأبعاد، والمترامي الأطراف؛ فجاء الخطاب القرآني متوافقاً مع ملكات هذا الكائن ذي الحجم الصّغير والمهمّة العظيمة!

في هذا المبحث الذي أتحدّث فيه عن الذّكاء المكاني (البصري)، مطلبان على النحو الآتي:
المطلب الأول: الآيات التي تشير إلى الذّكاء المكاني (البصري).
المطلب الثّاني : تعلّق الذّكاء المكاني (البصري) بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الأول- الآيات التي تشير إلى الذّكاء المكاني (البصري):

تميّز الإنسان عن باقي المخلوقات بامتلاكه للنفخة الإلهية التي وهبته خصلة الخيال؛ فلولا هذه الخصلة لما عمَر الأرض وسكنها، وأثارها دوراً وشوارع وطرقات، ولما حلّق بالطّائرات، فهذه الميزة العقليّة المعتمدة على البصر أولاً ثم تكوين الصّور العقلية الحيّة ثانياً، هي سبب تطوّر الحياة، وسبب الانقياد للموعظة والعلم، بل ظهور المخترعات، وطلب العلا والتّرقي في الدنيا وفي الآخرة.

وقد استعمل القرآن الكريم هذه الخصلة العقلية، ليثير في الإنسان حب البحث والاكتشاف، والإفادة من هذه الصّور العقليّة في ابتكار القوانين العلميّة، التي تساعده في تسخير المادة له- كذلك المخلوقات- كما استعملها القرآن الكريم مرة أخرى؛ ليرسم صوراً عقليّة تخاطب كوامن النّفس البشريّة، وتثير فيها نزعة الخير والابتعاد عن كوامن الشّيطان، معتمداً في ذلك على التركيبة العقليّة التي تفرّد بها الانسان عن باقي المخلوقات، ونعرض لهذا الموضوع من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول- آيات تحتوي على أماكن حقيقية على الكرة الأرضية:

اهتم القرآن الكريم بالمكان أيّما اهتمام؛ فهو الحيّز الذي نولد ونعيش ونُبتلى ونموت فيه، ونبعث منه؛ فجاءت بعض سور القرآن الكريم باسم بعض الأماكن مثل: الكهف، الطّور، الأحقاف، الحِجْر، سبأ؛ معمقة إحساسنا بالمكان، مستثيرة شغفنا الإنساني للبحث عنه والسّير إليه، ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾، [العنكبوت: ٢٠].

بينما جاءت أسماء بعض السّور نسبة إلى أحداث معينة تشمل بعض الأماكن، مثل سورة الإسراء التي وصفت حدثا عظيما يحدث بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى والسّماوات العلا: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾، [الإسراء: ١]، هذا الحدث العظيم الذي أكثر ما يتطلبه ذكاء مكانياً بصرياً لاستيعابه، والتّفاعل معه، ونقل أحداثه للمؤمنين، حيث صاحب الذّكاءات كلها محمد- صلى الله عليه وسلم- رائد هذا الحدث المعجزة!

كما لفت أنظارنا إلى عظمة بعض الأماكن بأن أقسم بها، ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، [البلد: ١ – ٢]؛ لما لهذا المكان- مكّة المكرّمة- من تأثير في حسّنا الوجداني والرّوحي العقدي، جاء في البحر المحيط: "أقسم بها لما جمعت من الشّرفين؛ شرفها بإضافتها إلى الله- تعالى- وشرفها بحضور رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- فيها وإقامته بها، فصارت أهلاً لأن يقسم بها"[١].

وها هو ذا أيضاً سيدنا ابراهيم-عليه السّلام- يصفها بوصف يهزّ المشاعر، وادٍ غير ذي زرع؛ "فإنّها حجريّة لا تنبت"[٢]، فيه سُكنى لعائلة بدون عائل، ولك أن تتخيّل قفرة ذلك المكان المجاور للبيت المحرم ووحشته وجفوته، ماثلاً في خيالك كيف يقف فيه حائراً يعاينه، يتلمّس فيه بقعة ذات حياة فلا يجد؛ فيناجي ربّه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، [إبراهيم: ٣٧]. وما يغني هذا المعنى بالدلالات هو: كلمة (زرع)؛ فهي التي تعطي معنى للحياة بأشكالها كافة؛ "إذ إن الزّرع مورد الرّزق الأول، ومصدر النّعمة الظّاهر"[٣]!

تناولت كثير من الآيات أماكن حقيقية، ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، [الروم: ٢ – ٣]، لكنها لم تذكرها بالاسم، بل أشارت لصفة قد تكون معروفة عنها أو غير معروفة في زمن النّزول، تاركاً الباب مفتوحا أمام الخيال البشري عبر القرون للبحث والكشف عنها.

---

[١]) ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، (تحقيق: صدقي محمد جميل) ط ٤٧٠/٨، ج١٠، ص٤٨٠، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

[٢]) **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، ج٣، ص٢٠١

[٣]) **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢١٠٧

أما إذا نظرنا إلى وصف بعض الأمكنة أو ألوانها، أو أحد تفاصيلها عندما يأتي ذكره؛ فإننا نرى أن القرآن يفسح المجال أمام الخيال لكي يكمل بقية التفاصيل والعناصر المتعلّقة به، فيدع القلب مأخوذاً بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع، الذي يشمل الأرض ومفرداتها جميعاً؛ فانظر إلى قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾، [فاطر: ٢٧].

فتبدأ هذه اللّفتة بإنزال المطر من السّماء، وإخراج الثّمرات المختلفة الألوان في الأرض، ولأن المعرض في ظاهره معرض أصباغ؛ فإنه لا يذكر هنا من الثّمار إلا ألوانها، لأنها معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرّسامين في جميع الأجيال.

ثم ينتقل نقلة سريعة من ألوان الثّمار إلى ألوان الجبال، نقلة عجيبة في ظاهرها لكنّها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعيّة، ففي ألوان الصّخور شبه عجيب بألوان الثّمار وتنوّعها وتعددها، بل إنّ فيها أحياناً ما يكون على شكل بعض الثّمار وحجمها كذلك[١]، تاركاً للخيال جولة بهيّة بين ظلال تلك الحديقة الوارفة والجبال الملوّنة؛ ليترك للخيال فرصة إكمال باقي التّفاصيل، مشكّلة في الوجدان صوراً مكانيةً، تراها بعقلك لا بعينك، مستخدمة ملكة الخيال لديك لتعيش في ذلك الجمال الالهي البهي!

لم يقتصر القرآن الكريم في تنبيهنا إلى أهمية المكان، بذكره ووصفه والقَسم به، فهو من ناحية أخرى يذكر لنا من اتّصف بهذا الذّكاء أيضا، إنّه رحّالة ومهندس بارع، قائد عظيم جاب الأرض من مشرقها إلى مغربها، سالكاً سبلها، مصلحاً فيها بما أوتي من أسباب، إنّه القائد: (ذو القرنين)[٢]، الذي عدل عن فكرة بناء السّدّ كما طلب القوم منه، إلى بناء الرّدم، و" الرّدم أبلغ من السّد، إذ السّد كل ما يسدّ به، والرّدم وضع الشّيء على الشّيء من حجارة أو تراب أو نحوه،

---

[١]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٩٤٢.

[٢]) ذو القرنين، شخصية قرآنية، وهو عبد صالح أحبّ الله فأحبّه، وناصح الله فنصحه، وهو إنسان مكَّنه الله في الأرض، وهذا ينطبق على كل إنسان مكَّنه الله في الأرض؛ في أي زمان، وفي أي مكان. أخرج ابن جرير عن أبي الطفيل أنه قال: سُئل علي– كرّم الله وجهه– عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا؟ قال: لا ذا ولا ذا، كان عبدا صالحا، أحبّ الله؛ فأحبه الله، وناصح الله فنصحه، فبعثه الله إلى قومه. انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٨، ص٩٣ **وخواطر الشّعراوي**، ج٩، ص٥٣٠٩.

حتى يقوم من ذلك حجاب منيع"[1]، وذلك لكونه أنسب هندسياً للمكان والحال؛ بما منّ الله تعالى عليه من نعمة هذا الذّكاء المكاني البصري: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، [الكهف: ٩٤ – ٩٥].

الفرع الثاني– آيات تحتوي على أماكن حقيقية كونية (خارج الكرة الأرضية):

ولا يتوقف الخيال هنا على موجودات الأرض، إنّما تحلق بك الآيات في رحاب النّجوم والمجرّات الكونيّة، التي تبعد ملايين السّنوات الضّوئية، وبالقَسم العظيم هذه المرة: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾، [الواقعة: ٧٥ – ٧٦]، فأنت أيّها الإنسان الذي لا تكاد تبان على وجه الأرض، يُقسم لك ربّ الأكوان، بمواقع النّجوم أي: "مواضعها من السّماء"[2]، وليس بالنّجوم نفسها؛ لتستعمل قدراتك العقلية المكانيّة وخيالك– ذكاءك المكاني البصري– في إدراك هذا المكان السّحيق البعد!

ولا يتوقف الأمر على ذلك؛ بل إنّه يسافر بخيالك بعيداً إلى الطّارق مقسماً به، "والعرب تستعمل الطروق في صفة الخيال"[3]: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، [الطارق: ١ – ٣]، ويبهرك حين يريك مشاهد القيامة، بأن يصوّرها لك وردة ملوّنة عبارة عن نجم منفجر[4]: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾، [الرحمن: ٣٧]؛ فتكون هذه الأماكن السّحيقة الموصوفة المتخيَّلة، قد أضحت في عقلك مشاهد مبهرة مصورة، قادرة على إحداث التأثير المطلوب!

---

[1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج١١، ص٥٩

[2]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٢٥١

[3]) **مفاتيح الغيب**، ج٣١، ص١١٧

[4]) ندوات إذاعية – إذاعة دار الفتوى – الإعجاز العلمي – الحلقة ١٥ – ٣٠ : وردة كالدهان.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣/١١/٩م، موسوعة النابلسي، انظر:
http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=ar١٨٧&ssid=١٨٦&sid=١٨٢&id=٦٢٩١
١٨٨&sssid=

كما يشحذ خيالك ويوسّع آفاقك الكونيّة، عندما يخبرك عن مكان البيت المعمور بالتّحديد فوق سبع سماوات، تطوفه الملائكة في حركة كالموج، مع إدراكك لعظمة السّماوات وعددها، والملائكة وضخامتها: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾، [الطور: ٤ – ٥].

أما عندما تأخذك الآيات إلى ذلك المضمار الكوني للسّباق بين الأجرام المختلفة: القمر، الأرض، الشّمس، حيث الحركة المستمرة المنضبطة والتي تبدو غير متناهية: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾، [يس: ٤٠]، "ليس ذلك الجريّ على ذلك التّقدير والحساب الدّقيق الذي تكلّ الفِطَنُ عن استخراجه وتتحيّر الأفهام في استنباطه، ما هو إلا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور، المحيط علماً بكل معلوم"[1]، لذلك فإن الأمر يحتاج منك إلى خيال خصب، وذكاء مكاني جمّ؛ لكي تدرك ماهيّة الحركة لكل جرم على حدة، وارتباطها مع حركة جرم آخر، فبهذه الكلمات الجزلة السّلسة المنتقاة، رسمت لنا صورة عقليّة لا تدركها الأبصار، ولكن تفهمها العقول التي تملك ذلك الذّكاء المكاني البصري!

الفرع الثّالث– آيات تحتوي على مشاهد وصور فنيّة:

عمل القرآن الكريم من خلال آياته المحتوية على المجاز والصّور البيانيّة على تنمية كل منابع الخيال؛ للتّمتع بجمال كل ما هو حسن، والانصراف عن كل ما هو قبيح.

فطريقة التّصوير هي أجمل طرائق التّعبير، وأفضلها في الفنّ والدّين؛ لذلك هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبّر بالصّورة المتخيّلة عن المعنى الذّهني، ثم يرتقي بهذه الصّورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشّاخصة المتحركة؛ فإذا المعنى الذّهني قد أصبح هيئة أو حركة، أو مشهدا، فإذا أضاف لها الحوار؛ فقد استوت لها كل عناصر التّخييل، فيبدأ العرض، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى[2]!

فهو مثلا بأوصافه المعجزة للجنّة؛ ينمّي في ذاتك الطّاهرة النّورانية، كل منابع التّمتّع الخياليّة المتدفقة غير المتناهيّة بالرّضا والخلود: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾، [البينة: ٨]، واصفاً حتى تفاصيل طعامهم، ونسائهم، ولباسهم ﴿جَنَّٰتُ

---

[1]) **الكشاف**، ج٤، ص١٦

[2]) انظر: **مشاهد القيامة في القرآن الكريم**، ص٧– ٨. بتصرف.

عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾،[فاطر: ٣٣]، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾، [الواقعة: ٢٧ – ٣٨]، "فهو نعيم تتمتّع به البطون والأجسام، وتلتذه الجوارح والأبدان"[١].

فيعرضها– أي الجنّة– سلعة في سوق، صفقة مقابل الأنفس والأموال، وجعل هذا العقد مسجّلاً في الكتب السّماوية[٢]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾، [التوبة: ١١١]، الّذين ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾، [الصف: ٤]، فأيُّ وصف هذا الذي يرسم لك مكان المعركة، وحال ذلك الجدار العنيد من الأجساد المتلاصقة المتداخلة[٣]! كلها صور بديعة تجسد المكان وحركته وعلاقة موجوداته وألوانه، فيتلاعب بالخيال وينقلك إلى هناك في كل مشهد وصورة.

أما إذا ذهبنا بخيالنا إلى مكان آخر، إلى حيث يصفّ الكفّار والعصاة، فهم ﴿يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡ﴾، [الأنعام: ٣١]؛ فترى ذلك المكان الكئيب، وكأنه محطة انتظار للسّفر، وأي سفر! فيبدو الإرهاق والوجوم على الوجوه، والتّدافع والتّشاحن، فلا معين ولا مغيث، "وقوى التّشبيه بأن جعله على الظّهور إذ هو في العادة موضع حمل الأثقال"[٤]. ذلك يرجع إلى أسباب عديدة منها مثلا: لأنّهم ﴿يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾، [التوبة: ٣٤ – ٣٥]، "وذلك أنّهم يأكلون الدّنيا بالدّين ومناصبهم ورياستهم في النّاس، يأكلون أموالهم بذلك، كما كان لأحبار اليهود على أهل

---

[١] **مشاهد القيامة في القرآن**، ص٥٣

[٢] انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت:١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، ط١، ج١١، ص٣٠، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م.

[٣] انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص١٠٨

[٤] **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٢، ص٢٨٤

الجاهلية شرف، ولهم عندهم خَرْج وهدايا وضرائب تجيء إليهم"[1]. مشهد صعب بكل عناصره؛ حيث الكيّ بالذّهب والفضّة المحمّاه في نار جهنّم، وللقارئ تخيّل الصّراخ والألم والألوان، والالتفات في الآية يفيد الشّماتة والتّشفي، في يوم مهول؛ إذ إن "صورة الهول تتجاوز الإنسان ونفسه إلى الطّبيعة كلها"[2]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، [المزمل: ١٤]..

أما حينما يتكلّم عن الصّراع بين الخير والشّر بين البشر، فهو يستعمل البيان وقوداً للعقل، ليرسم صورة للمكان، وتكون أنت الناقد والحكم مع أيّ الفرقتين ستكون، وأيّ جزء منه الذي ستتواجد فيه تحديداً: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، [المائدة: ٨٢]؛ فها هي ذا الآيات ترسم في وجدانك هرماً هندسياً تعتليه الطّائفة المؤمنة، وهرماً آخر تجلس على قمّته حفنة يهود؛ لأنّ "اليهود مخصوصون بالحرص الشّديد على الدنيا؛ والحرص معدن الأخلاق الذّميمة لأنّ من كان حريصاً على الدّنيا؛ طرح دينه في طلب الدّنيا، وأقدم على كل محظور ومنكر بطلب الدّنيا، فلا جرم تشتد عداوته مع كل من نال مالاً أو جاهاً"[3]، هذان الهرمان لا بدّ أن تختلط مكونات قاعدتيهما في إشارة إلى طائفة المنافقين، بالإضافة إلى حقيقة علميّة هندسيّة هي: أنّه كلما ارتفعنا في الهرم للأعلى، فإنّ البعد يزداد بين القمّتين؛ وفي هذا إشارة عقليّة إليك لفهم الواقع، وأيضاً لمحاولة الدّفع بك للأعلى، لتكون في قمّة الهرم[4].

وهكذا ترسم الآيات صور المكان وموجوداته، وجزيئات الحدث وتجلياته، في تناغم شديد، وتأثير عجيب؛ فتعيش الحاضرّ، وتجوب السّماوات، ويستقر بك المقام في الآخرة في مشاهد أخّاذة، وأنت لا زلت مكانك لا تبرحه هنيهة؛ فيتفاوت الناس في تقديرها والاستجابة لها، كلٌّ حسب قدراته البصريّة المكانيّة المرتبطة بعقيدته.

---

[1]) **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص١٣٨

[2]) **مشاهد القيامة في القرآن**، ص٦٠

[3]) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ج١٢، ص٤١٣

[4]) الفكرة من محاضرة للمهندس الدكتور جمال عمرو، الأستاذ في جامعة بير زيت، مسجد دورا الكبير، خلال شهر رمضان، ١٤٣٧هـ. ويُلاحظ ذكاؤه البصري المكاني؛ لأنّه مهندس، حيث حوّل فهمه للآية إلى صورة ذهنيّة كانت محور محاضرة كاملة.

المطلب الثّاني– تعلّق الذّكاء المكاني (البصري) بالذّكاء العقدي:

إنّ تعلّق الذّكاء المكاني البصري بالذّكاء العقدي واضح تماماً في آيات القرآن الكريم، ولا أدلّ على ذلك من حادثة الإسراء والمعراج، والتي كان عنصر التّصديق بها من صميم العقيدة الإسلامية، "فالمكان في القرآن الكريم لم يمثل عنصراً أساسياً من عناصر السّرد القرآني؛ وذلك لأنّ القرآن الكريم لا يهدف إلى تقديم عمل فني، بقدر ما يهدف إلى بيان العقائد والشّرائع وسَوْق العبرة والتّذكرة"[1]؛ فمثلا قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾، [العنكبوت: ٢٠]، فالحثّ على السّير في الأرض وما يتطلّبه ذلك من ذكاء مكاني بصري لإدراك الموجودات وتصوّر المُندثرات، كان لهدف عقدي تماماً، حتى تعْلَموا كيف بدأ الخلق، وتعظّموا ربّ الخلق والخلائق، وتعْلَموا كيف هي قدرة الله تعالى؛ فتوحّدوه وتعبدوه.

وأثناء السّير في الأرض، لابدّ أن يمرّ السّائر بأماكن عظيمة الوصف، شاهقة البنيان، ذات هندسة غير مسبوقة، لم تغنِ عن أصحابها من الله شيئا؛ إذ إنّ هذا الذّكاء– المكاني البصري– العظيم قد استعمل بدون المنظّم له، أي بمعزل عن الهدف العقدي، حيث بنى الدّنيا وأغفل الآخرة؛ فاستحقّ التّدمير: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، [الفجر: ٦ –١٣].

ينبني على ذلك، أنّ المكان أو أحد تفاصيله عندما يأتي ذكره في القرآن الكريم، يفسح المجال أمام الخيال لكي يكمل بقية التفاصيل والعناصر المتعلقة به، بل هناك إشارات تحفز المتأمّل وتدفعه دفعا نحو الالتفات إليها وتدبرها[2]؛ فيستخدم القارئ عقله وذكاءه للوصول إلى الهدف الذي ذُكِر المكان لأجله، سواء كان للتّعظيم كمكة، أم للعظة والاعتبار كسبأ والحِجْر وغيرها من الأماكن، وهذا ما نجده في هذا التّساؤل ثم التّقرير: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾،

---

[1]) عبد الجواد، **مجلة الوعي الإسلامي**، مجلة كويتيّة شهريّة جامعة، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة الكويتيّة، رقم العدد: ٥٦٠، تاريخ العدد: فبراير– مارس/٢٠١١م. تأسست ١٢٨٥هـ –١٩٦٥م.

[2]) انظر: **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد: ٥٦٠

[الحج: ٤٦]؛ فالأبصار رأت، والآذان سمعت، والعقول التفتت وبخيالها أكملت، ولكن القلوب أُغلقت فَعَمَت (فقدت نورها أي ذكاءها العقدي)!

فلو نظرنا إلى الآيات التي وردت في هذا المبحث كلِّها، لوجدنا دوماً أن هناك غرضا أبعد وأعمق من ملاحظة المكان نفسه؛ ولا أدلّ على ذلك من قصة سيدنا ابراهيم- عليه السّلام- الذي علل وضع ذرّيته ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، [إبراهيم: ٣٧].

وعلى ذلك فإنّ أيّاً من الأعمال التي تتطلّب ذكاءً مكانيّاً بصريّاً في الواقع، والذي يجب القيام بها؛ لسدّ حاجة المجتمع ومجاراة تطوّر الحياة البشريّة، دوما يرافقها هدف أسمى، الأصل أن يُستخدَم لغرضه الذي خلقه الله لأجله، ألا وهو معرفة الله، وما يتطلّبه ذلك من متطلبات عقديّة وتشريعيّة.

المبحث الرّابع- الذّكاء الجسمي (الحركي):

الجسد بيت الرّوح وسكنها، لذا كان لابدّ لهذا المسكن أن يكون لائقاً بها، مدافعاً عنها، ومن هنا قال سيد الخلق- عليه الصّلاة والسّلام- "المؤمن القويّ، خيرٌ وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف"[1].

في هذا المبحث الذي أتحدث فيه عن الذّكاء الجسمي (الحركي) مطلبان على النحو الآتي:

المطلب الأول: الآيات التي تشير إلى الذّكاء الجسمي (الحركي).

المطلب الثّاني: تعلّق الذّكاء الجسمي (الحركي) بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الأول- الآيات التي تشير إلى الذّكاء الجسمي (الحركي):

إنّ للجسد لغة[2]، تحكيها الأعضاء، توحي بالمعاني، وتعطي انطباعاً، فمن النّاس من يستعمل جسده لغةً لتوصيل الأفكار للآخرين، ومنهم من يستعمله أداةٍ للإنتاج، وحلّ المشكلات (مصطلح تربوي). ونعرض لهذا الموضوع من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول- آيات تشير إلى استخدام الجسد لحلّ المشكلات، والإنتاج الإبداعي:

إنّ المعركة ليست مكاناً لخائري القوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾، [التّوبة: ١٢٣]؛ إذ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾، [الصّف: ٤]، يقاتلون في سبيل الله صفّاً مصطفّاً، كأنّهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنيّة قد رُصّ بعضها إلى بعض، كالرّصاص المتماسك من القوة والشدّة، فأُحكم وأُتقن[3]،هذا التّعبير الوصفي للأجساد يتدفق بالقوّة والمنعة، وكأنّك لا ترى ضعيفاً

---

[1]) **صحيح مسلم**، (حديث رقم: ٢٦٦٤، كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز)، ج٤، ص٢٠٥٢. والنَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: ٣٠٣هـ)، **السّنن الكبرى**، (تحقيق وتخريج الأحاديث: حسن عبد المنعم شلبي)، (الإشراف: شعيب الأرناؤوط)، (حديث رقم: ١٠٣٨٢، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا غلبه أمر)، ط١، ج٩، ص٢٣٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، والرّاوي، أبو هريرة- رضي الله عنه-.

[2]) لغة الجسد: نوع من التّواصل غير الشّفهي. انظر: بيتر كلينتون، **لغة الجسد، مدلول حركات الجسد وكيفية التّعامل معه**، (إعداد وتصوير: أ. مهند الخيري)، ص٤، دار الفاروق.

[3]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٣، ص٢٥٣

أو ذا إعاقة، فها هو ذا الأعرج عمرو بن الجموح[١]- رضي الله عنه- لم يُقبَل للانضمام لهذا البنيان بداية[٢] بسبب عرجته.

كما أنّ الله- سبحانه وتعالى- قد ذمّ المتثاقلين المتباطئين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، [التوبة: ٣٨]؛ لما توحي هيئتهم الجسديّة من الوهن والضّعف والانهزام، "ذلك الجسم المُثّاقل، يرفعه الرّافعون في جهد، فيسقط من أيديهم في ثقل؛ إنّ في هذه الكلمة (طنّا) على الأقل من الأثقال"[٣]؛ فيكون له أثر سيّئ في نفوس بقية أفراد الجيش، بل انفروا، لما لهذه المفردة من ايحاءات القوّة العضليّة الجسميّة، والنّفر يعني: "التّنقل بسرعة من مكان إلى مكان لأمر يحدث"[٤]؛ فهذه اللفظة- التي يُنادَى بها للقتال- هي الكلمة المُثلى التي تعبر عن مهارات الذّكاء الحركي الإبداعي؛ فهي تفيض بالمرونة والحركة والقوّة وسرعة الاستجابة.

فالمعركة على الباطل تحتاج لقائدٍ قويّ، موفور العلم ليتمكّن به من معرفة الأمور السّياسية، وجسيم البدن[٥]؛ ليكون أعظم خطراً في القلوب، وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب[٦]، فكان الملك طالوت، صاحب البسطة في العلم والجسم: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾، [البقرة: ٢٤٧]. فقد كان عظيماً مقاتلاً؛ "جسيما يملأ

---

[١]) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السّلمي، صحابي جليل، استشهد بأحد فدفن هو وعبد الله بن عمرو بن حرام في قبر واحد، يُكنى أبا معاذ. انظر: الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، **معرفة الصّحابة**، (تحقيق: عادل بن يوسف العزازي)، ط١، ج٤، ص١٩٨٤، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

[٢]) ثم قُبل لشدّة رجائه، وهذه حالة خاصة.

[٣]) **التّصوير الفني في القرآن الكريم**، ج١، ص٩١

[٤]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص٣٤

[٥]) جسيم البدن: عظيم البدن، وضخم الجسم. انظر: الزَّبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (تحقيق: مجموعة من المحققين)، ج٣١، ص٤٠٤، دار الهداية. والحموي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: ٧٧٠هـ) **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**، ج١، ص١٠١، المكتبة العلمية، بيروت.

[٦]) انظر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٥٠

العين جهارة؛ لكونه أعظم في النّفوس وأهيب في القلوب، والبسطة تعني: السّعة والامتداد"[1]، وتلك لغة يحكيها الجسد فيفهمها العدو، وهذا من باب الحرب النّفسية، والتّأثير في الآخر.

كما تحتاج هذه المعركة أيضاً إلى جنديٍ مبدعٍ عظيم الشّأن؛ حدادٌ ماهرٌ في صنع ما ينتفع به المحاربون والنّاس عموماً، ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾، [الأنبياء: ٨٠]. إنّه النّبي داوود- عليه السّلام- الذي اشتهر في قومه بالقوّة البدنيّة والشّجاعة الفائقة، فهو بالإضافة إلى القوّة الجسمية العضليّة، يملك التآزر العضلي العصبي، والمرونة، هذا الذي مكّنه بفضل الله- تعالى- من الإنتاج الإبداعي، وذلك بصناعة الدّروع القويّة محكمة الصّنع، بطريقة جديدة، حيث كان يقدّر صناعتها بحيث لا تكون ثقيلة على كاهل المحارب، وليست بالخفيفة، فيصنع الدّروع بمسامير على قدر الثّقوب، لا توسع الحلقة فتفلق المسمار ولا تغلظ المسمار فتقدّ الحلقة[2].

إنّ هذا العمل على بدائيته في ذلك الزّمن؛ إلا أنّه كان يتطلّب مهارات التآزر العصبي العضلي، والسّرعة والمرونة والقوّة، فتغدو الدّروع صنعة متقنة، فقد كنّ سابغات ساترات للجسد، ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾، [سبأ:١١]، كما أنّ الله- تعالى- ألان له الحديد من غير نار ولا ضرب مطرقة، ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، [سبأ: ١٠]، وإلانة الحديد بلا شك، تمكّن الصّانع من تحويره وتشكيله كيفما يُريد، ويبدع كيفما يشاء[3].

ولم يتوقف ذكاء هذا النّبي الحّداد عند هذه الحرفة، بل كان ذا شجاعة ونشاط، وحسن سَمْت، وله نبوغ في رمي المقلاع، لما كان يتمتع به من المرونة والسّرعة والاتّزان؛ فكان ذات يوم أن التقى الفلسطينيون مع جيش طالوت، وخرج جالوت، فلم يستطع أحد مبارزته، فانبرى له داود ورماه بالمقلاع؛ فأصاب الحجر جبهته وأسقطه أرضاً، واعتلاه داود واخترط سيفه وقطع رأسه[4]﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾، [البقرة: ٢٥١]، ولا يستطيع فعل ذلك بكل دقة وتركيز في

---

[1]) **الكشّاف**، ج١، ص٢٩٢

[2]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص٢٥٧- ٢٦٢

[3]) انظر: الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (تصحيح: محمد علي شاهين)، ط١، ج٣، ص٤٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ

[4]) انظر: **التّحرير والتّنوير**، ج٢، ص٥٠٠

لحظات الحرب العصيبة، إلا من كان يملك ذلك التآزر العصبي العضلي الذي مكّنه من جالوت بهذه الدّقة المتناهية!

وكما أنّ معركة الميدان تحتاج لأبطال؛ فإنّ معركة الحياة الاجتماعية أيضا تحتاجهم، لذلك يهبّ ذلك البطل الأسمر، الممتلئ القوام، مفتول العضلات، للدّفاع عن الضّعفاء والمخذولين من شرّ المتكبرين والأشرار، رائد الإصلاح الاجتماعي، النّبي موسى- عليه السّلام- الأربعيني، الجَلَد القوي[1]، المدافع الأشم ذو الفطرة النّدية: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، [القصص: ١٤]، الذي لو تتبعنا مسيرة حياته؛ لتلمّسنا مقدار أثر تلك القوّة الجسميّة في تغيير مسارها، إذ استخدمها دوماً لحلّ ما يواجهه من مشكلات اجتماعية، فهو بحق رائد ذلك الذّكاء الجسمي الحركي، والتآزر العصبي العضلي؛ صورة ترسمها في خيالك من جمال الوصف القرآني: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾، [القصص: ١٥]، "والوكز: الدّفع بأطراف الأصابع. وقيل: بجمع الكف"[2]، والتّرتيب بالفاء للدلالة على السّرعة الفائقة، "وقوع الفاء حرف عطف يفيد التّعقيب والتّرتيب ومقتضياً التّسبب"[3].

ويستمر موسى في الإصلاح الاجتماعي؛ بحلّ ما يعترضه من مشكلات مستخدماً قوّته الجسديّة، فيسير إلى مدين، وتبدأ رحلة الاصلاح فوراً قبل أن يستقر بها.

إذ تواجهه فتاتان تنتظران سُقيا الماء، فلاحظهما، ولامس ذلك موطن المروءة في نفسه؛ فأخذ دلوهما، ثم تقدّم إلى السّقاء بفضل قوّته، "فاقتلع صخرة على البئر كان النّفر من أهل مَدْيَنَ يجتمعون عليها، حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلواً فأروتا غنمهما، فرجعتا سريعا، وكانتا إنّما تسقيان من فُضول الحياض"[4]. ولم ينتظر صدور الرّعاء، ولم يعترض طريقه أحد منهم؛ فهيئته الجسميّة- لغة الجسد- لا تشجّع على ذلك، لما يبدو عليه من القوّة والشّدة والحزم: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، [القصص: ٢٤].

---

[1]) "الأشدّ: الجلَد، والاستواء: أربعون سنة". انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٥٣٦

[2]) **الكشاف**، ج٣، ص٣٩٨

[3]) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي)، ج٣، ص٣٢٤، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[4]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٥٥٥.

فبالرغم مما كان به من النّصب والجوع، ولكنه رحمهما فأغاثهما، وكفاهما أمر السّقي في مثل تلك الزّحمة بقوّة قلبه وقوّة ساعديه، وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجِبِلّة[1].

قائد عظيم آخر، الرحّالة، ذو القرنين العبد الصالح، جاب المشرق والمغرب، آتاه الله من كل شيء سبباً، ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾، [الكهف: ٨٥]، فبينما عامل مختلف الأجناس البشرية بمستوى أخلاقي رفيع، إلا أنّه تعامل مع الحديد والنّحاس بكل شدّة وقوّة ومهارة، ليبني ردماً منيعاً لا يستطيعون تسلقه من أعلى أو نقبه من أسفل[2]، وذلك تطلّب قوة كبيرة ومهارة فائقة من مهارات الذّكاء الجسمي الحركي: كالتّآزر والتّوازن والمهارة والقوّة والمرونة والسّرعة؛ لبناء ردم عظيم، فطلب منهم المعونة بالرّجال والآلات[3]: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾، [الكهف: ٩٦ – ٩٧]، لتبدأ سلسة أخرى من استعمال الذّكاءات، سأتعرض لها في المباحث القادمة بإذن الله.

الفرع الثّاني– آيات تشير إلى التّعبير جسدياً عن الأحاسيس والمشاعر:

وماهي إلا لحظات مرّ بها موسى– عليه السّلام– بعد الدّعاء المؤدب مع الله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، [القصص: ٢٤]، حتى كان الفرج؛ ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ [القصص: ٢٥]. فلفظة (تمشي)، فيها دلالة على السّير المقصود للفتاة، فالمشي فيه الاتّزان والوقار، فهي ليست مسرعة ولا بطيئة، وقد سيطر عليها الحياء وشمل كلّ كيانها، حتى لكأنّها تسير على طريق الحياء نفسه! فهي ليست تعيش حالة حياء إنّما تعيش حالة استحياء[4]، وهذه أبلغ صورة على لغة الجسد والتّعبير بها عن الأحاسيس والمشاعر، إذ ما تشعر به أظهرته في هيئتها، "فمع الحياء الإبانة والدّقة والوضوح، لا التّلجلُج والتّعثر والرّبكة"[5]، وهذا

---

[1]) انظر: **الكشاف**، ج٣، ص٤٠١

[2]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٨، ص١١٧

[3]) انظر: **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٤٩٩

[4]) انظر: مقالة للدكتور الخالدي، بتصرف، جريدة البيان الإماراتية الإلكترونية، منشورة بتاريخ: ٢٠١٢/٧/٢٢م، http://www.albayan.ae/supplements/ramadan/fatwa/٢٠١٢-٠٧-٢٢-١.١٦٩٣٠١٢

[5]) **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٦٨٧

دليل الثّقة بالنّفس ووضوح الهدف، صورة جميلة تظهر الذّكاء الجسمي (الحركي) في أبهى صوره، وأطهر مواضعه في الأنثى!

هذا ليس دور الأنثى الوحيد في حياة موسى- عليه السّلام- بهذا المعنى، فهناك أنثى أخرى قد أبدعت في التّمثيل؛ فكانت سبباً في نجاته من الهلاك، إذ مشت أخته أيضاً بين النّاس، بطريقة تكشف عن مدى ما تملك من مهارات التّآزر العصبي العضلي، في استخدام جسمها كله بمرونة فائقة، استجابة لطلب أمها في تقفّي أثره: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، [القصص: ١١]، فها هي ذا قد سارت تترقّب وتتفحّص لعلها تجد الرّضيع، فَبَصُرت به عن جُنُب، لأنّها تنظر إليه كأنّها لا تريده[١]، فبهذا الوصف القرآني الدّقيق لحركتها، وكأنّنا ننظر لوجهها وهي تحرك عينيها يمنة ويسرة، بطريقة متقنة لا تثير الشّكوك فيفتضح أمرها، فلولا تصرّفها بهذا الذّكاء الجسمي الحركي الرّائع، وتلك المرونة العجيبة؛ لكُشف أمرها وقُتل أخوها الرّضيع، فمشاعر الخوف والوجل عليه لم تمنعها من اصطناع اللامبالاة وإسداء النّصيحة بأن تدّلهم على مرضعة له!

كما أنّ التّصرّف بهذا التّخفي، كانت وصية فتية الكهف لأحدهم قبل نزوله للسّوق،﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾، [الكهف: ١٩]، ولنا أن ندرك طريقة المشي والحديث والتّحرك وكأنّه يتحسس طريقه على رؤوس الأصابع! كلها في صورة جميلة مرسومة متحركة، لفتى مؤمن اتخذ من هذا الذّكاء وسيلة للنّجاة، حتى لا ينكشف أمرهم- كما يظنون- فيهلكوا.

الفرع الثّالث- آيات تشير إلى الذّكاء الجسمي (الحركي) الجماعي:

ينظر الإسلام للمجتمع المسلم نظرة الجسد الواحد، "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسّهر والحمّى"[٢]، لذا جاءت كثيراً من العبادات الجماعية التي تتطلب التّآزر العصبي العضلي والتّناسق الحركي على مستوى الجماعة، وليس مستوى الفرد فحسب!

---

[١]) انظر: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٢٧٩

[٢]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٦٠١١، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم)، ج٨، ص١٠. و**صحيح مسلم**، (حديث رقم: ٢٥٨٦، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)، ج٤، ص٢٠٠٠، رواه: النّعمان بن بشير، واللفظ للبخاري.

يتجلّى ذلك في بعض العبادات، كصلاة الجماعة، وبعض مناسك الحجّ، والتي تقوم فيها الجماعة المسلمة بنفس الحركات في نفس الوقت: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، [البقرة: ٤٣]، وذلك من الأهمية بمكان أنّ الرّسول- صلى الله عليه وسلم- قد توعّد من يُخلّ بهذا الانتظام بعقوبة شديدة، فقال: "أما يخشى أحدكم – أو: لا يخشى أحدكم – إذا رفع رأسه قبل الإمام، أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار"[1]. وهذه ميزة لأمة الإسلام خاصة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الجزئية التي تُشير إلى الذّكاء الجسمي (الحركي) على مستوى الجماعة، لم ترِدْ في نظريّة جاردنر، وإنّما أضفتُها عليها من وحي الثّقافة الإسلامية، التي تتمتع بخصيصة العمل الجماعي. وهذه ميزة تحسب للنّظرية كما قال صاحبها، أنّها تعمل بنجاح في ثقافات مختلفة.

المطلب الثّاني- تعلق الذّكاء الحركي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم:

كل الشّخصيات التي تحدّثت عنها في المطلب السّابق، استعملت الذّكاء الحركي من أجل غاية نبيلة تمس العقيدة، بدءاً من طالوت الذي قاد المعركة، مروراً بالنّبي داوود- عليه السّلام- الذي قتل الكافر جالوت، وأيضاً أتقن الصّناعة اليدويّة للدّروع الحديديّة، فكان لها جُلّ الأثر في نهضة أمته وهزيمة أعدائه الكّفار.

أما رائد الإصلاح الاجتماعي: موسى- عليه السّلام- فتجلّى ذكاؤه الجسمي الحركي بشكل واضح، وشجاعته وقوّته في الحقّ بدفاعه عن الذي من شيعته، واستعمل هذا الذّكاء أيضاً بدافع أخلاقي محض، ألا وهو المروءة والنّبل الأخلاقي عندما سقى للفتاتين.

بينما ذو القرنين الرّحالة الذي أُعطي التّمكين في الأرض، فقد جابها شرقاً وغرباً؛ من أجل غاية عقديّة نبيلة ألا وهي نشر العقيدة الصّحيحة، وتقديم العون لمن يحتاجه بلا مقابل؛ فقد

---

[1]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٦٩١، كتاب الآذان، باب: إثم من رفع رأسه قبل الإمام)، ج١، ص١٤٠. **وصحيح مسلم**، (حديث رقم:٤٢٧، كتاب الصّلاة، باب: النّهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود أو نحوهما)، ج١، ص٣٢٠، والرّاوي: أبو هريرة- رضي الله عنه-.

"ضمنوا له خراجاً يدفعونه إليه، فأجابهم إلى سؤلهم، وحقق لهم بغيتهم، ولم يأخذ منهم ما ضمنوا له من الجباية، لما رأى أنّ من الواجب عليه حقّ الحماية على حسب المكنة"[1].

وللأنثى في القرآن الكريم نوع آخر من الذّكاء الجسمي الحركي، ألا وهو التّعبير عن المشاعر بكل الجسد، أو ما يدور في النّفس من مخاوف أو تحمل من مبادئ وأخلاق. وقد تجّلى ذلك في تصرّف أخت موسى عندما ذهبت تقصّه مصطنعة عدم المبالاة، وما يتطلّبه ذلك من مهارات هذا الذّكاء؛ لإنقاذ روح طفل برئ. بينما فتاة مدين قد عبّرت عن حيائها بجملة سطرها القرآن الكريم تتلى إلى يوم القيامة؛ لتكون دستوراً لكل أنثى تخشى الله وتبغي الطّهارة والعفّة.

وعلى النّقيض من ذلك نجد في بعض قصص القرآن أحداثاً تُنبئنا عن شخصيات خسرت دينها بسبب قوتها، لأنّها استعملت هذا الذّكاء الجسمي الحركي في المعاصي والموبقات، وخير مثال على ذلك، مبتدع القتل، قابيل، فقد قال لأخيه الذي يتوعده بالقتل: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، [المائدة: ٢٨ – ٢٩]. وقد قيل أنّه كان أقوى منه وأبطش، ولكنّه تحرّج عن قتل أخيه واستسلم له؛ خوفاً من الله؛ لأنّ الدّفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت[2]، فذكاؤه العقدي الجمّ جعله يرضى بأن يكون مقتولاً لا قاتلاً!

كما أنّ هناك شخصيات استعملت لغة جسدها وسيلة لإظهار العُجْب والاستكبار في الأرض؛ وذلك بالتّجبّر والتّبختر في المشية، يقول– تعالى– ناهياً عباده عن ذلك: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾، [الإسراء: ٣٧]، أي: لا تمشِ متبختراً متمايلاً مشي الجبّارين، فلن تقطع الأرض بمشيك، ولن تبلغ الجبال بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك، فقد أخبر الله– تعالى– عن قارون أنّه خرج على قومه في زينته، والنّتيجة أنّه قد خسف به وبداره الأرض[3]، فبئست العاقبة!

---

[1]) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات**، (تحقيق: إبراهيم البسيوني)، ط٣، ج٢، ص٤١٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

[2]) **الكشّاف**، ج١، ص٦٢٤

[3]) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٧٥

أمّا عندما يفقد الإنسان تآزره العصبي العضلي لأيّ سبب كان: مرض أو صدمة عصبيّة تشلّ تفكيره وقدرته على التّحكم بنفسه؛ فإنّه قد يقع في كارثة! فقد أوضح ذلك صاحب (لطائف الإشارات) في إشارة جميلة من قصة نسوة يوسف- عليه السّلام- قائلاً: "فلما رأينه تغيّرن وتحيّرن ونطقن بخلاف التّمييز، فقلن: «ما هذا بشراً، وقد كان بشراً، وقلن «إن هذا إلا ملك كريم»، ولم يكن ملكاً"[1]؛ فكانت النّتيجة أن قطّعن أيديهن! وقد صوّر القرآن الكريم ذلك المشهد، فقال: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، [يوسف: ٣١].

فالله- تبارك وتعالى- لم يخلق شيئا سواء أكان ذكاء أم غيره، فإنّه لم يخلقه إلا لحكمة، فهمها من فهمها وجهلها من جهلها، فمن عمل بها نجا وفاز ومن تركها خاب وخسر، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾، [القمر: ٤٩].

---

[1]) **لطائف الإشارات**، ج٢، ص١٨٢

المبحث الخامس– الذّكاء النّغمي:

إنّ الله المُبدع قد خلق الجمال في كل شيء، حتى يراه ويسمعه ويستمتع به كل مخلوق، فالجمال لا يُرى فحسب، وإنّما يُسمَع أيضاً!

"إنّ النّغم فضلٌ بقي من المنطق، لم يقدر اللّسان على استخراجه فاستخرجته الطّبيعة بالألحان، فلما ظهر عشقته النّفس وحنّ إليه الرّوح.. فإنّ أهل الصّناعات كلّها إذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم، ترنّموا بالألحان، فاستراحت لها أنفسهم.. وزعم أهل الطّب أنّ الصّوت الحسن يسري في الجسم، ويجري في العروق، فيصفو له الدّم، ويرتاح له القلب، وتنمو له النّفس، وتهتزّ الجوارح، وتخفّ الحركات.. حتى إنّ البهائم لَتحنّ إلى الصّوت الحسَن وتعرف فضله"[١]، وقد "قال الراجز[٢]: والطّير قد يسوقه للموت؛ إصغاؤه إلى حنين الصّوت"[٣].

يُلاحَظ أنّ هذا الذّكاء يكون مبكراً عن الذّكاءات الأخرى[٤]؛ من هنا تظهر أهمية تحفيظ الأطفال القرآن الكريم مجوّدا ومرتّلا، لاستغلال هذا الذّكاء النّغمي والذي يظهر في سنّ صغيرة، مما ينعكس أثره أيضا على الثّروة اللّغوية ومن ثمّ الذّكاء اللّغوي.

في هذا المبحث الذي أتحدث فيه عن الذّكاء النّغمي ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: الموسيقى القرآنية (الجرْس الموسيقي).

المطلب الثّاني: الآيات التي تشير إلى الذّكاء النّغمي.

المطلب الثّالث: تعلّق الذّكاء النّغمي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الأول– الموسيقى القرآنية (الجرْس الموسيقي):

تساءل الأقدمون والمحدثون من علماء القرآن، عن السّرّ العجيب في تأثير القرآن الصّوتي، حيث البهجة والرّونق والعذوبة التي يجدها السّامع في حسّه، فتبتهج لها نفسه، ويُستَثار بها فؤاده،

---

[١]) ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي، (ت: ٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، ج٧، ص٤– ٥، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٤هـ

[٢]) الرّاجز: هو دكين بن رجاء، من بنى فقيم. انظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)، **الشّعر والشّعراء**، ج٢، ص٥٩٥، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

[٣]) **العقد الفريد**، ج٧، ص٥

[٤]) انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠–١٢.

وقد علّلوا ذلك بعدة أسباب ومقومات، بدءا بالخطّابي، مرورا ببعض العلماء الأجلّاء، وانتهاء بسيد قطب.

حيث أشار الأقدمون ومنهم الخطّابي[١] إلى قضية النّظم القرآني، وبيّن أنّ عناصر الكلام ثلاثة: "لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم"[٢]، بها يستوي النّظْم، ويظهر المعنى، ويصفو النّغمّ. وهذا الذي بنى عليه الباقلاني[٣] عند حديثه عن إعجاز القرآن، فهو يرى أنّ "نظمه البديع، وبلاغته الرّائعة المجاوزة لجميع بلاغات العرب"[٤]، هو سر هذا الإعجاز.

بينما نظم القرآن عند المحدثون من علماء القرآن، مثل الرّافعي[٥] فهو الذي تنبعث منه تلك النّغمات الجذّابة، وهو يتمثّل في: "الحروف وأصواتها، الكلمات وحروفها، الجمل وكلماتها.. وهو يرى أنّ أصوات الحروف في القرآن الكريم منسجم بعضها مع بعض بحيث يتكوّن منها جرس

---

[١]) الإمام الخطابي: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي أبو سليمان من ولد زيد بن الخطاب، ولد عام: ٣١٩هـ، وتوفي عام: ٣٨٨هـ، فقيه، محدّث، حجة صدوق، ألف في فنون العلم، من تصانيفه: (معالم السّنن) في شرح كتاب السّنن لأبي داود، و(بيان إعجاز القرآن)، و(إصلاح غلط المحدثين)، و(غريب الحديث)، انظر: **الوافي بالوفيات**، ج٧، ص٢٠٧-٢٠٨. ابن السَّاعي، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب (ت: ٦٧٤هـ)، **الدّر الثمين في أسماء المصنفين**، (تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي)، ط١، ص٢٨٦-٢٨٧، دار الغرب الاسلامي، تونس، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

[٢]) الخطّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (ت: ٣٨٨هـ)، **بيان إعجاز القرآن**، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، (تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام)، ط٣، ص٢٧، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.

[٣]) الباقلاني: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المتكلم المشهور، الملقب بشيخ السّنة، ولسان الأمة، ولد عام: ٣٣٨هـ، وتوفي عام: ٤٠٣هـ، كان أشعرياً، انتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفا بجوده الاستنباط وسرعة الجواب. انظر: القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، (تحقيق: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣م)، ط١، ج٧، ص٤٤-٤٥، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب. و**وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٦٩-٢٧٠.

[٤]) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (ت: ٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن**، (تحقيق: السيد أحمد صقر)، ط٥، ص٧٧، دار المعارف - مصر،١٩٩٧م.

[٥]) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (١٢٩٨ - ١٣٥٦هـ = ١٨٨١ - ١٩٣٧م): عالم بالأدب، من أئمة اللّغة والبيان الرّفيع في النهضة الأدبية الحديثة، شاعر، ناقد لاذع، من كبار الكتاب، امتاز أسلوبه بفخامة تراكيبه وجودة معانيه وبُعد مراميه، من مؤلفاته كتاب: (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية). انظر: **معجم المفسرين** «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج٢، ص٦٧٧. و**الأعلام**، ج٧، ص٢٣٥.

موسيقي خلّاب، أو كما يُعبَّر عنه بلغة العصر(موسيقى صوتية جذّابة)"[١]، كما ينتج من الكلمات في حروفها، والجمل في كلماتها أصوات ثلاثة هي: "صوت النّفس، صوت العقل، صوت الحسّ"[٢]، وهذه الأصوات جميعها تجلّي جمال النّغم القرآني.

أمّا دراز[٣] فيصف النّظام الصّوتي في القرآن بأنّ له مظهران: "الأول: ترتيب الحروف في كلماتها من حيث الحركة والسّكون، فهذه حركة تعقبها حركة أو يعقبها سكون، وكل ذلك يستهوي الأذن من قبل أن تعرف ذات الحرف وحقيقته. أمّا المظهر الثّاني: فهو وضع الحروف بعضها مع بعض، فهذا حرف مجهور، وآخر شديد، وثالث مهموس، ورابع فيه صفير، وخامس فيه قلقلة"[٤]. وهذان المظهران أطلق عليهما: القشرة السّطحية، ويقول موضحا: "من هذه الخصوصية والتي قبلها تتألف القشرة السّطحية للجمال القرآني، وليس الشّأن في هذا الغلاف إلا كشأن الأصداف مما تحويه من اللآلئ النّفيسة، فإنّه جلّت قدرته قد أجرى سنّته في نظام هذا العالم أن يغشي جلائل أسراره بأستار لا تخلو من متعة وجمال؛ ليكون ذلك من عوامل حفظها وبقائها بتنافس المتنافسين فيها وحرصهم عليها.. انظر كيف جعل باعثة الغذاء ورابطة المحبة قواماً لبقاء الإنسان فردًا وجماعة، فكذلك لمّا سبقت كلمته أن يصون علينا نفائس العلوم التي أودعها هذا الكتاب الكريم قضت حكمته أن يختار لها صواناً يحببها إلى النّاس بعذوبته، ويغريهم عليها بطلاوته، ويكون بمنزلة "الحدّاء" يستحثّ النّفوس على السّير إليها"[٥].

وهكذا أدرك العلماء الأجلّاء الأقدمون منهم والمحدثون بحسّهم النّغمي العالي، جمالية النّغم القرآني غير المسبوقة نظما وتأثيراً؛ فدرسوها وبيّنوها، وصنّفوا فيها أجمل التّصانيف.

---

[١]) **إعجاز القرآن الكريم**، ص٨٨

[٢]) الرّافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر، (ت: ١٣٥٦هـ)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط٨، ص١٥٢، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

[٣]) محمد بن عبد الله دراز، فقيه، أديب، خطيب مصري، من هيأة كبار العلماء بالأزهر، ولد بالإسكندرية، وتوفي عام: ١٣٧٧هـ، من مؤلفاته: (النّبأ العظيم)، (تفسير آيات الأحكام)، و(الدّين). انظر: **معجم المفسرين**، «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج٢، ص٥٦٤، و**الأعلام**، ج٦، ص٢٤٦.

[٤]) **إعجاز القرآن الكريم**، ص٩٩-١٠٠

[٥]) دراز، محمد بن عبد الله، (ت:١٣٧٧هـ)، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، (اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية)، (قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني)، ص١٣٥، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

إنّ هذا التّأثير الصّوتي العجيب النّاتج عن تلاوة الآيات القرآنية بإتقان؛ فيغدو غضّاً طريّاً كما نزل على محمد، إنّما يعود إلى الموسيقى القرآنية المعجزة، "ولا ضرر من نسبة الجرْس والإيقاع أو الموسيقى إلى أسلوب القرآن، وأن نلحظ وجودها فيه، وأن نبيّنها للنّاس كافة؛ لأنّ القرآن الكريم يسير على سنن العربية وأساليبها في التّعبير"[١]، وهذه الموسيقى الخلابة النّاتجة، تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول- موسيقى ناتجة عن التّرتيل:

إن للقرآن الكريم سلطاناً على قلوب سامعيه عرباً أو عجماً؛ لأنّ لغته العربية هي "لغة موسيقية شاعرة"[٢]، وذلك لأنّها "بُنِيَت على نسق الشّعر في أصوله الفنيّة والموسيقيّة، فهي في جملتها فنّ منظوم منسّق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشّعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن من كلام الشّعراء"[٣].

هذه اللّغة الشّاعرة الموزونة، أحرفها أنغام، وكلماتها ألحان؛ "فجرْس الحرف: نغمته، وجرْس الحروف صوتها المنغّم، وسائر الحروف مجروسة"[٤]، أي: لها أنغام؛ "لذلك قيل: حروف الهمس، وحروف الصّفير، وحروف الذّلاقة، وحروف التّفخيم.. وهكذا"[٥].

وبناء عليه يكون: جرْس الكلمات هو نغمتها وصوتها وإيقاعها، الحاصل نتيجة التلاؤم بين حروفها، أما جرْس العبارات فهو: إيقاعها الصّوتي الحاصل من التلاؤم بين كلماتها، وتوافق أصواتها؛ فالجرْس يكون في الحروف والكلمات والعبارات، وهو نوع من أنواع الإيقاع الموسيقي للعبارات[٦]، ويترتب على ذلك أن "موسيقى اللغة تبدو في اختلاف مخارج الحروف، واختلاف

---

[١] الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح، **نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب**، ص١٠٢، دار الفاروق، عمان، الأردن، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م

[٢] **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، ص١٠٢

[٣] العقاد، عباس محمود، **اللغة الشّاعرة مزايا الفن والتّعبير في اللغة العربية**، ص١١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، مصر، ٢٠١٢م

[٤] **لسان العرب**، ج٦، ص٣٦

[٥] **نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب**، ص٩٧

[٦] انظر: **نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب**، ص٩٧

صفاتها، واختلاف حركاتها وسكناتها، كما تبدو في اختلاف الكلمات من حيث جرْسها ونغماتها، وفي اختلاف العبارات من حيث إيقاعها"[١].

يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾، [المزّمل: ٤]، وحتى يتم ذلك التّرتيل، وتنبعث منه تلك الموسيقى العذبة التي تناجي القلب، لابد من معرفة ماهية التّرتيل، والتي هي: "تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"[٢].

ولتنمية الموسيقى القرآنية لدى الأفراد، قراء أو مستمعين على السّواء؛ لابد من معرفة أحكام التّجويد المختلفة، وأنواع ومراتب القراءة والتّرتيل، لذلك نجد أن بعض القراء ممن يملكون الذّكاء النّغمي لهم درجات، فمنهم المتقن ومنهم الأقل إتقاناً؛ ومراتب التّلاوة هي:

- التّرتيل: وهو القراءة بتؤدة وطمأنينة، وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه، مع التّأمل في الألفاظ و التّدبر في المعاني، وهي أفضل المراتب حيث نزل بها القرآن الكريم .
- الحدر : هو المرتبة الأسرع في القراءة مع مراعاة أحكام التّجويد.
- التّدوير: هو قراءة القرآن الكريم بحالة متوسطة بين الاطمئنان والسّرعة مع مراعاة الأحكام، وهي تلي التّرتيل في الأفضلية، وهو مرتبة متوسطة بين الحدر و التّرتيل .
- التّحقيق: مثل التّرتيل إلا أنه أكثر اطمئناناً منه، وهو المأخوذ به في مقام التّعليم[٣].

بينما يرى صاحب كتاب (الظّاهرة الجمالية في القرآن الكريم)، "أنّ التّرتيل بالقراءات المتواترة يعد مدخلاً واسعاً إلى عالم الصّوتيات المتسقة والمتوازنة مع الطّريقة الصّوتية المُتلقّاه عن الرّسول– صلى الله عليه وسلّم– تضفي على القرآن جماليات صوتية يصعب تحديدها"[٤].

---

[١] **نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب**، ص١٠٠

[٢] رأي علي بن أبي طالب– رضي الله عنه–، ابن الجرزي، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، **النّشر في القراءات العشر**، (تحقيق: علي محمد الضباع)، ج١، ص٢٢٥، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

[٣] انظر: نصر، عطية قابل، **غاية المريد في علم التجويد**، ط٧، ص٢٠، القاهرة.

[٤] انظر: حمدان، نذير، **الظّاهرة الجمالية في القرآن الكريم**، ط١، ص٤٣٦، دار المنارة، جدة، السعودية، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م

فإذا أُتقن الفرع الأول، هذا الذي يتعلق بالتّرتيل، بقينا بحاجة إلى إتمام المشهد بالنّوع الثّاني، والتي هي: الموسيقى المرافقة، التي تصوّر المشهد بالأصوات والنّبرات، وليس بالعيون والعدسات!

القسم الثاني- الموسيقى المرافقة للمشهد:

يُعدّ سيد قطب- رحمه الله- أول من عبّر عن هذا المصطلح- الجرْس الموسيقي القرآني- في آيات القرآن الكريم، ولكن على طريقته الخاصة، وذلك في كتابه: (في ظلال القرآن)[1]، فقد أحسّ بذلك الجرْس كما يسميه هو في الآيات، لأنّه شخص يمتلك ذكاء نغمياً عالياً، لذلك أحسّ به ولاحظه.

لذلك فهو يدعو – رحمه الله- إلى التّوسّع في معنى التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، فبالإضافة إلى كونه تصويراً باللون، وتصويراً بالحركة، وتصويراً بالتّخييل؛ فإنّه تصوير بالموسيقى! وكثيراً ما يشترك الوصف والحوار وجرْس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السّياق، في إبراز صورة من الصّور؛ تؤثر في الأذن والحسّ والخيال والفكر والوجدان[2].

لذلك فإنه يَعتقد أنّ هناك نوعاً من الموسيقى الدّاخلية يُلحظ ولا يُشرح، وهو يدرَك بحاسة خفيّة وهبة لَدُنيّة، موضحاً ذلك من خلال شرحه للعديد من الآيات، وهو يرى أنّ تلك الموسيقى الدّاخلية تبدو في بناء التّعبير القرآني موزونة بميزان شديد الحساسيّة، تمليه أخف الحركات والاهتزازات[3].

وهنا يفصّل سيد قطب- رحمه الله- في أسباب هذه الموسيقى المتسللة للقلوب، المُرتقية بالوجدان في الظّلال بقوله: إنّها تكمن في أسلوب القرآن، وإنّ الإيقاع الموسيقي فيه يتألف من عناصر عدّة:

١. "من مخارج الحروف في الكلمة الواحدة.
٢. ومن تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة.
٣. ومن اتجاهات المد في الكلمات.

---

[1]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٤٠٠١

[2]) انظر: **التّصوير الفنّي في القرآن الكريم**، ص٣٨

[3]) انظر: **التّصوير الفنّي في القرآن الكريم**، ص١٠٦-١٠٧

٤. ثم من اتجاهات المد في نهاية الفاصلة المطردة في الآيات.

٥. ومن حرف الفاصلة ذاته"[١].

ويصنّف صاحب كتاب: (نظرية التّصوير الفني عند سيد قطب)، ألوان الإيقاع الموسيقي في القرآن الكريم إلى:

اللّون الاول- النّاتج عن الفواصل المتساوية في الوزن والقافية:

بحيث يكون إيقاعاً ناتجاً عن "فواصل متساوية في الوزن تقريباً، متحدةً في حرف التّقفية تماماً، ذاتِ إيقاع موسيقي متّحد، متوسط الزّمن تبعاً لتوسّط الجملة الموسيقية في الطّول، متّحداً تبعاً لتوحّد الأسلوب الموسيقي، مسترسلَ الرويّ كجو الحديث الذي يشبه التّسلسل القصصي"[٢]. مثال ذلك سورة النجم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾...إلى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾، [النجم:١-٢٢]، الإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن، تبعا لتوسط الجملة الموسيقية في الطّول[٣].

اللّون الثاني- اختيار صورة خاصة للكلمة مراعاةً للإيقاع الموسيقي:

وهو أن "يُعدَل في التّعبير عن الصّورة القياسيّة للكلمة إلى صورة خاصّة"[٤]؛ مراعاة للإيقاع الموسيقي للآيات، مثال ذلك سورة الفجر: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾، [الفجر: ١ - ٥]، "حذفت ياء (يسري) الأصلية قصداً؛ للانسجام مع الفواصل: الفجر، وعشر، والوتر، وحجر"[٥].

---

[١] **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٠٣٩، حاشية.

[٢] **التّصوير الفنّي في القرآن الكريم**، ص١٠٤

[٣] انظر: **نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب**، ص١٦٥

[٤] **التّصوير الفنّي في القرآن الكريم**، ص١٠٤-١٠٥

[٥] **نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب**، ص١٦٦

اللّون الثّالث- بناء النّسق على أساس الإيقاع الموسيقي:

وهو أن "يُبنى النّسق على نحو يختل إذا قدّمت أو أخّرت فيه، أو عدّلت في النّظم أي تعديل"[1]، وفي هذه الحالة تلحظ الموسيقى الكامنة في النّسق القرآني بحاسّة خفيّة فنيّة، وهبة لدنّيّة مباشرة، تُلحظ وتُتذوق، ولكنها تستعصي على الشرح والتّبيين، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، [مريم: ٢ - ٤]، فلو غيرنا موقع كلمة (منّي)، وجعلناها سابقة لكلمة (العظم)، قال: ربّ إنّي وهن مني العظم. لأحسسنا بما يشبه الكسر في وزن الشّعر، وذلك لأنّها تتوازن مع (إنّي) في صدر الفقرة هكذا: (قال ربّي إنّي ... وهن العظم منّي)[2].

وهكذا يظهر أنّ الموسيقى القرآنية بأوزانها وإيقاعاتها هي عطر الجملة القرآنية وصداها، وأنّ للسّماع تأثيراً قوياً على النّفس البشرية فتُبهَر بسلطانه القلوب في التّوجه إلى الله؛ مما يُفسّر قوله- صلى الله عليه وسلّم- لابن مسعود: "اقرأ عليّ"، فعن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي النّبي- صلى الله عليه وسلم-: "إقرأ عليّ" قلت: يا رسول الله، آقرأ عليك، وعليك أُنزل، قال: "نعم" فقرأت سورة النّساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾، [النساء: ٤١]، قال: "حسبك الآن" فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان[3].

وبذلك نخلُص إلى أنّ في القرآن الكريم إيقاعاً موسيقيّاً متعدد الأنواع- إما ناتج عن التّرتيل أو عن الموسيقى المرافقة- يتناسق مع الجو ويؤدي وظيفة أساسيّة في البيان، لا تقل أهمية مطلقاً عن أنواع البيان الأخرى.

---

[1]) **التّصوير الفنّي في القرآن الكريم**، ص١٠٥

[2]) انظر: **نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب**، ص١٦٦-١٦٧

[3]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٥٠٥٠، كتاب فضائل القرآن، باب: قول المقرئ للقارئ حسبك)، ج٦، ص١٩٦. **وصحيح مسلم**، (حديث رقم: ٨٠٠، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل استماع القرآن وطلب القراءة)، ج١، ص٥٥١، واللفظ للبخاري.

المطلب الثاني– الآيات الّتي تشير إلى الذّكاء النّغمي:

إنّ التّواصل بالصّوت المفهوم ميزة إنسانية راقية، لذلك يجب أن يكون ضمن حدود اللّياقة والأدب، وبنغمة جميلة لتعطي التّأثير المطلوب في المخاطَب.

لذا نجد لقمان الحكيم[١]، يوصي ابنه بخفض نبرة الصّوت وبحسنه، ويحذّره من الأصوات النّشاز، التي تشمئز النّفس منها وتَنْفُر: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾، [لقمان: ١٩]؛ فلو كان رفع الصّوت خيراً ما جعله للحمار[٢]، الذي "قد عُلمت خسّته وبلادته"[٣]. وعلى النّقيض من ذلك، فعباد الرّحمن ذوو العقيدة الصّحيحة ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾، [الفرقان: ٦٣]، "حلماء لا يجهلون"[٤]، على من يجهل عليهم في الخطاب؛ فلا يرفعون أصواتهم بالسّوء، "بل يقابلوهم بالقول الطّيب"[٥]؛ لما يعلمون ما للقول الطيّب ذي النّغمة الهادئة المتّزنة البعيدة عن الصّراخ والغضب من أثر جميل على نفسية الآخر.

بما أنّ القرآن الكريم ليس كلاماً مكتوباً فحسب، بل هو مسموع أيضاً، لذا نزل به جبريل– عليه السّلام–على قلب النّبي محمد– صلى الله عليه وسلّم– مبتدأه بقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، [العلق: ١]؛ لما للصوت النّاتج عن القراءة من تأثير في النّفس، وسمو بالوجدان، فالمسلم يقرأ أول سورة البقرة كما سمعها رسول الله– صلى الله عليه وسلم– من جبريل– عليه السّلام–: (ألف لام ميم)، ويقرأ

---

[١]) لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب أو ابن خالته، وقيل كان من أولاد آزر، كان لقمان رجلا صالحا، ولم يكن نبيّا، عبدا حبشّيا، غليظ الشّفتين، مصفح القدمين، قاضيا على بني إسرائيل، أوتي الفقه في الدّين والعقل= والإصابة في القول، عاش ألف سنة وأدركه داود– عليه الصّلاة والسّلام– وأخذ عنه العلم، وكان يُفتي قبل مبعث داود، فلما بُعِث قطع الفتوى، كان يؤازر داود؛ لحكمته، قبره بقرية صرفند ظاهر مدينة رملة فلسطين. انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص١٣٥. **والجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٩٥. والمقدسي، مجير الدين بن محمد العليمي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، (تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب دار النوادر)، ط١، ج٥، ص٣٠٤، (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة – إدارة الشؤون الإسلامية)، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

[٢]) انظر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص١٤٧

[٣]) السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، (تحقيق: عبد الرحمن اللويحق)، ط١، ج١، ص٦٤٨، مؤسسة الرّسالة، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

[٤]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٩، ص٢٩٦

[٥]) طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج١٠، ص٢١٨، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

أول سورة الشّرح (ألَمْ)؛ "فالقرآن ليس كأي كتاب تُقبِل عليه لتقرأه من غير سماع، بل هو كتاب تقرؤه بعد أن تسمعه وتصحّح قراءتك على قارئ؛ لتعرف كيف تنطق كلّ قَوْل كريم؛ لأنّ كلّ حرف في الكتاب الكريم موضوع بميزان وبقدر"[1]!

يقول تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾، [الإسراء: ١٠٦]، بمعنى: أنزلناه شيئا بعد شيء لا جملة واحدة، آية آية وسورة سورة، على مكث: أي على ترسّل في التّلاوة والتّرتيل[2]؛ ليعطي الأثر المرجو من تنزيله بهذه الطريقة.

لقد أثنى الله- سبحانه وتعالى- على كل من يجوّد قراءة القرآن ويحسن تلاوته وترتيله، اقتداء بأهل الكتاب المؤمنين، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، [البقرة: ١٢١]، فها هم أولئك "الذين آتيناهم الكتاب، مؤمنو أهل الكتاب يتلونه حق تلاوته؛ بمراعاة اللّفظ عن التّحريف والتّدبر في معناه والعمل بمقتضاه"[3]، فحق على كل امرئ مسلم قرأ القرآن أن يرتّله، فكمال ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه، حتى ينال بشرى النّبي- عليه الصّلاة والسّلام: "الماهر بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَع فيه، وهو عليه شاقّ، له أجران"[4].

ولم يقتصر- سبحانه وتعالى- على الأمر بالفعل ﴿وَرَتِّلِ﴾ في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾، [المزمل: ٤]، بل أكّده بالمصدر ﴿ تَرْتِيلًا ﴾؛ اهتماماً، و"تأكيداً في إيجاب الأمر به"[5] وتعظيماً له، أي: "بيِّنْه إذا قرأته تبييناً، وترسّل فيه ترسّلاً بعضه على إثر بعض، على تؤدة"[6]، ولا يكون ذلك إلا بإشباع الحركات، "حتى يجيء المتلو منه شبيهاً بالثّغر المرتّل: وهو المفلج المشبه بنور

---

[1]) انظر: **خواطر الشعراوي**، ج١١، ص٦٨٠٨-٦٨٠٩

[2]) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٠، ص٣٣٦

[3]) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٠٣

[4]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٤٩٣٧، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ، [النبأ: ١٨]، ج٦، ص١٦٦. و **صحيح مسلم**، (حديث رقم: ٧٩٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الماهر في القرآن، والذي يتعتع فيه)، ج١، ص٥٤٩، روته: عائشة- رضي الله عنها- واللفظ لمسلم.

[5]) **الكشاف**، ج٤، ص٦٣٧

[6]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٣، ص٦٨١

الأقحوان.. لو أراد السّامع أن يعدّ حروفه لعدّها"[1]، أما الإسراع في القراءة فيدل على عدم الوقوف على المعاني، ومن أحبّ شيئا لم يمرّ عليه بسرعة، فظهر أنّ المقصود من التّرتيل إنّما هو: حضور القلب وكمال المعرفة[2].

فكيف إذا رافق ذلك التّرتيل فضلٌ من جمال صوت، وعذوبة المقطع والفاصلة؛ ليكون صوتاً منساباً رقيقاً مؤثراً في الأسماع والقلوب، ومن هنا ندرك سبب مدح الرّسول- صلى الله عليه وسلّم- لصوت أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه – قائلاً له: "يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود"[3]؛ لأنّه كان عذب الصّوت، شجيّ النّبرة في تلاوته للقرآن الكريم.

إنّ جمال الصّوت نعمة جليلة لمن يملكون هذا الذّكاء النّغمي؛ لا يحوزها إلا من تفضّل بها الله- سبحانه وتعالى- عليه، كما تفضّل على داوود من قبل بهذه النعمة، ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، [الإسراء: ٥٥]، فها هو ذا-عليه السّلام- "قد أوتي زبوراً، أي: دعاءً عُلِّمه، تحميداً وتمجيداً، ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود"[4]؛ لإحياء القلوب الجافة والنّفوس الشّظفة، وإنّه من الأهمية بمكان أن ينزل كتاباً سماويّاً للمدائح فحسب دون عقائد او تشريعات؛ لأنّه يدلّل على دور هذا الذّكاء النّغمي في الحياة الرّوحية للمؤمنين، والذي يمكن الاستفادة منه في الدّعوة إلى الله.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ﴾، [سبأ: ١٠]، أكبر إشارة تدلّل على أهمية جمال الصّوت إلى الحدّ الذي جعل الطّير تسبّح معه والجبال، بمعنى "يسبّح هو وترجع هي معه التّسبيح، أي تردّه (ترده) بالذّكر ثم ضوعف الفعل للمبالغة"[5]، حيث "جعلهم كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها"[6]، فقد كان "ينوح على

---

[1]) **الكشّاف**، ج٤، ص٦٣٧

[2]) انظر: **مفاتيح الغيب**، ج٣٠، ص٦٨٣

[3]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٥٠٤٨، كتاب فضائل القرآن، باب: حسن الصّوت بالقراءة للقرآن)، ج٦، ص١٩٥. و**صحيح مسلم**، (حديث رقم: ٧٩٣، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن)، ج١، ص٥٤٦، واللفظ للبخاري.

[4]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٧، ص٤٧٠

[5]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٤٠٧

[6]) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص٢٤٣

ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تُسْعِدُه على نوْحه بأصدائها والطّير بأصواتها"[1]، وما ذلك كله إلا لطيب النّغم وجمال اللّحن وأثره في الوجدان، فكان ذلك من خصائصه التي لم تكن لأحد قبله ولا بعده، محفزة له ولغيره على التّسبيح إذا رأوا هذه الجمادات والحيوانات، تتجاوب بتسبيح ربها، وتمجيده، وتكبيره، وتحميده، فكان هذا الجمال للصّوت والتّرداد مما يهيّج على ذكر الله[2].

فتلك الآيات، سواء أشارت بشكل مباشر إلى وجوب التّجويد لتَتَكشّف الأنغام القرآنية، أو تلك الآيات الأخرى التي تنبعث منها تلك الموسيقى اللّدنيّة لأسباب معروفة وغير معروفة- كما يقول سيد قطب- كلها تؤدي إلى نفس الغرض، الذي هو إتمام الجانب الجمالي، وموافقة الذّكاء النّغمي الموجود؛ للتّأثير في النّفس وحملها على الاستجابة!

المطلب الثّالث: تعلّق الذّكاء النّغمي بالذّكاء العقدي:

إنّ موضوع الجْرس الموسيقي في آيات القران الكريم موضوع جماليّ صوتيّ بحت، الغرض منه إحداث التّأثير المطلوب في النّفس الإنسانية، بما يوافق وجود هذا الذّكاء لديها، بمعنى أنّ الله تعالى قد وضع في الإنسان هذه القدرة على تذوّق الأنغام والتّأثر بها، لكن من ناحية أخرى فهو قد أنزل القرآن بهذه الميزة أيضاً- الموسيقى القرآنية- ليوافق هذه الهبة المُعطاة، لتكون أبلغ تأثيراً في نفس السّامع؛ ومن ثم أكثر استجابة لما فيها من تشريع وأخلاق وعقائد.

إنّ التّعبير القرآني يؤلّف بين الغرض الدّيني والغرض الفنّي فيما يعرضه من الصّور والمشاهد والجرْس الموسيقي المرافق للأحداث، بل إنّه يجعل الجمال الفنّي أداة مقصودة للتّأثير الوجداني؛ فالفنّ والدّين صنوان في أعماق النّفس وقرارة الحسّ، فهو يخاطب حاسة الوجدان الدينيّة بلغة الجمال الفنّية والموسيقيّة، وإنّ إدراك هذا الجمال الفنّي دليل استعداد لتلقّي التّأثير الدّيني، حين يرتفع الفنّ إلى هذا المستوى الرّفيع، وحين تصفو النّفس لتلقّي رسالة الجمال[3].

فهو- تعالى- يقول: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ حتى "يجد الفكر فسحة للنّظر وفهم المعاني، وبذلك يرقّ القلب ويفيض عليه النّور والرّحمة"[4]، وحتى يتمكّن الخاطر من التّأمل في حقائق

---

[1]) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٧، ص١٢٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[2]) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٦٧٦

[3]) انظر: **التّصوير الفنّي في القرآن**، ج١، ص١٤٣. بتصرّف.

[4]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٣٨٧.

تلك الآيات ودقائقها؛ فيستنير القلب بنور معرفة الله، فيكون أطوع له وأسلس في تلقي أوامره ونواهيه.

فالفرد المسلم "قد يتوصل بالأنغام الحسان إلى خير الدنيا والآخرة؛ ذلك أنها تبعث على مكارم الأخلاق، من اصطناع المعروف، وصلة الرّحم، والذّبّ عن الأعراض، والتّجاوز عن الذّنوب؛ وقد يبكي الرّجل بها على خطيئته، ويرقّ القلب من قسوته، ويتذكر نعيم الملكوت ويمثّله في ضميره"[1].

أمّا على المستوى الجماعي، فالمطلوب من جماعة المسلمين التّحلي والارتقاء بالذّكاء النّغمي من خلال تنميته وتطويره، وكدرس عمليّ على ذلك، تقدير نغمة صوت الإمام في تلاوته لسورة الفاتحة، ومن ثم الجهر بكلمة **(آمين)** بشكل جماعي موافقاً لنغمته والتي تتلو بها الملائكة أيضا[2]، فمن وافقت نغمته نغمة الملائكة غُفر له ما تقدّم من ذنبه، وها هو ذا الرّسول الكريم– صلى الله عليه وسلّم– يرغّب ويحضّ على التّحلّي به، ويربطه بالعقيدة، قائلاً: "إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فإنّه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدّم من ذنبه"[3].

وما لذلك من أبعاد عقدية غير مباشرة، كالتّصرف الجماعي كوحدة واحدة وجسداً واحداً، والحضّ على التّركيز وتدبّر معاني القرآن وتجويده أثناء تلاوة الإمام، وذلك من خلال متابعة نغمة صوته، فالتّلويح بالأجر العظيم مقابل هذا الذّكاء النّغمي يبرز أهميته الكبيرة في العقيدة الإسلامية!

---

[1]) **العقد الفريد**، ج٧، ص٥

[2]) الدليل على أنّ الملائكة تقرأ القرآن، هو قوله– تعالى: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، [الصّافات: ٣]، وهم الملائكة، في قول مسروق والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد، والسّدي وجمهور المفسرين، قال الطبري:﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، أي: القارئات كتابا، وقال الزّجاج: قيل الملائكة، وجائز أن يكون الملائكة وغيرهم أيضا ممن يتلون ذكر الله. انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٥٥٧– ٥٥٩. والزّجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي)، ط١، ج٤، ص٢٩٤، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

[3]) وقال ابن شهاب: "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: آمين"، **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٧٥٠، كتاب الآذان، باب: جهر الإمام بالتّأمين)، ج١، ص١٥٦. و**صحيح مسلم**، (حديث رقم: ٧٢، كتاب الصّلاة، باب: التّسميع، والتّحميد، والتّأمين)، ج١، ص٣٠٦، والراوي: أبو هريرة– رضي الله عنه–.

المبحث السّادس- الذّكاء الاجتماعي (بين الأشخاص):

إنّ ديننا الحنيف هو دين الجماعة دون أدنى شك؛ حيث نجد أن أربعة من أركانه الخمسة هي عبادات جماعية بالدّرجة الاولى، وهذا مؤشر كبير على أهميّة الحياة الاجتماعية من وجهة النّظر الإسلامية؛ وما يستلزم ذلك من وجود منظومة أخلاقيّة راقية تقوم بين عناصر ذلك المجتمع المسلم لتنظيمه؛ ليقوم بمهمته المنوطة به في الرّيادة على أكمل وجه، كما يستلزم وجود سياسيّ بارع- سواء كان رئيساً أم داعية أم عالم اجتماع- يتّصف فيما يتّصف به من صفات بالذّكاء الاجتماعي، ليكون القائد والمدير والنّاصح الأمين لمجتمعه، آخذا بيده إلى مركب الحضارة وبرّ النّجاة!

ومن أجل ذلك كان "الاجتماع الإنساني ضرورياً، ويعّبر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدنيّ بالطبع، أي لابد له من الاجتماع الذي هو (المدينة) في اصطلاحهم، وهو معنى العمران[١]"[٢]، ولا أرى معنى لكلامه إلا قانون التّدافع الكوني على المستوى الاجتماعي.

والمعروف أنّ المدينة أكثر ملاءمة لنمو الأخلاق الاجتماعية، والبلاغ على أهلها أسهل؛ ومن ثم كانت سنّة الله ألا يرسل رسولاً من أهل البادية، فالرّسل من أهل القرى لأنّهم أعلم وأحلم من أهل العمود[٣]، أما يعقوب عليه السّلام فسكناه في البادية عارض، ولذلك ذكّرهم يوسف- عليه السّلام- بمنّة الله عليهم، فقال: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾، [يوسف: ١٠٠][٤].

---

[١]) يقول ابن خلدون موضحا معنى العمران: "وإذا كان التعاون حصّل له القوت للغذاء، والسّلاح للمدافعة، وتمّت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه، فإذن هذا الاجتماع ضروري للنّوع الإنساني، وإلا لم يَكمُل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم". ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ولي الدين، **مقدمة ابن خلدون** (ت: ١٤٠٦م)، (تحقيق: عبد الله محمد الدرويش)، ط١، ج١، ص١٣٨، دار يعرب، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، (الكتاب غير مفهرس)

[٢]) **مقدمة ابن خلدون**، ج١، ص١٣٨

[٣]) أهل العَمود، العَمود: وهو الخشبة التي يُنصب بها بيت الشّعر، يُجعل في وسطه حتى يرتفع. وبذلك يكون أهل العَمود هم أهل البادية. بطال الركبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان (ت: ٦٣٣هـ)، **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غريبِ أَلْفَاظِ المهَذَّبِ**، (دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم)، ج٢، ص٢٥٣، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٩١م.

[٤]) انظر: حوّى، سعيد، (ت: ١٤٠٩هـ)، ط٦، **الأساس في التفسير**، ج٥، ص٢٧١٤، دار السّلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

ومن هنا برزت أهمية الحاجة لوجود هذا الذّكاء الاجتماعي، والمسطور عبر آيات القرآن الكريم كنظام أخلاقي؛ يُنظّم حياة الأفراد في الجماعة المسلمة، بحيث يعطيها تلك الصّبغة الأخلاقية المميّزة التي تنبع من فيض عقيدتها الإسلامية، والتي بهرت كل من اطّلع عليها أو تعامل معها، بل وأسس لإمبراطورية أخلاقية قائمة منذ ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام إلى ما شاء الله.

في هذا المبحث الذي أتحدث فيه عن الذّكاء الاجتماعي مطلبان على النّحو الآتي:

المطلب الأول: الآيات التي تشير إلى الذّكاء الاجتماعي.

المطلب الثّاني: تعلق الذّكاء الاجتماعي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الأول- الآيات التي تشير إلى الذّكاء الاجتماعي:

بدأت الحاجة الملحّة لوجود الذّكاء الاجتماعي منذ اللحظة الأولى لوجود الإنسان على الأرض؛ وذلك لحاجته للتّواصل وبناء المجتمعات؛ ليحقق الغرض الصحيح من وجوده، ألا وهو خلافة الله في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، [البقرة: ٣٠]، "فإذا كان التّعاون حصّل له القوت للغذاء، والسّلاح للمدافعة، وتمّت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه، فإذن هذا الاجتماع ضروري للنّوع الإنساني، وإلا لم يكْمُل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم"[1]

هذا الخليفة الفرد لابد له من التّزاوج والتّناسل والتّكاثر، لتحقيق الغاية من خلقه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، [الروم: ٢١]، حتى غدت هذه الأنفس القليلة شعوباً وقبائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾، [الحجرات: ١٣]، وبالتّعارف والتّعاون والتّدافع والتّواصل الاجتماعي نشأت المجتمعات الإنسانيّة، فكان لابد من الفضائل والأخلاق؛ حتى يسود الأمن والخير والتّدافع بين أفراد المجتمع الواحد.

وقد وضع العلماء قواعد وتصورات لبناء الإنسان الفاضل، والمجتمع الفاضل، والأمّة الفاضلة، ودرسوا سلوك النّاس وتصرفاتهم، فأوجدوا علوما تتحدث عن باطن الإنسان ومشاعره

---

[1] **مقدمة ابن خلدون**، ج١، ص١٣٨

وأحاسيسه، وسمّوا العلم الذي يدرس سلوك النّاس وتصرفاتهم، ويقوم بالحكم عليها بالخير والشّر وبتوجيه سلوكهم الإنساني إلى فعل الخير وانتهاجه: (علم الأخلاق)[١]، والذي يمكن تعريفه بأنّه: "علم معرفة الفضائل لتزكو بها النّفس، ومعرفة الرذائل لتتنزه عنها النّفس"[٢].

فانتدب الله تعالى الرّسل والأنبياء، بعد أن وهبهم من صفات الكمال الإنساني كل مقومات الذّكاء الاجتماعي، ليكونوا وسطاء بين الله- تعالى- والنّاس؛ فكان لابد أن يكون الرّسول من نفس قومه (أخاهم صالحاً، أخاهم هوداً..)؛ حتى يستطيع إدراك أمزجتهم وسلوكياتهم، كما أنه أقرب إلى تفهّم مقاصدهم ودوافعهم من أي إنسان آخر من خارج القوم، وذلك أدعى للثّقة به والسّماع له من قِبَلهم، فهم يعرفون أصله ونشأته، ويعلمون صفاته وأخلاقه[٣].

وحتى يكون نعْم المعلّم؛ فالأفضل: "أن يقتصر بالمتعلّم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه مالا يبلغه عقله، فينفّره أو يحبط عليه عقله"[٤]، وهذا تماماً ما تفعله الرّسل، إذ تقول عائشة- رضي الله عنها-: "أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أن نُنْزل النّاس منازلهم"[٥]، أي معاملتهم على قدر عقولهم (ذكاءاتهم).

---

[١]) انظر: العمري، الدكتور محمد نبيل طاهر. والحاج، الدكتور محمد أحمد، **مقارنة الأديان**، ص١٦، جامعة القدس المفتوحة، عمان الأردن، ٢٠٠٦م.

[٢]) انظر: **المعجم الفلسفي**، ج١، ص٤٩-٥٠

[٣]) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٥٩٤. و**خواطر الشّعراوي**، ج١٧، ص١٠٦١٨

[٤]) **إحياء علوم الدين**، ج١، ص٥٧

[٥]) **صحيح مسلم**، مقدمة الإمام مسلم، ج١، ص٦، واللفظ لمسلم. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، (تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي)، (حديث رقم: ٤٨٤٢، كتاب الادب، باب: تنزيل النّاس منازلهم)، ط١، ج٧، ص٢١٠، دار الرّسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، حكم المحقق: (علقه مسلم في مقدمة صحيحه..، وهو حديث حسن إن شاء الله، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن ميمون بن أبي شبيب لم يدرك عائشة عند الأكثر، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، وفي "الآداب" من طرق عن يحيى بن اليمان، عن سفيان، عن أسامة بن زيد الليثي، عن عمر بن مخراق، عن عائشة. وهذا مرسل أيضاً. عمر بن مخراق لم يدرك عائشة.). والبيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، **الآداب البيهقي**، (حديث رقم: ٢٤٥، كتاب: الآداب للبيهقي، باب: قيام الرجل لأخيه)، (اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه)، ط١، ج١، ص٩٩، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. حكم الألباني: ضعيف. النّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، **رياض الصالحين**، (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني)، ج١، ص١٨٤، المكتب الإسلامي، بيروت.

فها هو ذا نوح– عليه السّلام– يملك من الذّكاء الاجتماعي ما يجعله يمكث في القوم ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم بلا كلل أو ملل؛ يخاطبهم على قدر عقولهم، ويسرد حكايته معهم والتّدرج في دعوتهم قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾، [نوح: ٥– ١٢]، فهذه الآيات تعرض صورة من صور الجهد المُضني، والعناء المرهق، والصّبر الجميل، والإصرار الكريم من جانب الرّسل– صلوات الله عليهم– لهداية هذه البشريّة الضالّة العنيدة، وهم لا مصلحة لهم في القضيّة ولا أجر يتقاضونه من المهتدين على الهداية، ولا مكافأة على حصول الإيمان، هذه الصّورة التي يعرضها نوح– عليه السّلام– على ربه، وهو يقدم له حسابه الأخير بعد ألف سنة إلا خمسين عاماً قضاها في هذا الجهد الكبير، والعناء المرهق، مع قومه المعاندين[1]؛ فلولا هذا الحِلْم وهذه الأناة والقدرة على فهم نفسيّة الآخر، ومعرفة كيفيّة سياسة الأمور– وهي من مكتسبات الذّكاء الاجتماعي لدى السّياسي القائد– لما صبر نوح هذه المدة الطويلة؛ ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، [هود: ٤٠].

هذا القائد على صبره الطويل؛ هو أيضاً أب حانٍ في دعوته لابنه بأن يركب معه في السّفينة ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾، [هود: ٤٢]، إذ ناداه وكان في معزل: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾، [هود: ٤٢]، لكنّ عقوق الابن وضلاله كان أقوى من أن تؤثر فيه هذه الكلمات الاستعطافية، التي تحرك قلب أيّ ابنٍ بار!

أما المصلح الاجتماعي ذو القرنين والذي بلغ في ترحاله إلى ما بين السّدين، فقد عَرَف بذكائه الاجتماعي الحاد كيف يتواصل مع قوم ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، [الكهف: ٩٣]، فهو يمتلك القدرة على قراءة لغة الوجه والجسد ونبرة الصّوت؛ "فيبدو أنه خاطبهم بلغة الإشارة، واحتال على أن يجعل من حركاتهم كلاما يفهمه وينفذ لهم ما يريدون، ولا شكّ في أن هذه العملية

---

[1]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٧٠٦

احتاجت منه جهداً وصبراً حتى يُفهِمهم ويفهم منهم"[1]، وهذا يدل على الشأن العالي من الذّكاء الاجتماعي الذي وصل له.

ثم إنّه عرف كيف يسوسهم بأن طلب منهم الإعانة البدنيّة، فقال: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، [الكهف: ٩٥]؛ حيث أدرك- بذكائه الاجتماعي المتوقّد، وقدرته على فهم النّفسيات وتوقع التّصرفات- أنّ القوم لو أعطوه خرْجا لم يعنه أحد ولوكّلوه في البناء، ولا سيما وأن معونته بأنفسهم أسرع في انقضاء هذا العمل، كما رأى أنّ الأموال لا تغني عنهم؛ فإنه إن أخذها أجرة نقص ذلك مما يُحتاج إليه؛ فقدّر أنّ التّطوع بخدمة الأبدان أولى[2]، ومن ثم "أمر القوم وأشركهم معه في العمل ليدرّبهم ويعلّمهم ما داموا قادرين، ولديهم الطّاقة البشريّة اللازمة لهذا العمل"[3].

وهنا تتبدّى العبقرية التّربوية في صرف طاقة الشّباب الفيّاضة إلى عمل يعود على مجتمعهم بالأمن والخير الوفير؛ وإشراكهم في العمل فيه رسالة تربويّة، بتحميل الشّباب المسؤولية ليكونوا أحرص على إتمامه على أحسن وجه، والوقوف على استمرار صلاحيته مستقبلاً؛ فكان بحق نعم المفكر والمصلح والقائد!

كما رفض أخذ الأجرة المالية على البناء؛ وذاك حال كل المصلحين والدّعاة الذين يعملون لله لا يريدون جزاءً ولا شكوراً، فقال: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾، [الكهف: ٩٥]، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركاً لإصلاح أحوال النّاس، بل كان قصده الإصلاح؛ فلذلك أجاب طلبهم لما فيه من مصلحة المجتمع ورخائه، ثم- وعلى عادة الصّالحين المصلحين الذين يفيضون بالذّكاء العقديّ- أضاف نعمة هذا الفعل الجميل والأثر الجليل، إلى ربه، واعتبره إحساناً وفضلاً منه، قائلاً: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾، [الكهف: ٩٨][4].

قصة ضيف إبراهيم- عليه السّلام- وما تحتويه من معرفة في أصول الضّيافة والعادات الاجتماعية الرّاقية، والتي تحتاج لذكاء اجتماعي مرتفع من التّواصل مع الضّيوف وإكرامهم حسب الأخلاقيات السّائدة في المجتمع.

---

[1]) **خواطر الشّعراوي**، ج١٤، ص٨٩٨٨

[2]) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ج١، ص٤٨٦

[3]) **الخواطر**، ج١٤، ص٨٩٩١

[4]) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ج١، ص٤٨٦

فالسّفر قديماً كان مرهقاً للغاية والضّيف له واجب الإقامة والضّيافة، إلا أن ما تميّز به سيدنا ابراهيم من ذكاء اجتماعي بارز جعله يسارع إلى إكرام هؤلاء الضّيوف بردّ التّحية والسّلام بما يُدخل البهجة على نفوسهم: ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ﴾، [هود: ٦٩]؛ "لأنّ التّسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السّلم دون الأعداء"[١]، بالإضافة إلى إكرامهم بعجل مشويّ جاء به على عجَل: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ﴾، [هود: ٦٩]، فالفاء في قوله: (فما لبث) للدّلالة على التّعقيب إسراعاً في إكرام الضّيف، وانتفاء اللبث مبالغة في العَجل، فتعجيل القِرى سنّة عربية؛ لأنّ إبراهيم- عليه السّلام- ظنّهم ناساً فبادر إلى قراهم بعجل مشويّ؛ فالشيّ أسرع من الطّبخ، لذلك هو أعون على تعجيل إحضار الطّعام للضيف[٢].

﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ﴾، [هود: ٧٠]، وإنّما نكرهم لأنّه حسب أنّ إمساكهم عن الأكل لشرّ في أنفسهم، فقد "كانت العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يَطْعَم من طعامهم، ظنّوا أنّه لم يجئ بخير، وأنّه يحدِّث نفسه بشر"[٣]، ذلك في عادة النّاس في ذلك الزمان. أما الملائكة فقد "كانوا ينكتون بقداح كانت في أيديهم في اللّحم ولا تصل أيديهم إليه، وفي هذه الآية من أدب الطّعام أنّ لصاحب الضّيف أن ينظر من ضيفه هل يأكل أم لا؟"[٤].

إنّ هذه الآية الكريمة بكلماتها القليلة وحروفها ومعانيها وما وراء المعاني، كلها تنطق بأخلاقيات اجتماعية كريمة، كان قد تحلّى بها أبو الأنبياء ابراهيم عليه السّلام.

أمّا لو نظرنا في قصة سيدنا موسى وأخيه هارون- عليهما السّلام- مع فرعون كمثال على شخصية الدّعاة؛ لرأينا كيفية تجلّي الذّكاء الاجتماعي في أبهى صوره في كثير من جزئياتها:

فعندما أُمر موسى بدعوة فرعون مصر إلى التّوحيد؛ أدرك أن تلك مهمة صعبة جدا من التّواصل الاجتماعي، وأنها تحتاج لمهارات لغوية كبيرة لسوْق الحجج والبراهين الدّالة على

---

[١] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، ص٣٨٣

[٢] انظر: **التّحرير والتّنوير**، ج١٢، ج١١٧

[٣] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، ص٣٨٧

[٤] **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص١٨٨

صدقه، وهو يدرك تمام الإدراك أنه لا يملكها[1]؛ لذلك توجه إلى الله الوهّاب، ليمنحه ما يحتاج بالضبط كداعية يوضع في هذا الموضع العصيب قائلاً: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾، [طه: ٢٥-٣٢]، وهذا يدل على مدى إدراكه لمتطلبات التّواصل الاجتماعي الفعّال لينجح في مهمته الدعويّة، وخصوصاً مع من هم في قمّة هرم السلطة!

إنّ موسى كداعية في بداية أمر الدّعوة، يدرك أنّه لا بدّ من التّدرج فيها؛ ففرعون في غاية العتوّ والاستكبار، وبالمقابل موسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللّين، أو يدعوه بكنيته[2]، وأنّ دعوته له تكون بكلام رقيق ليّن قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع[3]: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾، [طه: ٤٣ – ٤٤]، وهذه إشارة قوية ترِد في القرآن الكريم على أهمية دور الذّكاء الاجتماعي في تليين النّفوس، وذلك باختيار الخطاب الأنسب للشّخصية التي يتم التّعامل معها، فلكل مقام مقال، وأنّه من الضرورة بمكان فهم مشاعر وشخصيات الآخرين والتّصرف معهم وفق هذا الفهم "وتأمل امتثال موسى لما أُمر به كيف قال لفرعون: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾، [النازعات: ١٨ – ١٩]؛ فأخرج الكلام معه مخرج السّؤال والعرض لا مخرج الأمر، وقال: ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾، ولم يقل إلى أن أزكيك فنسب الفعل إليه هو، وذكر لفظ التّزكي دون غيره لما فيه من البركة والخير والنّماء ثم قال: ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾؛ أكون كالدّليل بين يديك الذي يسير أمامك وقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾؛ استدعاء لإيمانه بربه الذي خلقه، ورزقه، ورباه بنعمه صغيرا ويافعا وكبيرا"[4].

ثم تتوالى الأحداث والقائد موسى- عليه السّلام- يسوس بني إسرائيل ويقودهم فارّاً من فرعون وجنوده إلى الأرض المباركة، وأثناء ذلك مرّوا بقوم وثنيين يعكفون على عبادة الأصنام، فما كان من قومه إلا أن طلبوا منه اتخاذ معبود مثل هؤلاء الذين مرّوا عليهم أثناء خروجهم من

---

[1]) ذكاء ذاتي

[2]) كان يُكّنى بأبي مُرّة. انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٣٨٣

[3]) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٢٩٤- ٢٩٥

[4]) ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(ت: ٧٥١هـ)، **بدائع الفوائد**، ج٣، ص١٣٢-١٣٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

مصر ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾، [الأعراف: ١٣٨]؛ فكان جوابه فيه غلظة[١] وذلك بوصفهم بالجهل؛ لأنّه يفهم نفسية القوم والكيفية المثلى في الردّ عليهم، وبخاصّة إذا تعلق الأمر بالعقيدة؛ فلا بدّ من رد حازم: ﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، [الأعراف: ١٣٨ – ١٣٩]، قائلاً لهم: "إنّ هؤلاء العُكوف على هذه الأصنام، هالك ما هم فيه من العمل الفاسد، والجهد الخاسر، والله مجازيهم عليه بالعذاب المهين، فبطل ما كانوا يعملون واضمحل؛ لأنه غير نافعهم عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم، ولا بدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم، ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيّامة"[٢]، وفي هذا تقريع شديد للقوم وتهديد، على هذا الطلب الذي ينمّ عن مدى الجهل بالله وبرحمته بهم وأفضاله عليهم!

إنّ فهم موسى– ذي الحظ الوافر من الّذكاء الاجتماعي ومعرفته– بالنّفسية الإسرائيلية؛ جعلته يدرك أنّ ذلك كان حنيناً منهم إلى ما أُلِفوا في مصر من عبادة آلهة المصريين وتماثيلها وأنصابها وقبورها، فعلم بهذا الطلّب أنّهم لم يكونوا قد فهموا التّوحيد الذي جاء به كما فهمه من آمن من سحرة المصريين؛ لأن السّحرة كانوا من العلماء، فهذا الذي جعل في نفوسهم هذا اللّين والميل للتّقليد الأعمى على عادة كلّ الأمم الذليلة المستعبَدة[٣]؛ وهذا الذي جعله يردّ عليهم هذا الرّدّ القاسي ويعطيهم هذا الدّرس الأخلاقي!

لكن الأمر من الجهل والتّطاول لم يتوقف عند هذا الحدّ من بني إسرائيل؛ ففي أول فرصة سنحت لهم من غياب قائدهم عبدوا العجل فعلا، وليس قولا وأمنيّة كما طلبوا سابقا؛ فكان الردّ في هذه المرة أقسى وأشدّ، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡ﴾! [الأعراف: ١٥٠]، ولم يتوقّف عند حدود القول والموعظة مثلما كان في المرة الأولى؛ إنّما تعدّى ذلك إلى إلقاء الألواح: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾، [الأعراف: ١٥٠]، غضَباً وأسفاً على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً، ثم أخذ برأس أخيه معاتباً متأسفاً خوفاً أن

---

[١]) انظر: **التحرير والتنوير**، ج٩، ص٨١

[٢]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٣، ص٨٣

[٣]) انظر: رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، **تفسير المنار**، ج٩، ص٩٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

يكون قد قصّر في نهيهم[1]:﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، [الأعراف: ١٥٠]، "والأسف منزلة وراء الغضب، وأشدّ من ذلك"[2].

وهنا نلاحظ تغيّر الحال من جهل وتأثر بسلوك المصريين إلى شرك وعبادة غير الله؛ فتغيّرت ردّة الفعل لدى موسى السائس- عليه السّلام- ووجب الانفعال والغضب، بل اتخاذ موقف عملي رادع، وايقاع العقوبة لسوء الفعلة وشناعتها؛﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، [البقرة: ٥٤]، وفعلاً جاءت العقوبة بنتيجة وحصلت التّوبة والمغفرة.

قال تعالى: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾، [طه: ٩٤]. هذا قول هارون لموسى- عليهما السّلام-، محاولاً أن يهدّئ من غضبه، بتحريك عاطفة الرّحم في قلبه: "يا ابن أمي لا تمسك بلحيتي ولا برأسي على سبيل التّأنيب لي؛ فإني لست عاصياً لأمرك، ولا معرضا عن اتباعك"[3]. وقد "خصّ الأم بالإضافة استعطافاً وترقيقاً لقلبه، لا لما قيل من أنّه كان أخاه لأمه، فإنّ الجمهور على أنّهما كانا شقيقين"[4]، وإنّ هذا الاستعطاف لما يعلمه هارون من شخصيّة موسى- عليه السّلام- "فقد كان حديداً متصلّباً غضوباً لله- تعالى- وغلب على ظنّه أنّ هارون قد قصّر معهم"[5]، وهذا يدل على المستوى الرفيع من الذّكاء الاجتماعي الذي حباه الله تعالى لهارون- عليه السّلام- ليعرف مواطن الضّعف الإنساني ويتصرف بناء على هذه المعرفة، وليكون وزيراً لأخيه يشدّ به أزره في حالك الظروف.

الذّكاء الاجتماعي غير مرتبط بالسّن؛ فها هم أولاء فتية الكهف رغم حداثة سينِّهم، إلا أنّ حربهم العقدية مع الحاكم وهروبهم من حاشيته وجنده؛ جعلت لهم من المراس والخبرة الاجتماعية الكثير، فعندما انتدبوا أحدهم ليجلب لهم الطّعام، كانت التّوصية: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾، [الكهف:

---

[1]) انظر: **تفسير القرآن العظيم** ، ج٣، ص٤٧٧

[2]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٣، ص١٢٠

[3]) طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج٩، ص١٤٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

[4]) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج٨، ص٥٦١

[5]) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج٩، ص١٤٣

١٩]، أي: وليتكلّف اللّطف في القول والعمل؛ حتى لا يُفتضح أمرهم[١]، فهذه الكلمة بمثابة دستور واسع من الذّكاء الاجتماعي، والأمر متروك له في كيفية ذلك (التلطّف) حتى لا يثير الشّكوك حوله فيُلقى القبض عليهم!

وقد ذكر العلماء هنا لطيفة وهي: "إنّ كلمة (وليتلطّف) في سورة الكهف، هي وسط الآيات ما قبلها وما بعدها سواء[٢]، إذ إنّها بهذا الموقع ترسم منهج الوسطيّة" والاعتدال والحكمة في معالجة الأمور، وفي ذلك إشارة خفيّة للذّكاء الاجتماعي.

أما إذا انتقلنا إلى لقمان الحكيم– كمربٍ ومرشد أسريّ–:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ﴾، [لقمان: ١٢]، فإنّنا سنلاحظ وصاياه الأخلاقية لابنه، والتي لن يكون أثرها عليه وحده بل تشمل المجتمع بأكمله، والأسلوب التّربوي الرّفيع الذي انتهجه الأب لقمان مع ابنه؛ ليجعل منه رجلاً صالحاً نافعاً لمجتمعه، هو "منهاج التدرّج في التّلقين مع التّعليل وذكر السّبب، وابتدأ بأصول المسائل وأهمّها، فوضع برنامجاً، وسطر أولويات؛ شأنه في ذلك شأن أيّ عالم تربية يعرف كيف يبدأ، ومن أين يبدأ، وأين ينتهي، والثّمار المراد جنيها من وراء ذلك؛ فبدأ بترتيبها ضمن تصنيف؛ الأهم فالمهم فالأقل أهميه"[٣]، فأولها على الإطلاق: التّوحيد والبعد عن الشّرك، وهي الغاية التي لها خُلق الإنسان، وهي وظيفته الأساسية؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾، [الذاريات: ٥٦]، والذي ينشأ على عبادة غير الله خاسر في دنياه وآخرته، وقاضٍ عمره في همّ وضيق وما لذلك من أثر سيء على كل أفراد المجتمع الذين يتواصل معهم.

ثم إقامة الصّلاة التي تنهى عن داء المجتمعات الذي هو الفحشاء والمنكر، ثم يكمل بقية الوصايا واحدة تلو الأخرى، فمنها ما يتعلق بحقوق الله، و بعضها يرجع إلى معاملته مع

---

[١]) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي،(ت: ٤٧١هـ)، **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر**، (تحقيق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير)، ط١، ج٢، ص٢٤٤، دار الفكر – عمان، الأردن، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

[٢]) انظر: **التّحرير والتّنوير**، ج١٥، ص٢٨٥.

[٣]) التصنيف: أحد عمليات الذّكاء المنطقي الأربع، حسب تعريف الذّكاء المنطقي، لذا فهو أيضا يملك الذّكاء المنطقي.

الناس[1]: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾، [لقمان: ١٩]، فالدّاعية يتجاوز نفسه إلى غيره في الإصلاح، ومع الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والصّبر على المصاب وجوب الأدب للدّاعي إلى الله؛ فلا يتطاول على النّاس، فيفسد بالقدرة ما يصلح بالكلام[2].

ومن هنا كان لابد للقمان أن يؤكد وصيته بمؤكدات عدّة؛ "ليشعر ابنه بأهميتها وخطورتها؛ منها قوله: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ استرقاقاً واستعطافاً له؛ لجَذب انتباهه لما سيُلقى عليه، فضلاً عن تقديم النّهي وتصدُّره للوصية، وفصل أداته، فضلاً عن استخدام أداة التّوكيد: ﴿إِنَّ﴾، فضلاً عن اللام في قوله: ﴿لَظُلْمٌ﴾، فضلاً عن إيراده سبب النّهي وعلته، فضلاً عن تعظيم النّهي وتهويله، وكان ذلك كله لما يعلمه ذلك الرّجل الثّاقب النّظر من خطورة الشّرك"[3].

إنّ هذه الموعظة الشّاملة تنمّ عن معرفة جمّة بما تتقبله النّفس البشريّة وما تستنكره وتبغضه ليتم التّوافق والتّماسك الاجتماعي، وهذه بالفعل هي صفات الأب والمربي النّاجح الذي يجب أن يتحلّى بالذّكاء الاجتماعي، لتوافق دعوته النّفوس فتستجيب لها.

إنّ في قصة يعقوب– عليه السّلام– كمربٍ وأب ينصح أبناءه دلالات كبيرة على قدرة هذا النّبي الكريم على فهم نفسيات الأفراد ومشاعرهم ودوافعهم؛ بما حباه الله من ذكاء اجتماعي وفير يستطيع به التّعامل معهم ونصحهم بما ينفعهم، ويبعد عنهم المصائب والشّرور، ومن أمثلة ذلك قوله –عليه السّلام– لابنه يوسف عندما أدرك بحسّه وبصيرته أنّ وراء هذه الرّؤيا شأنا عظيماً لهذا الغلام[4]: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾،

---

[1]) انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، ط١، ص٨١، ج٢١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م

[2]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٧٨٢

[3]) الغنيمي، محمد سلامة، شبكة الألوكة، وصايا لقمان التربوية، تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٤/١٧ ميلادي – ١٤٣٥/٦/١٦ هجري، http://www.alukah.net/sharia/0/69374/

[4]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٩٧١

[يوسف: ٥]، وإنّما قال له ذلك؛ "لأنّه قد كان تبيّن له من إخوته قبل ذلك حسد"[١]، وبناء على معرفته المسبقة بنفسياتهم كانت هذه النّصيحة الغالية.

ومرة أخرى يبادر أبناءه الآخرين بالنّصيحة عند سفرهم لمصر قائلاً: ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ ﴾، [يوسف:٦٧]؛ لأنّهم كانوا ذوي جمال وأبهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك، فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا من العين[٢]، أو كما وضّح سيد قطب: "والجو يوحي بأنه كان يخشى شيئا عليهم، ويرى في دخولهم من أبواب متفرقة اتّقاء لهذا الشيء مع تسليمه بأنّه لا يغني عنهم من الله من شيء؛ فالحكم كلّه إليه، والاعتماد كلّه عليه. إنما هو خاطر شعر به، وحاجة في نفسه قضاها بالوصيّة"[٣]، وعلى أيّة حال فمهما كان السّبب فهو يدلّ على فضل الله وعطائه ليعقوب– عليه السّلام– من مواهب هذا الذّكاء الذي جعله يستقرئ الواقع ويتخذ القرارات بناء على ذلك.

أما ذو النّون: صاحب الحوت يونس بن متّى– عليه السّلام– فقصة أخرى، يتجلّى فيها نتائج عدم الصّبر والتّسرع في الحكم على الأمور، "إذ ذهب مغاضباً لقومه لمّا بَرِم بطول دعوتهم وشدّة شكيمتهم وتمادي إصرارهم مهاجراً عنهم، قبل أن يؤمر"[٤] وذلك لأنه "لم يصبر على معاناة الدّعوة معهم، ظانّاً أنّ الله لن يضيّق عليه الأرض، فهي فسيحة، والقرى كثيرة، والأقوام متعددون، وما دام هؤلاء يستعصون على الدّعوة، فسيوجهه الله إلى قوم آخرين"[٥] وهذا خلافاً لما أراد الله له أن يكون، فقد قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، [الأنبياء: ٨٧]، فقد أُوحى إليه أن العذاب نازل بهم بعد مدّة، فلما أشرفت المدّة على الانقضاء آمنوا، فخرج غضبان من عدم تحقق ما أنذرهم به، فالمغاضبة مفاعلة، وهي حينئذ للمبالغة في الغضب لأنّه غضب غريب[٦]، فكانت النتيجة: العقاب ببطن الحوت؛ بسبب تسرّعه بالهجرة وعدم الصّبر على

---

[١] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، ص٥٥٨

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص١٧٠

[٣] **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٠١٨

[٤] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص٥٩

[٥] **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٣٩٣

[٦] انظر: **التّحرير والتّنوير**، ج١٧، ص١٣١

دعوتهم، ولم يُجِد الحكم على الأمور بتفهم نفسيات قومه، ولم يقم بدور الوسيط بين الله تعالى والنّاس كما يجب!

إلا أنّ الذّكاء العقدي المرتفع على عادة الأنبياء جعله يؤوب إلى ربّه سريعاً، حتى وإن كان في بطن حوت في ظلمات البحر والليل، منادياً: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، [الأنبياء: ٨٧]، "ظالماً لنفسي بالمبادرة إلى المهاجرة"[١].

وللأنثى من الذّكاء الاجتماعي نصيب: فنصيحة ابنة رجل مدين لأبيها باستئجار موسى- عليه السّلام- معللة ذلك بقوّة موسى وأمانته: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾، [القصص: ٢٦]، تدلّ على معرفة اجتماعية كبيرة بالأشخاص، فلديها القدرة على فهم التّعبيرات والأصوات والإيماءات، كما تدلل على أنّها كانت ذات نظرة ثاقبة وفراسة قدّرت بها قوته وأمانته؛ فقد ذكرت لأبيها أن موسى حمل حجراً ثقيلاً من فوق فوهة البئر، لا يحمله في العادة إلا النّفر من الرّجال وتلك قوته، وأنّه حين ذهبت تكلمه أطرق رأسه، ولم ينظر إليها، كما أنّه أمرها أن تمشي وراءه، لئلا يرى منها شيئاً مما يكره؛ وتلك أمانته[٢].

فذكاؤها الاجتماعي الذي جعلها على وعيّ ومعرفة بالأعراف الاجتماعية وأنماط التّفكير السّائدة؛ جعلها تُسند الدّعوة إلى أبيها وتعلّلها بالجزاء حتى لا يُتَوهم من كلامها شيء من الرّيبة وهو المُطارد الوجل: ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا﴾، [القصص: ٢٥]، كما أنّ في كلامها دلالة على كمال العقل والحياء والعفّة[٣].

فذكْر سبب الدعوة وقصْدها، فيه التّذكير بأنّ صنيع المعروف يجب أن يتقدّم في الكلام لإظهار حسن النوايا وتأكيد خلق الشّكر، فيهدئ هذا من روع السّامع ويدعوه الى الاطمئنان، وهذا يؤيد قول النّبي- عليه الصّلاة والسّلام- : "لا يشكرُ الله من لا يشكرُ النّاس"[٤]، وفيه أيضاً

---

[١] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٤، ص٥٩

[٢] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٥٦٤

[٣] **تفسير المراغي**، ج٢٠، ص٥٠

[٤] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت: ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، (باب من لا يشكر الناس)، ط٣، ج١، ص٨٥، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، الرّاوي: أبو هريرة- رضي الله عنه- حكم الألباني: صحيح. والبخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، (حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد=

تأكيد على حسن الجزاء عند حسن العمل، وهذا خلق الأنبياء؛ فقد كان النّبي يكافئ المحسن ويعطي البار[1]. وتلك الصّفات قمة الذّكاء الاجتماعي التي تؤلف القلوب وتزدان بها النّفوس ألفة ومحبة.

ذلك حال الأقوام السّابقة مع الذّكاء الاجتماعي، إلى إن نضُجَت البشريّة وبلغت سن الرّشد وأصبحت من المدنيّة بمكان أن جعلها مؤهلة لحمل الرّسالة الأخلاقية الأخيرة؛ حيث يقول المصطفى- صلى الله عليه وسلّم: "إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق"[2].

إنّ الله- تعالى- قد اختار الأنبياء من خيرة النّاس: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾، [الأنعام: ١٢٤]، واختار هذا النبيّ الكريم من خيرة الأنبياء، فزكّاه قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾، [القلم: ٤]؛ لأن محمداً- صلى الله عليه وسلّم- يعدُّ أعظم رجل في التّاريخ الإنساني كله؛ فهو يمثّل قمّة الكمال البشري مجسداً كما أراده الله؛ فوصفه بخلق الرّحمة ولين الجانب، ونفى عنه ما يقابلهما من سوء الأخلاق من الجفاء والغلظة والشّدة التي تجعل النّفوس تنفر عنه؛ فطُهّر- عليه الصّلاة والسّلام- من ذلك: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾، [آل عمران: ١٥٩]، بل إنّ الله تعالى ألقى عليه من الجلال والبهاء والجمال والكمال، ما جعل القلوب تهوي إليه؛ فتصدقه وتقبل دعوته.

ناصر الدين الألباني)، (باب: ٩٨- من لم يشكر النّاس- ١١٢)، ط٤، ج١، ص٩٩، دار الصّديق للنّشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. **سنن التّرمذي**، (حديث رقم: ١٩٥٤، أبواب البرّ والصلة، باب: ما جاء في الشّكر لمن أحسن إليك)، ج٣، ص٤٠٣، حديث حسن.

[1]) انظر: الغول، الدكتور تيسير، (كاتب وباحث ومؤلف)، مقال بعنوان: حول قوله تعالى: ﴿لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا﴾، [القصص: ٢٥]. موقع ملتقى أهل الحديث.
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=265959

[2]) **الأدب المفرد**، (حديث رقم: ٢٧٣، باب: حسن الخلق)، ج١، ص١٠٤. و**المستدرك على الصحيحين**، (حديث رقم: ٤٢٢١، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ومن كتاب آيات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- التي هي دلائل النبوة)، ج٢، ص٦٧٠، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه. وابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون)، (حديث رقم: ٨٩٥٢، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أبي هريرة)، ط١، ج١٤، ص٥١٢، (إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. و**صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، (١٢١- باب حسن الخلق- ١٣٥)، ج١، ص١١٨. عن أبي هريرة- رضي الله عنه-.

لقد كان النّبي يُبعث إلى قومه خاصّة، إلا النّبي محمد، فقد بُعِث إلى النّاس كافة: "أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبيّ يبعث إلى قومه خاصّة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود"[1]؛ وهذا إن دلّ على شيء، فعلى اتّصافه بكل صفات الكمال الإنساني، فهو دستور للأخلاق السّامية؛ وما ذلك إلا لأنّه اجتمع فيه الذّكاء بأنواعه، سواء المكتَشف منها أم الذي لم يُكتشف بعد؛ ليتناسب وكل الشّخصيات والنّفسيات- التي تتعامل معه في حينه أو مع سنته فيما بعد- باختلاف أعراق أصحابها وتنوّع مشاربهم الفكرية والعقلية والنّفسية على مرّ العصور: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، [التّوبة: ١٢٨]؛ فقد كان مثالاً حيّاً على الذّكاء الاجتماعي وهو خير من يمثله خير تمثيل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، [الأحزاب: ٢١]، حيث كان له القدرة على التّعامل مع الآخرين بكل فاعلية وإنجاز، والتّأثير عليهم والاستحواذ على قلوبهم وامتلاك القدرة على قراءة لغة الوجه والجسد ومعرفة دوافع الآخرين، ولديه حساسيّة تجاه أي تغيير في نبرة الصّوت وتعبيرات الوجه لديهم، فهذه صفات القائد والرّائد في المجتمع والشخصية الفذّة المزكّاة من الله- عز وجل- فقد كان ليّناً سهلاً ومَرِناً في تعامله مع الآخرين، ولديه القدرة على اكتساب تعاطفهم، والرجوع والاعتذار عن المواقف التي تحتاج ذلك، والقدرة على الخروج من المواقف العصيبة والمحرجة بسهولة وبأقل الخسائر، ومن ثم القدرة على قيادة المجموعات وارشادهم وتوجيههم[2]: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، [النّحل: ١٢٥]. والسّنة المطهّرة تزخر بالتّطبيق العملي على ذلك، ولكنّها خارج حدود بحثي.

لقد ذكر القرآن الكريم في آيات عديدة أنواعاً من الأخلاق السّامية، والتي تمثل تاج الأخلاق السّائدة، وقمة الرّقي والحضارة، بحيث تناسب كل أنواع البشر على اختلافهم إلى قيام السّاعة، لأنّ الإسلام هو الرّسالة الحضارية الأخيرة. وهي بحق تمثّل لمن يتحلّى بها الذّكاء

---

[1]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٣٣٥، كتاب: التيمم)، ج١، ص٧٤. و **صحيح مسلم**، (حديث رقم: ٥٢١، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، ج١، ص٣٧٠. عن جابر بن عبد الله الأنصاري، رضي الله عنهما.

[2]) انظر: الهليلي، محمد، صحيفة الشاهد الكويتة، (يومية كويتية عربية شاملة)، ٢٠١٣/١٢/١٣، مقالة بعنوان: الذكاء الاجتماعي.

&view=item&id=٢http://www.alshahedkw.com/index.php?option=com_k

الاجتماعي في أبهى صوره وأروع تجلّياته، فإن تمّ تطبيقها فسيرتفع الوفاق الاجتماعي لدى فئات المجتمع كافّة، وتسود المودة والسّلام بين أفراده، ومن الأمثلة عليها:

١. **العدل في كل الأحوال مع جميع الناس حتى الكفّار؛ يفتح القلوب ويشيع المحبة،** في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾، [المائدة: ٨]. ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾، [الأنعام: ١٥٢].

٢. **الإفساح في المجالس، دليل احترام الآخرين،** في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾، [المجادلة: ١١].

٣. **آداب الاستئذان، فيها احترام لخصوصيّة الآخرين، واتّقاء لشر عظيم،** في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ﴾، [النور: ٢٧ – ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾، [النور: ٥٨– ٥٩].

٤. **برّ الوالدين والإحسان للقربى والجار وللفئات الضّعيفة الأخرى، وسيلة لنشر المحبّة وتماسك المجتمع،** في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾، [النساء: ٣٦] .

٥. حسن الظّن بالمسلمين، والبعد عن التجسّس والغيبة وتتبّع العورات يحفظ الكرامة ويشيع المحبة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾، [الحجرات: ١٢].

هذه الأخلاقيات قليل من كثير تزخر بها آيات القرآن الحكيم، لو عملنا على تفعيلها وتطبيقها على أنفسنا وفي حياتنا؛ لاختفت مشكلاتنا الاجتماعية، وكنا مثالاً للمجتمع الفاضل، وأيضاً لزاد احساسنا بالآخر واحترام مشاعره، فيولد فيه ذلك طاقات الخير والنّماء.

المطلب الثّاني- تعلق الذّكاء الاجتماعي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، [الحجرات: ١٠]، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، [التّوبة: ٧١]، وما يترتب على هذه الأخوّة والولاء من واجبات دينية وأخلاقية ينعكس أثرها على نهضة المجتمع وصلاحه، وصولا إلى الغاية العظمى ألا وهي نيل رضا الله سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، [النحل: ٩٧].

ربط الإسلام بين الإيمان والسّلوك الاجتماعي ربطاً قوياً، ونلاحظ ذلك في نصوص كثيرة، من ذلك قوله – صلى الله عليه وسلّم-: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[١]، وإنّ سوء الخلق دليل على ضعف الإيمان، وذلك يبدو من الحديث: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً"[٢].

---

[١] **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٦١٣٦، كتاب الأدب، باب: إكرام الضّيف، وخدمته إياه بنفسه)، ج٨، ص٣٢. **وصحيح مسلم**، (حديث رقم: ٤٧، كتاب الإيمان، باب: الحثّ على إكرام الضّيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان)، ج١، ص٦٨، عن أبي هريرة.

[٢] **سنن التّرمذي**، (حديث رقم: ١١٦٢، كتاب أبواب الرّضاع، باب: ماجاء في حق المرأة على زوجها)، ج٣، ص٤٥٨، قال التّرمذي: حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح. **وسنن أبي داوود**، (كتاب السنة، باب: الدّليل على زيادة الإيمان ونقصانه)، ج٤، ص٢٢٠.

جاءت الآيات الفيّاضة بالأخلاق الاجتماعية تحملها الرّسل– ومن بعدهم العلماء والدّعاة والقادة– أقوالاً وتتمثلها ممارسات؛ لتعمل على رفع مستوى الذّكاء الاجتماعي، لينعم المجتمع بالرقيّ والمحبة؛ فكانت آيات الحضّ على العبادات مثالاً عظيماً على ذلك؛ لما للعبادات من أثر في تطهير النّفوس ومن ثم تغيير المجتمعات.

يربط القرآن الكريم– كرسالة سماوية أخيرة– كثيراً بين العبادة وبين الأخلاق، فيجعلها سبباً في إرساء قواعد أخلاقية تكون علاجاً لكثير من الأمراض المجتمعية؛ بمعنى أنّ أثر أداء العبادة المرتبطة بالعقيدة على أرض الواقع يشمل الفرد والمجتمع كلاهما، فيقول تعالى في الصّلاة: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾، [العنكبوت: ٤٥]، بمعنى "أنّ في الصّلاة منتهى ومزدجراً عن معاصي الله وذكر الله بالتّحميد والتّسبيح والتّهليل أكبر تأثيراً وتطهيراً"[١].

إنّ الصّلاة تطهّر الإنسان من الأخلاق الذّميمة، وتنمّي فيه الأخلاق الحسنة، "ووجه كوْن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أنّ العبد المُقيم لها، المُتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهّر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقلّ أو تعدم رغبته في الشّر، فبالضرورة المداومة والمحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها"[٢]، والفحشاء والمنكر مرضان خبيثان ينخران في جسد المجتمع الأخلاقي فيقوّضانه!

وحكمة جعل الصّلوات موزعة على أوقات من النّهار واللّيل ، حتى يتجدد التّذكير وتتعاقب المواعظ، وبمقدار تكرر ذلك تزداد خواطر التّقوى في النّفوس، وتتباعد النّفس من العصيان حتى تصير التّقوى ملكة لها؛ وهذا بالتّأكيد ينعكس على طهارة المجتمع وقلّة المشكلات الاجتماعية والجرائم الأخلاقية[٣].

---

[١]) قال سفيان: (قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ)، إي والله تأمره وتنهاه. انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص٤١.

[٢]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٦٣٢

[٣]) الإسلام سؤال وجواب، الشيخ: محمد صالح المنجد، ٢٠١٠/٨/١٢م، https://islamqa.info/ar١٥١٣٧٣

أمّا الزّكاة، فقال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ،[التّوبة: ١٠٣]؛ فهي مطهرة من الذّنوب ومزكّية لفاعلها، بمعنى أنّها تنمّي في نفسه جوانب الجمال والكمال بعد أن طهّرته من العيوب والذّنوب والنّقائص[١]، لأنّها جعلته يشعر بآلام الفقراء وأوجاعهم، كما عملت على تطهير قلوب الفقراء من الغلّ والحسد اتجاه من يفوقونهم بالمال، فيؤدي ذلك إلى التّماسك والتّعاضد الاجتماعي.

إنّ صلاح المجتمعات يستلزم وجود الدّعاة المخلصين: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، [آل عمران: ١٠٤]، و (من) في قوله: ﴿مِّنكُمۡ﴾ للتّبعيض، ومعناه أنّ الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل النّاس علماء[٢]، هؤلاء هم الدّعاة ذوو الذّكاء الاجتماعي، الّذين غايتهم هي الفلاح.

إنّ الالتزام بتعاليم الإسلام، لهو السّبيل الأمثل للحصول على مكتسبات الذّكاء الاجتماعي، فقد قال- الله عز وجل-: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا﴾، [آل عمران: ١٠٣]، إنّ هذه الآية أصل عظيم من أصول الأخلاق الإسلامية، فقد ربط أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأخراهم، بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالاجتماع على هذا الدّين، وعدم التّفرّق؛ ليكتسبوا باتحادهم قوّة ونماء[٣]، وفي أخراهم يكون جزاؤهم الفلاح.

وهكذا يتبيّن لنا الارتباط الوثيق بين الذّكاء الاجتماعي والعقيدة، وأنّ المسألة متوقفة على مدى ما يتمتّع به الفرد من ذكاء عقدي ليرتقي كفرد ضمن منظومة اجتماعية، يعمل هو بإمكاناته من الذّكاء الاجتماعي على بلورتها كسلوك راقٍ يتقبله المجتمع ويعمل على نمائه، ووصوله لمرتبة الفلاح.

---

[١]) انظر: أيوب، حسن محمد، (ت: ١٤٢٩هـ)، **تبسيط العقائد الإسلامية**، ط٥، ص٢٨١، دار النّدوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م

[٢]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج٤، ص١٦٥

[٣]) انظر: **التحرير والتنوير**، ج٤، ص٣٠- ٣١

المبحث السّابع- الذّكاء الشّخصي (الذّاتي):

الرّسل والأنبياء- عليهم الصّلوات والسّلام- آتاهم الله الكمالات كلها؛ فملكوا أنفسهم ولم تملكهم، وسطروا ثقتهم بالله على هيئة ثقة بأنفسهم، وتجمّلوا برضوان الله عنهم على هيئة نفس مطمئنة تبوح بكل جميل..

لقد جاء (الذّكاء الذّاتي) في بعض مراجع علم النّفس التّربوي كأحد شقيّ الذّكاء العاطفي[١]، والذي يمكن النّظر إليه باعتباره مجموعة من القدرات المصنّفة ضمن بعدين رئيسين، أولهما: التّنظيم الذّاتي (الذّكاء الذّاتي)، وثانيهما: البعد التّفاعلي الاجتماعي (الذّكاء الاجتماعي). إنّ جوهر الذّكاء العاطفي هو: وعيّ الإنسان بمشاعره وقت حدوثها، وهو الجانب النّظري للذّكاء العاطفي، أما الجانب الفسيولوجي، فقد تمكّن العلماء من رصد التّغيرات البيولوجية التي تتم بها الاستجابة لمختلف الانفعالات، مثل: الغضب والخوف والحب والمشاعر الرقيقة[٢]. وقد بدأ في أوائل التسعينات مجموعة من العلماء بحثا جادا عن الذّكاء العاطفي، بصفته قدرة بشرية ووظيفة عقلية، غير أنّ (دانيال جولمان) كان أول من نشر المصطلح في أواخر التسعينات، وذلك حينما صادف ذلك البحث[٣].

لو نظرنا إلى سورة يوسف نظرة فاحصة مُحلِّلَة لوجدناها مُلئت بالإشارات إلى الذّكاء الذّاتي، ومن هنا ندرك التّوصية لمن يعاني من الحزن أو الظّلم بأن يقرأ سورة يوسف، "لأن كل من ذُكر فيها كان مآله السّعادة"[٤]؛ فهي تعمل على زيادة الوعي بالذّات، ومن ثم الثّقة بالنّفس؛ هذا إذا علمنا أنّ استعمال أي مركز عصبي مسؤول عن أي وظيفة باستمرار: (تلاوة سورة يوسف مثلا)؛ فإنّ ذلك يؤدي حتما إلى تقوية ذلك المركز[٥]: (تقوية الذّكاء الذّاتي)، ومن ثم معرفة الذّات وقدراتها، وتطوير الوعي الذاتي والقدرة على إيجاد الحلول للمشكلة!

في هذا المبحث الذي أتحدث فيه عن الذّكاء الذّاتي مطلبان على النحو الآتي:

---

[١]) أنظر: **الذّكاء الإنساني**، ص٢٣٥

[٢]) انظر: أبو الحسن، يسرى ابراهيم الرفاعي، **الذّكاء العاطفي في القرآن الكريم، دراسة موضوعية**، (رسالة ماجستير)، قسم الدراسات الإسلامية، أكاديمية العلوم الإسلامية، جامعة ملايا، كولالمبور، ص٩٨.

[٣]) انظر: دان، جيل، **الذّكاء العاطفي**، ط١، ص١١، مكتبة جرير، ٢٠١٧م.

[٤]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، ص١٢٠

[٥]) انظر: **الذكاء العاطفي**، ص٨

المطلب الأول: الآيات التي تشير إلى الذّكاء الذّاتي..

المطلب الثّاني: تعلّق الذّكاء الذّاتي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الأول- الآيات التي تشير إلى الذّكاء الذّاتي:

إنّ سورة يوسف[1] قد نزلت- كما يؤكد ذلك كثير من المفسرين[2]- في عام اشتدّت فيه المحن على رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – لوفاة زوجه خديجة – رضي الله عنها – وعمّه أبي طالب؛ حتى عُرِف ذلك العام بـ (عام الحزن)، عامٌ اشتدّت فيه الأحزان عليه وعلى أتباعه؛ فنزلت هذه السّورة لتعلّم المسلمين كيفية التّعامل مع الأحزان التي ترافق الشّدائد ومصاعب الحياة؛ وذلك بعرض نموذج من حياة الأنبياء- عليهم الصّلاة والسّلام- الذين تعرّضوا للأهوال والشّدائد؛ لكي يكون هذا النموذج مثالاً يُقتدى به في التّعامل مع الذّات في هذه المواقف[3].

تظهر مشاعر الشّخصيات- الحب والحقد والحزن والحسد والمكر- بجلاء في هذه السّورة، لذلك "يلاحظ المتأمّل في قصة يوسف مدى عمق الانفعالات التي تحرِّك الإنسان، وشدّتها في دفعه للقيام ببعض أنماط السّلوك، كما يلاحظ دور الإيمان- والجانب الرّوحي عموماً (الذّكاء العقدي)- في ضبط الانفعالات ومراقبتها، ودور تحكيم العقل في إعادة التّوازن للجانب الانفعالي المضطرب (الذّكاء الذّاتي)، وفي ظهور الانفعالات الإيجابيّة، بدلاً من الانفعالات

---

[1]) سورة (يوسف)-عليه السّلام- مكية، إلا الآيات: ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية، وآياتها: ١١١. **الكشّاف**، ج٢، ص٤٤٠. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٤، ص٢٥٠. إلا أن سيد قطب ينفي ذلك في الظّلال، ويقول: إن الآيات الثلاث الأولى هي مقدمة طبيعية لما جاء بعدها مباشرة من البدء في قصة يوسف- عليه السّلام- وتحمل الصبغة المكية، أما الآية السّابعة فالسّياق لا يستقيم بدونها أصلا، وهو الرّأي الرّاجح. انظر: **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٩٥٠.

[2]) انظر: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص٢١٨. **وتفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣٧٦. **وفي ظلال القرآن**، ج٤، ص١٩٤٩-١٩٥٠. **والتّحرير والتّنوير**، ج١٢، ص١٩٨-١٩٩

[3]) وقد قال عطاء في هذا المعنى: "لا يسمع سورة يوسف محزونٌ إلا استراح لها". ابن عادل، أبو حفص سراج الدّين عمر بن علي الحنبلي الدّمشقي النّعماني (ت: ٧٧٥هـ) **اللباب في علوم الكتاب**، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، ط١، ج١١، ص٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

السلبيّة التي تطغى على سلوك الإنسان"[1]، فهذه السّورة خير ما يوضح الذّكاء الذّاتي لشخصيّة يوسف وأبيه يعقوب- عليهما السّلام-.

تظهر شخصيته يوسف- عليه السّلام- مبكراً في هذه السّورة؛ فمنذ أن كان غلاماً ظهرت له معالم المهمة الشّاقة المنوطة به، من خلال رؤياه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾، [يوسف: ٤]، وتحذير والده ومربيه العطوف والذي يملك هذا الذّكاء أيضاً بلا شك، يعقوب- عليه السّلام- من أن يقصّ رؤياه على إخوته[2] ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، [يوسف: ٥]، وهنا إشارة إلى الغيرة التي تكون بين الإخوة، وإلى هذا الانفعال الذي يؤدي إلى الإضرار بالآخر أو قد يصل إلى درجة القتل.

إنّ عدم معرفة قدرات الذّات تؤدي للغيرة، والتي هي شعور مقيت تشير إلى القلق النّفسي والشّعور بالدّونية اتجاه الآخر، فإخوته لأبيه يشعرون بأنّه أكثر حظوة لدى أبيهم منهم، بسبب ما يبدو عليه من صفات النّجابة والذّكاء، فقد "روي أنّه كان أحبّ إليه لما يرى فيه من المخايل[3] وكان إخوته يحسدونه، فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه؛ فتبالَغ حسدهم حتى حملهم على التّعرض له"[4]، ومن ثمّ "لقد أدّت بهم الغيرة الشّديدة إلى أن يحكموا على أبيهم بالضّلال المبين، وإلى أن يحكموا على يوسف بالقتل؛ فالحكم هنا بالقتل واقع مع سبق الإصرار، ولكن سبق الإصرار هذا صاحبته نيّة بالتّوبة بعد اقتراف الجريمة، مما يدل على تصارع الخير والشّر في نفوسهم بشدّة، إلى درجة دفعت أحدهم إلى أن ينصح بعدم قتل يوسف، والاكتفاء بإلقائه في جُبّ، لا يستطيع الخروج منه إلا بمساعدة المسافرين الذين سيمرون على

---

[1]) عشوي، مصطفى مولود، مقال بعنوان: (سورة يوسف: قراءة نفسية)، **مجلة جامعة الملك سعود**، ١٥م، ص٨٧٩- ٩٢٢، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٧/٤/٤ ميلادي - ١٤٢٨/٣/١٦ هجري: http://www.alukah.net/sharia/٠٢٥٠٢/ixzz٤NZUgSafG/#

[2]) انظر: **في ظلال القران**، ج٤، ص١٩٧٠-١٩٧١

[3]) المخايل: التّباشير، تخيّلت عليه تخيّلا: إذا تخيرته وتفرّست فيه الخير، أي: علامات الفراسة وتباشيرها. انظر: **تهذيب اللغة**، ج٧، ص٢٣٠. والزّمخشري، جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، (محمد باسل عيون السود)، ط١، ج١، ص٦١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

[4]) انظر: **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، ج٣، ص١٥٦

الجبّ للسّقيا؛ لإنقاذ يوسف!.. ونلاحظ هنا كيف أنّ فردا في جماعة قد يغيّر اتجاه الجماعة كلها، ويؤثر في أحكامها وقراراتها وسلوكها بقوة الحجّة، وبتجنيد الجانب الوجداني الإيجابي"[1]، الناتج عن امتلاك الذّكاء العقدي.

أما بالنّسبة للأب يعقوب- عليه السّلام- فالرّازي صاحب كتاب (مفاتيح الغيب) يشخّص حالته ويقول: بأنّه قد وقع في صراع بين الدّواعي النّفسانية التي تقتضي الجزع، وهي قوية، والدّواعي الرّوحانية التي تدعو إلى الصّبر والرّضا[2]. ودون معونة الله وتوفيقه التي تمثلت في ذكائه الذّاتي وقدرته على اختيار جانب الصّبر الجميل؛ فإنّه لن تحصل الغلبة لهذا الصّبر على الانفعالات الشّديدة التي كانت تصارع الصّبر في نفسه، لولا هذه المعرفة بالنّفس ونوازعها.

وتمضي القصّة إلى أن يوضع يوسف- عليه السّلام- في الاختبار الأصعب! ألا وهو المراودة من قِبَل زوج العزيز: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، [يوسف: ٢٣]، إنّ هذا الاختبار النّفسي العنيف الذي يتعرض له، يُظهر قدرته العظيمة على ردع نفسه، وكبح جماحها في أحلك مواضع الضّعف الإنساني؛ فتظهر ذاته المؤمنة الطّاهرة العفيفة، التي تعترف بالجميل ولا تنكر المعروف لسيده الذي أكرمه في بيته، أو أنه أراد بقصده الله- سبحانه وتعالى- لأنه مسبب الأسباب[3]، فقال: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾،[يوسف: ٥٢].

لكنه بالرّغم من ذلك يعلنها صراحة: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ﴾، [يوسف: ٥٣]، ويدلي بالتّصنيف الوحيد في القرآن الكريم للنّفس بهذا المعنى، معترفاً بكنهها الأمارة بالسّوء[4]، وإن دلّ ذلك على شيء فإنّما يدلّ على معرفته العميقة بمكنونات النّفس البشريّة من قوة وضعف، وتذبذب الحال بينهما!

---

[1]) عشوي، مصطفى مولود، مقال بعنوان: (سورة يوسف: قراءة نفسية)، **مجلة جامعة الملك سعود**، ١٥م، ص٨٧٩- ٩٢٢، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٧/٤/٤ ميلادي - ١٤٢٨/٣/١٦ هجري: http://www.alukah.net/sharia/٠٢٥٠٢/ixzz٤gSafUgNZ/#

[2]) انظر: **مفاتيح الغيب**، ج١٨، ص٤٣٢

[3]) انظر: **الكشاف**، ج٢، ص٤٥٥

[4]) عن ابن عباس وغيره أنّ الذي قال هذا القول هو: يوسف- عليه السّلام-، ومثل هذه الدقّة العجيبة في تشخيص حالات النّفس لا تخرج إلا من نبيّ! انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٦، ص١٤٢- ١٤٣.

ونفسه الزّكية هذه رفضت السّقوط في حبائل تلك المرأة الغاوية وكيدها، ومن ثم فضّل الانعزال عن النّاس- وتلك سمة من يتميزون بالذّكاء الذاتي- وذلك باختيار السّجن على البقاء في هذه البيئة الموبوءة غير الأخلاقية: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾، [يوسف: ٣٣].

أمّا إذا تناولنا شخصية زوج العزيز فقد وصفها سيد قطب- رحمه الله- بدقة عجيبة، تُظهر مدى تدنّي مستوى ذكائها الذّاتي، وعدم احترامها لذاتها واستسلامها لنفسها الأمارة بالسّوء، قائلاً: "وامرأة العزيز.. في صرع الشّهوة التي تعمي عن كل شيء في اندفاعها الهائج الكاسح، فلا تحفل حياءً أنثوياً ولا كبرياءً ذاتياً، كما لا تحفل مركزاً اجتماعياً ولا فضيحة عائلية. والتي تستخدم- مع ذلك- كل مكر الأنثى وكيدها، سواء في تبرئة نفسها أو حماية من تهوى من جرائر التهمة التي ألصقتها به.. حيث تبدو فيها الأنثى متجردة من كل تجمّل المرأة وحيائها"[١].

أمّا الشّخصية الرّئيسة في القصّة، يوسف- عليه السّلام- فقد آتاه الله حكماً وعلماً: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، [يوسف: ٢٢]، حُكْماً بين النّاس وفقْهاً؛ لأنّه كان محسناً في عمله متّقياً في عنفوان أمره، وأنّ الله آتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه[٢]، وهذا بمعنى أنّه أعطاه مجموعة من الذّكاءات على رأسها الذّكاء الذّاتي؛ ليجيد التّصرف في المرحلة القادمة التي تحتاج إلى التّخطيط؛ لتنفيذ وعد الله سبحانه!

ثمّ النّقلة العظيمة في حياة يوسف- عليه السّلام- والثّقة الكبيرة بمقدورات نفسه؛ لما يعلمه منها من قدرة على حفظ الخزائن والعلم بكيفية هذا الحفظ، "ومنذ هذه اللحظة التي تجلّت فيها شخصية يوسف مكتملة ناضجة واعية، مطمئنة ساكنة واثقة، نجد هذه الشّخصية تتفرد على مسرح الأحداث، وتتوارى تماماً شخصيات الملك والعزيز والنّسوة والبيئة ويدلل السّياق القرآني على هذا التّحول في القصّة وفي الواقع بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، [يوسف: ٥٦]"[٣].

هذا التّحول العظيم والبروز لشخصه الكريم على مسرح الأحداث جعله يطلب قائلاً:

والجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٢٠٩. و**تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣٩٥. وإن كان القرطبي وابن كثير قد أوردا الرأي الآخر القائل: بأنّ هذا قول زوج العزيز، وقد رجحه ابن كثير، وهذا خلاف ما رجحت.

[١]) **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٩٥٣

[٢]) انظر: **الكشّاف**، ج٢، ص٤٥٤

[٣]) **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٩٥٦

﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾، [يوسف: ٥٥]، "إني حفيظ لها ممن لا يستحقها، عليم بوجوه التّصرف فيه"[١]، إنّه طلب عظيم من تلك الذات المطمئنة الواثقة من قدراتها العلميّة؛ لأنّه على وعيّ كامل بما تمتلك من إمكانات لإدارة هذا العمل العظيم (ذكاء ذاتي عالٍ)، فذلك "ليس حرصاً من يوسف على الولاية، وإنّما هو رغبة منه في النّفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه"[٢].

تساءل بعضهم عن السّبب في امتناع يوسف- عليه السّلام- من التّواصل مع أبيه وإخباره بما حلّ له، لكن بناء على تحليل شخصيته حسب موضوع الذّكاءات، أرى أنه يمكن التّنبؤ بالسّبب وهو:

أنّ يوسف- عليه السّلام- ينتقل إلى مرحلة جديدة من اكتمال الوعي الذّاتي ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، [يوسف: ٢٢]، لكن هذه المرة كان الحكم والعلم لِيُستعمل على صعيد الأسرة والحب المفقود. فبعد أن تمكّن في رأس السّلطة المصرية وأضحى ذا مركز وقيمة اجتماعية لها شأنها، بدأ يفكّر جديّاً في التّواصل مع أبيه بعد هذه السّنين من الفرقة والبعد. فشخصية يوسف الطّاهرة الواثقة المطمئنة الطّموحة ذات الذّكاء الذّاتي العالي- والتي يراها دوماً في بؤتقة ذلك السّجود وتلك الهيبة العظيمة- جعلته يأبى أن يتواصل مع أبيه إلا بعد الحصول على تلك المرتبة الرفيعة فعلياً؛ حتى لا تتحطم صورته الجميلة في نظر أبيه؛ فيراه في وضع الصَّغار والرّق أو السّجن؛ رأفة بأبيه ذلك النّبيّ العجوز الوقور، وإكراماً لنفسه (أي يوسف) التي تأبى الذلّ والانكسار!

وهنا يتبدّى الذّكاء الذّاتي جليّاً واضحاً لديه في محافظته على صورته البهيّة،

وكذلك المحافظة على مشاعر أبيه الذي تفانى في حبه؛ ليبدأ برسم خطّة عبقرية حتى يصل بها إلى الهدف المنشود، مبتدئاً بخطة أخذ أخيه الشّقيق من إخوته إلى آخر الأحداث: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾، [يوسف: ٥٩].

---

[١] **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، ج٣، ص١٦٨

[٢] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٤٠٠

تتجلّى هذه المرة نفس يوسف الصّابرة الواعية، المسيطرة على الموقف رغم الصّراع الدّاخلي، والتي تمتلك ذاتها عند الغضب فتحسن التّصرف، ولا تتصرّف بانفعال حتى لا تفسد الخطّة التي ترنو إلى استبقاء الأخ الشّقيق، مقدمة لتمام الرؤية والوعد الإلهي.

فعندما رأى إخوة يوسف ما رأوْا من قصة الصّواع، ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ﴾، [يوسف: ٧٧] هذا الأخ، فليس هذا غريباً منه؛ ﴿فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾، [يوسف: ٧٧]، كناية عن يوسف- عليه السّلام- ومقصودهم هنا تبرئة أنفسهم، وأنّ هذا وأخاه قد يصدر منهما ما يصدر من السّرقة، وهما ليسا شقيقين لنا؛ وفي هذا من الغضّ عليهما ما فيه[١]!

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡ﴾، [يوسف: ٧٧]، فهو بما يمتلك من ذكاء ذاتي عالٍ، لم يقابلهم على ما قالوه بما يكرهون، وبما يؤدي إلى كشف حاله قبل أوانه، (فمن تعجّل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه)[٢]، بل كظم الغيظ، وأسرّ الأمر في نفسه، حتى لا يفسد الخطّة، وقال- معزّياً نفسه ومصبّراً لها-: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾، [يوسف: ٧٧]؛ "وكل حدث يحدث للمَلَكات المستقيمة؛ لا بدّ أن يُخرج تلك المَلَكات عن وضعها، ونرى ذلك لحظة أن يتفوّه أحد بكلمة تُخرج إنساناً مستقيماً عن حاله وتُنغّصه، ويدرك بها الإنسان المستقيم ما يؤلمه؛ وينفعل انفعالاً يجعله ينزع للردّ[٣]، إلّا أنّ يوسف- المتمكّن من نفسه- ذا الشّخصية غير الانفعالية لم يَرُدّ علنا، بل ردّ في حوار ذاتي معلّلا نفسه بالصّبر والسّلوى، متسلّحا بالإيمان بغد مشرق تتحقق فيه الرؤى: "حيث ذممتمونا بما أنتم على أشرّ منه، ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، [يوسف: ٧٧]، منا من وصفنا بالسّرقة، يعلم الله أنا براء منها"[٤]، وبما آتيتم عليه من الشّر الذي فعلتم بي.

مرة تلو المرة تشرق نفس يوسف الصّديق بالعطاء والتّسامح؛ ولا يكون ذلك إلا لمن امتلأت ذاته بمحاسن الأخلاق؛ فامتلك ثقة بأنّ الله هو المُجازي والمُكافئ على محاسن الأعمال

---

[١]) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٤٠٢

[٢]) قاعدة شرعية.

[٣]) **خواطر الشعراوي**، ج١١، ص٧٠٣١

[٤]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٤٠٢

وشرّها، ففي نهاية الأحداث واكتشاف الحقيقة، لم ينتقم من إخوته ولم يفكر أصلا في ذلك، بل جاء الرّدّ سريعاً قائلاً لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، [يوسف: ٩٢]، "كرماً وجوداً؛ فسامحهم مسامحة تامة، من غير تعيير لهم على ذكر الذّنب السّابق، ودعا لهم بالمغفرة والرّحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواصّ الخلق وخيار المصطفين"[١].

قدرة عظيمة على التّسامح لمن يشكّل نموذجاً للسّموّ الأخلاقي، والعفو عند المقدرة، من طرف قائد تولى أمانة الحكم في سنوات الرّخاء وسنوات الشّدة، وساس البلاد والعباد بالعدل والإحسان، فأخرج البلاد من الأزمة، وأغاث النّاس الذين مسّهم الضّرّ في مختلف المناطق المحيطة، كل تلك الصّفات الشّخصية لا تكون إلا ممن اصطفاه الله، وآتاه من الذّكاءات ما جعله بهذا الخُلُق الكريم، ومن الذّكاء الذّاتي ليعلم من نفسه القدرة على إدارة هذه الذّكاءات، ومواصلة الرّسالة رغم الشّدائد.

إذا انتقلنا إلى مواضع أخرى في سور القرآن الكريم، نتلمس فيها مواضع الذّكاء الذّاتي، نجد أنّ فتية الكهف قد وهبهم الله تعالى هذا الذّكاء؛ حيث زادهم هدى بإلهامهم كيف يدبّرون أمرهم: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾، [الكهف: ١٣]، ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، [الكهف: ١٤] فإذا هي ثابتة راسخة، مطمئنة إلى الحق الذي عرفت (ثقة بالنّفس)، معتزة بالإيمان الذي اختارت (قدرة على الاختيار)، ﴿إِذْ قَامُوا۟﴾، والقيام حركة تدلّ على العزم والثبات[٢]. فهم على عقيدة راسخة بالنّصر؛ فقد "جمعوا بين التّبري من حولهم وقوتهم، والالتجاء إلى الله في صلاح أمرهم، ودعائه بذلك، وبين الثّقة بالله أنه سيفعل ذلك"[٣]: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾، [الكهف: ١٦].

فذكاؤهم الذّاتي العالي، هو الذي جعلهم يتخذون قرار الاعتزال والعمل على انفراد رغم وحشته، فهم سيفقدون النّاس والأحباب ولكنهم سيجدون أنفسهم وعقيدتهم، وهذا من كمال عقولهم

---

[١]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٤٠٢

[٢]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٢٦٢

[٣]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٤٧٢

وقوة عقيدتهم، فنفوسهم المطمئنة الواثقة بنصر الله؛ لم تتردد ولو للحظة في اتخاذ هذا القرار وبخاصة لمن هم في أعمارهم- فتية- مقبلون على الحياة، بحاجة إلى مباهجها؛ فهم مازالوا يطلبون أزكى الطّعام وأطيبه! ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، [الكهف: ١٩].

وبعد اتخاذ القرار، واختيار المأوى والعزلة البدنية والعقدية كان الدّعاء: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، [الكهف: ١٠] ، وهنا يبرز أثر الدّعاء عند اشتداد الخوف من العدو، حيث يرتفع مستوى الانفعال، وأثر اللجوء إلى الله تعالى في تهدئة الانفعالات، وتحقيق الأمن والطمأنينة في أعماق نفس الفرد المسلم، وتوجيهه ربانياً نحو منصة الأمن في الحياة.

هذا على صعيد التّفاعل البشري، أمّا من ناحية أخرى غير مسبوقة على مستوى البشرية، فهناك حوار هادئ، يتم بين الذّات العظمى، التي هي الله- سبحانه وتعالى- وبين كليم الله موسى- عليه السّلام-!

يذكر صاحب (تفسير المراغي) تفسيراً جميلاً لنفسيّة النّبي موسى- عليه السّلام- وذكائه الذّاتي العالي؛ موضحاً قدرته النّفسية العظيمة على تحمل هذا الحوار الإلهي غير المسبوق بكل رويّة وأناة، بعيداً عن الجزع والرّهبة، فيقول: عندما كلّم الله- عز وجل- موسى وسأله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، [طه: ١٧]، أجابه معدّداً ما لها من فوائد ومزايا بحسب ما وصلت إليه معرفة البشر: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾، [طه: ١٨]، وبذلك تمّ الجواب، ولكن موسى ذكر ما لها من فوائد، إذ أحبّ مكالمة ربه، فجعل ذلك كالوسيلة لهذا الغرض، فبيّن لها فائدتين على سبيل التّفصيل، وواحدة على سبيل الإجمال: ﴿أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، [طه: ١٨]، وقد أجمل-عليه السّلام- في المآرب رجاء أن يسأله ربه عنها، فيسمع كلامه مرة أخرى ويطول الحديث بهذا[١].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ من الحوار، بل كان الطلب الأول والأغرب على مستوى البشريّة كلها، فلا سابق له ولا لاحق! إنّه طلب رؤية الله- عز وجلّ- جهرة: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ

---

[١]) انظر: **تفسير المراغي**، ج١٦، ص١٠٢- ١٠٣

أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾، [الأعراف: ١٤٣]. فقد هاج به الشّوق، "ونزعت نفسه لذلك، حباً لربه ومودة لرؤيته"[١]؛ فموسى– عليه السّلام– قد خصه الله بميزة أن تكلم إليه، "فحصل من موسى استشراق اصطفائي، وكأنّه قال لنفسه: مادام قد كلمني فقد أقدر أن أراه؛ لأنّ استطابة الأنس تمدّ للنّفس سبل الأمل في الامتداد في الأشياء"[٢]؛ فسأل الرؤيا، قائلاً: "إلهي سمعت كلامك فاشتقت إلى النّظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إلي من أن أعيش ولا أراك"[٣]!

فموسى الذي بلغ أشدّه مثل أخيه يوسف وزاد عنه بالاستواء[٤]:﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، [القصص: ١٤]، هذا الاستواء الذي تميّز به؛ جعله يملك من الملَكات والقوى النّفسية ما يجعله جديراً بمحاورة ربّ الكون كله، بل يطلب رؤية الله جهرة! يفصّل ويجْمل، بثبات دون خوف أو وَجَل؛ وإنّما استفاض في الحديث وأطنب، فأيّ ذات هذه الثّابتة المطمئنة– المستويّة– التي تملك كل هذه الملكات النّفسية لتحاور ربّ السّماء!

وبهذا العرض عبر آيات القرآن الكريم لأكثر من حدث، نرى أهمية الذّكاء الذاتي في حياة الرّسل الكرام وغيرهم، وأثره في التعرّف على ملكاتهم النفسيّة العظيمة، واستثمار ذلك في التّغلب على ما يواجههم من مشكلات.

---

[١]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٣٠٢

[٢]) **خواطر الشّعراوي**، ج٧، ٤٣٤١

[٣]) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، **معالم التّنزيل في تفسير القرآن**، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، ط١، ج٢، ص٢٢٨، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

[٤]) الاستواء: تناهي الشّباب، وتمام الخلق والاستحكام. انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٥٣٥. وقيل: العمر الذي يُحسن فيه الشّخص الضّبط والتّدبير، والإحكام للأمور، والفهم للخطاب، وتحقيق مقادير الأمور. انظر: الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ) **ملاك التأويل القاطع**، (وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي)، ج٢، ص٢٦٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. وقيل: هو كمال البنية. انظر: **التّحرير والتّنوير**، ج٢٠، ص٨٧. وقيل: هو بلوغ العقل مرحلة النّضج الفكري، عندما اكتملت لموسى– عليه السّلام– قوة الجسم ونضْج العقل. انظر: **خواطر الشّعراوي**، ج١٧، ص١٠٨٩٦. وبالتّالي يكون الاستواء هو: النّضج العقلي والرّوحي معا، وهو تملّك الكمالات الإنسانية للتهيؤ للرّسالة الرّبانية، وهي هنا تكليم الله– سبحانه وتعالى– وما يتطلبه ذلك من متطلبات عقليّة ونفسيّة وروحيّة.

المطلب الثّاني– تعلّق الذّكاء الذّاتي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم:

لقد أسهب الفلاسفة كثيراً في تفسير النّفس الإنسانية[١]، لكن القرآن الكريم يشخّص النّفس، ويجعلها ذات الإنسان، فهي الكائن الذي يمثُله أمام الله، وأمام المجتمع أيضاً.

وقد اعتنى بعض علماء النّفس المسلمين بدراسة النّفس عناية بالغة، أمثال: الإمام الغزالي، وبخاصة "أن معرفة النّفس لديه لم تعد مجرد معرفة نظرية، لكنّها أصبحت بالإضافة إلى ذلك وسيلة لتعديل السّلوك والرقيّ بالأخلاق، والوصول إلى تكامل الشخصية"[٢]، وهو ما يعني بالمصطلحات التّربوية الحديثة: الذّكاء الذّاتي المرتبط بالذّكاء العقدي! ولفهم هذا الارتباط لابد من الحديث عن طبيعة النّفس ومراتبها من وجهة النّظر الإسلامية.

الفرع الأول– طبيعة النّفس من وجهة النّظر الإسلامية:

إنّ النّفس الإنسانية من وجهة النّظر الإسلامية ليس لها طبيعة محسوسة محددة؛ لكنّها تمثّل الذات الإنسانية أو الإنسان المعنوي. تتخلق من التقاء الرّوح بالجسد، إنها التّركيبة التي تخلُق في الإنسان ذاته، يعرف بها أنّه ذلك الإنسان بأحاسيسه ووجدانه ومدركاته. فهي إذن: الإنسان العاقل، المكلف، الذي يُتوقّع منه الخير أو الشّر، الهدى أو الضّلال[٣].

أوافق صاحب كتاب (التفسير القرآني للقرآن) على تعريفه للنّفس على أنها: تنشأ من التقاء الرّوح بالجسد، لكنني أضيف: أنّها تبقى نفساً طاهرة نقية، بمثابة صفحة بيضاء لا خطّ فيها مفطورة على الخير، لا يُقَيَّم عملها من قِبَل كتبة الملائكة إلا عند اكتمال العقل بالبلوغ، حينئذ يبدأ التّفاعل بين الجسد– بما فيه العقل: (الذّكاءات جميعها)– ومتطلباته، والرّوح وتطلعاتها: (الذكاء العقدي الرّوحي)؛ منتجة التّصرّف النّهائي(السّلوك) الذي يُكتب على صفحة النّفس!

---

[١]) انظر: العثمان، عبد الكريم، **الدّراسات النّفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص**، ط٢، ص١٢–١٣، مكتبة وهبة، عابدين، مصر.

[٢]) **الدراسات النّفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص**، ص١٢

[٣]) انظر: الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، ج١٢، ص١١٦٧، دار الفكر العربي – القاهرة.

من هنا نرى أنه لا يعلم طبيعة النّفس الإنسانية إلا الله–عز وجلّ، وهي المصدر الأساسي للسّلوك، وتكمن فيها بعض الصّفات[1] منها:

أولا: معرفة الله– عز وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾، [الأعراف: ١٧٢]

ثانيا: مفطورة على الخير والشّر: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾، [الشّمس: ٨].

ثالثا: تكمن فيها أيضاً النيّة والإرادة والتّحمّل: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، [الكهف: ٢٨].

رابعا: تقبل التّزكية وترفضها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، [الشمس:٩- ١٠]، ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، [الكهف: ٢٩].

خامسا: ذات طبيعة متغيّرة بتغيّر عدة عوامل منها النّضج والبيئة وغيره، بسبب تفاعل الجسد مع هذه العوامل.

الفرع الثاني– مراتب النّفس الانسانيّة من وجهة النّظر الإسلامية:

أخبرنا الحق– عزّ وجل– أنّ النّفوس ثلاثة أنواع، وليس المراد أن لكل إنسان ثلاثة نفوس، وإنّما المراد أن هذه صفات وأحوال لذات واحدة[2]، والنّفوس هي:

أولا: النّفس الأمّارة بالسّوء: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾، [يوسف: ٥٣]، النّفس في هذه اللحظة تكون منسلخة عن الفضائل الإنسانية[3] بمعنى فاقدة للذّكاء العقدي في تلك اللحظة.

---

[1]) انظر: مناقشة بعنوان: **الذّكاء العاطفي والاجتماعي في القرآن الكريم**، المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، والتي عقدت بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢٣، http://www.arabcgt.org/?p=١٠٤٨.

[2]) انظر: العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، **القيامة الصغرى**، ط٤، ص١٠٠، دار النفائس للنشر والتوزيع– الأردن، مكتبة الفلاح– الكويت، ١٤١١هـ – ١٩٩١م

[3]) انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطّوسي، (ت: ٥٠٥)، **معارج القدس في مدارج معرفة النّفس**، ط٢، ج١، ص١٦، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٥م.

ثانيا: النّفس اللّوامة: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، [القيامة: ٢] ، "هذه النّفس هي حالة أكثر الخلق"[١]، وفيها يستيقظ الذّكاء العقدي ويبدأ بتقييم وتقويم السّلوكيات الحادثة.

ثالثا: النّفس المطمئنة: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾، [الفجر: ٢٧-٢٨]، "مطمئنة باعتبار طمأنينتها إلى ربها بعبوديته، ومحبته والإنابة إليه والتّوكل عليه والرّضا به والسّكون إليه"[٢]، وهي تعادل في الذّكاء الذّاتي: الذّات الايجابية والمتسامحة والقادرة على فهم الآخرين وتعادل الرّضا عن الذّات وقبولها[٣]، أي هي النّفس التي أشرقت بالنّور الإلهي.

لذا فإن "غلب على النّفس هواها بفعلها للذّنوب والمعاصي فهي النّفس الأمارة بالسّوء، والنفس اللّوامة هي التي تذنب وتتوب، سميت لوامة، لأنها تلوم صاحبها على الذّنوب، ولأنّها تتلوم، أي: تتردد بين فعل الخير والشّر، والنّفس المطمئنة هي التي تحب الخير والحسنات وتريدها، وتبغض الشّر والسّيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقاً وعادةً وملكةً" [٤].

وقال شارح العقيدة الطّحاوية بعد أن ذكر أنواع النّفوس: "والتحقيق: أنّها نفس واحدة، لها صفات، فهي أمارة بالسّوء، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة، تفعل الذّنب ثم تلوم صاحبها، وتلوم بين الفعل والتّرك، فإذا قوي الإيمان صارت مطمئنة "[٥].

والجدير ذكره أنّ الله تعالى لم يذكر في القرآن الكريم النّفس الأمارة بالسّوء ولا النّفس اللّوامة إلا مرة واحدة، ولكنه ذكر الشّيطان مرات عديدة، وكرر التّحذير منه في صور متنوّعة،

---

[١] **معارج القدس في مدراج معرفة النّفس**، ج١، ص١٦

[٢] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسّنة**، ج١، ص٢٢٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٣] انظر: مناقشة بعنوان: **الذّكاء العاطفي والاجتماعي في القرآن الكريم**، المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، والتي عقدت بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢٣، http://www.arabcgt.org/?p=١٠٤٨

[٤] العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، **القيامة الصغرى**، ط٤، ص١٠٠، دار النّفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

[٥] الدمشقي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي (ت: ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي)، ط١٠، ج٢، ص٥٦٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

وما فعل ذلك إلا ليكون الإنسان منه على حذر؛ فالشّيطان ينتهز فرصة ضعف النّفس ومرضها، فيهجم عليها محاولاً إفسادها[1].

وبالنّظر للتّصنيف السّابق من وجهة النّظر الإسلامية، وأقوال العلماء فيه؛ نجد أن النّفس المطمئنة هي الحالة الأولى والأزكى للنّفس الإنسانية، وهي الحالة التي يتمكّن فيها الذّكاء العقدي من النّفس فيديرها وفق المنهج الصّحيح الذي فطرها الله عليه. أما حالة النّفس اللّوامة فهي انخفاض هذا المستوى العقدي بالإضافة إلى تأثير الشّيطان، فتتخبط النّفس بين الصّواب والخطأ، وتدخل في وضع اللّوم والعتب. أما حالة النّفس الأمارة بالسّوء، فهي اللحظة التي ينعدم فيها الذّكاء العقدي تماماً، فيتمكّن الشّيطان منها تمكناً كاملاً؛ فيديرها حسبما يشاء! وخير مثال على هذه الحالة كما أوردها القران الكريم عندما تحدّث عن قصة ابنيّ آدم، عندما سلّم قابيل نفسه للشّيطان وقتل أخاه من أجل نفسه ومكاسبها؛ فهنا نجد أنّ الذّكاء العقدي معدوم!

يُفصح الزمخشريّ في كشّافه عن رأيٍ، موضحاً به أثر الذّكاء العقدي على ذات الإنسان ومن ثمّ سلوكه، مستدلّاً على ذلك بسلوك الأنبياء- الذين يفيضون بهذا الذّكاء- أثناء الخصام والاقتضاء واستيفاء الحقوق، وذلك من خلال قصّة يوسف- عليه السّلام- مع إخوته، فيقول عنه: "أتاهم من جهة الدّين وكان حليماً موفقاً، فكلمهم مستفهماً عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه التّائب: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم﴾ قُبح ﴿مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾، [يوسف: ٨٩]، لا تعلمون قبحه، فلذلك أقدمتم عليه، يعنى هل علمتم قبحه فتبتم إلى الله منه؟ لأن علم القبح يدعو إلى الاستقباح، والاستقباح يجرّ إلى التّوبة، فكان كلامه شفقة عليهم وتنصّحا لهم في الدّين لا معاتبةً وتثريباً؛ إيثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقال الذي يتنفس فيه المكروب، وينفث المصدور، ويتشفّى المغيظ المحنق، ويدرك ثأره الموتور"[2] فلله درّ نفوس الأنبياء ما أنبلها وأكرمها، وعقولهم ما أوزنها وأرجحها! تتملكهم العقيدة المستقيمة فيؤثرون حق الله على حق نفوسهم، محققين قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾،[البقرة: ٢٨٢].

---

[1] انظر: سابق، سيد، (١٤٢٠هـ)، **العقائد الإسلامية**، ص١٥٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

[2] **الكشاف**، ج٢، ص٥٠١

أمّا إذا تلمّسنا وجود إشارات على الذّكاء الذّاتي المرتبط بالذّكاء العقدي لبعض الشّخصيات، فإنّنا نلاحظ أنّه في سورة الشّعراء يفصح أربعة من الرّسل الكرام: (نوح وهود وصالح وشعيب- عليهم السّلام) عن مكنونات شخصياتهم، بنفس النّسق من الآيات، وكأنّ الرّسل على كثرتهم رسولٌ واحد؛ "ولأنّ من كذّب رسولاً فقد كذّب جميع المرسلين، لاشتراكهم برسالة التّوحيد"[1].

* نوح- عليه السّلام- :﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، [الشّعراء: ١٠٦- ١٠٩]

* هود- عليه السّلام- : ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، [الشّعراء: ١٢٤ – ١٢٧]

* صالح- عليه السّلام- :﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، [الشّعراء: ١٤٢ – ١٤٥]

* شعيب- عليه السّلام- : ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، [الشّعراء: ١٧٧ – ١٨٠]

فهؤلاء الرّسل الكرام-عليهم السّلام- بذكائهم الذّاتي العالي المنضبط بضابط العقيدة؛ يعرفون مهمتهم حق المعرفة، يسيرون فيها وفق منهج الله، لا يغشّون ولا يخدعون، لأنّ دعوة الله الحقّة دوما كان دعاتها متجردين، لا يطلبون أجراً على الهدى؛ فأجرهم على ربّ العالمين، وبالنّسبة لنوح-عليه السّلام- يكرر عليهم طلب التّقوى والطّاعة مرة أخرى بعد اطمئنانهم من ناحية الأجر والاستغلال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، [الشعراء: ١٠٩][2] :

يقول سيد قطب- رحمه الله- واصفاً قصة يوسف- عليه السّلام: "إنّ قصّة يوسف- كما جاءت في هذه السّورة- تمثل النّموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفنّي للقصة، بقدر ما تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النّفسي والعقيدي والتّربوي والحركي أيضاً"[3]؛ لأنّها

---

[1]) الزحيلي، الدكتور وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط٢، ج١٩، ص١٨٣، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ.

[2]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٦٠٧

[3]) **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٩٥١

تعمل على كشف النّفوس، وتجلّية دواخلها وما يدور فيها من صراعات بين الخير والشّر، والخيارات التي تختارها، والعقيدة التي تستند إليها في هذا الاختيار.

ويقول أيضا موضحاً قدرة يوسف– عليه السّلام– على فهم النّفس البشرية، وإدراك العالم الدّاخلي لها، من حيث قوته وحدوده ومقاصده ودوافعه، وحالاته المزاجية والانفعالية، والقدرة على تأديب الذّات وفهمها وتقديرها، ودور ذلك في تجاوز المحن والابتلاءات بعقيدة صادقة ناتجة عن ذات مطمئنة مؤمنة بأقدار الله: "هذه المحن والابتلاءات التي صبر عليها يوسف– عليه السّلام– وزاول دعوته إلى الإسلام من خلالها، وخرج منها كلها متجرداً خالصاً آخر توجهاته، وآخر اهتماماته، في لحظة الانتصار على المحن جميعاً وفي لحظة لقاء أبويه ولم شمله وفي لحظة تأويل رؤياه وتحققها كما رآها: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، [يوسف: ٤]، آخر توجهاته وآخر اهتماماته في هذه اللحظة هي التوجه المخلص المتجرّد المنيب إلى ربه، منخلعاً من هذا كله بكلّيته"[1]، وأمنيته التي تدلل على بلوغه أعلى مراتب الذّكاء الذّاتي والعقدي؛ أن يلقى الله مسلما فحسب، لأنّ بها يحصل الفلاح! كما يصوره القرآن الكريم:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، [يوسف: ١٠١].

وبذلك تكون هذه هي الغاية المُثلى، لكل نفس تملك الذّكاء الذّاتي وتعمل به في إطار الذّكاء العقدي.

---

[1]) **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٩٥٠

المبحث الثّامن- الذّكاء الطّبيعي (البيئي):

يتميّز الفكر الإسلامي بالنّظرة المتفردة للكون والإنسان والحياة، إذ إنّ هذا الكون كله- على رحابته وعظمته- قد خُلق من أجل هذا الإنسان، وسُخّر له أيضاً: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾، [الجاثية: ١٣]، فهو يمثّل البيئة التي يعيش فيها هذا الكائن العظيم الذي يحمل روح الله، يُؤثّر فيها ويتأثّر بها.

بهذا المبحث الثّامن والأخير في هذا الفصل الثّاني، أتابع البحث في نظريّة الذّكاءات المتعدّدة، مع الذّكاء الأخير الذي أتحدّث فيه عن الذّكاء البيئي، وفي هذا المبحث ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف البيئة، والبيئة من المنظور الإسلامي، وعلاقة ذلك بالتّسخير.

المطلب الثّاني: الآيات التي تشير إلى الذّكاء البيئي.

المطلب الثّالث: تعلق الذّكاء البيئي بالذّكاء العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الأول- تعريف البيئة، والبيئة من المنظور الإسلامي، وعلاقة ذلك بالتّسخير:

الفرع الأول- تعريف البيئة:

البيئة لغة: الباءة، والمباءة: المنزل، وهو موطن الإبل حيث تناخ في الموارد، وهو المتبوأ[١].

في حين يُقصد بها من وجهة النّظر العلميّة: "الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، ويمارس أنشطته الإنتاجيّة والاجتماعيّة، وهي خزّان الموارد الطّبيعيّة المتجدّدة مثل: حقول الزّراعة ومصايد الأسماك، والموارد الطّبيعيّة غير المتجدّدة مثل: مناجم المعادن وآبار النفط"[٢]، لذلك كان من الأهمية بمكان أن يمتلك الإنسان ذكاءً بيئياً يحسن به استعمال هذه الموارد، بل يحافظ عليها ويحسن إدارتها.

---

[١]) انظر: رضا، أحمد (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، **معجم متن اللغة** (موسوعة لغوية حديثة)، ج١، ص٣٦٢، دار مكتبة الحياة – بيروت، [١٣٧٧- ١٣٨٠هـ]، جـ ١ و ٢/ ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

[٢]) صابر، الدكتور محمد، **الإنسان وتلوث البيئة**، ص٧، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

فالإنسان هذا الخليفة المنوط به مهمة الإعمار الكونية؛ يجب أن يكون على وعيّ بدوره الخطير، "فمعرفة الفرد بالبيئة المحيطة، وامتلاك الشّعور البيئي والإحساس بعناصر الطّبيعة، والتفاعل مع دورها في الحياة، وقوة تقدير هذا الدور وكيفيّة توظيفه"[1]؛ هو عيْن الذّكاء البيئي المطلوب امتلاكه، وإلا سيكون الانحراف ديناً وسلوكاً؛ وستكون النتيجة ظهور الفساد: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾، [الروم: ٤١].

الفرع الثاني- البيئة من منظور الفكر الإسلامي:

أمّا البيئة من وجهة نظري كباحثة تحمل الفكر الإسلامي السّامي، وتدرك الدّور الكوني الخطير الذي يضطلع به هذا الإنسان المكرم المكوّن من روح وجسد، فهي أكبر وأوسع من ذلك بكثير.

فاهتمام الإسلام بالإنسان والحيوان وسائر عناصر البيئة، أمر جليّ وصريح في رسالته العالمية، فقد أشار إلى موضوع الذّكاء البيئي بشكل ضمني، من خلال النّصوص الدينيّة التي تتكلم عن قصص الرّسل وعلاقتها بالبيئة، ثم الأوامر المباشرة الصريحة بالحفاظ على موارد البيئة باعتبارها نِعَماً إلهية تستحق الشّكر، مثال: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾، [الأعراف: ٣١].

ويكون الشّكر بوضعها في مكانها الصحيح – بذّكاء- بعيداً عن الإسراف أو التّقتير؛ "ومن هذا المنطلق فإنّ المكان والزمان، والطّعام والشّراب واللّباس، والعلاقات الاجتماعية، والخدمات على اختلاف أنواعها، قد عالجها الإسلام ليحفظ لأتباعه السلّامة في الدنيا وفي الآخرة، وهذا ما يشير إليه حديث الرسول- عليه الصّلاة والسّلام- حين يقول: "من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده طعام يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"[2]"[1].

---

[1] http://tanmiah.weebly.com/157516041584160315751569-157516041576161015741610.html

[2] **الأدب المفرد،** (حديث رقم: ٣٠٠، كتاب الأدب المفرد مخرجا، باب من أصبح آمنا في سربه)، ج١، ص١١٢. **سنّن الترمذي،** (حديث رقم: ٢٣٤٦، أبواب الزهد)، ط٢، ج٤، ص٥٧٤، رواه: عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي، عن أبيه، قال التّرمذي: حديث حسن غريب.

إنّ الإسلام ومنذ اللحظة الأولى لبزوغه لم يهمل البيئة، لا سيما البيئة الرّوحية، بل عمل على صنعها وإيجادها؛ فكانت الهجرتان؛ لإيجاد البيئة المناسبة لبذرة الدّين والأمن والأمان على الدّين والنّفس والمال، بعيداً عن صراعات القبائل وسطوتها، وما يقابلها اليوم من قيود المساعدات الدوليّة والولاء للدول الكبرى الغنيّة المسيطرة[٢].

من هنا فإن البيئة– في نظري– لا تقتصر على المفهوم العلمي المتعارف عليه، بل هي بمفهوم أعم وأدق تشمل بالإضافة إلى ما سبق:

- **بيئة الرّوح والتي هي الجسد.**
- **بيئة الجسد والتي هي الكون.**

والفرد المسلم الذي يمتلك هذا الذّكاء البيئي، يتعامل مع هذه البيئات من المنظور الإسلامي؛ وذلك عبر تنفيذ التّشريعات الإلهية التي تحض على الاهتمام بها، وملاحظة الإشارات الواردة بخصوصها.

أولا– الاهتمام ببيئة الرّوح، والتي هي الجسد:

ويكون ذلك من خلال الطّهارة الجسديّة والنّفسيّة:

- فالطّهارة الجسديّة: تكون باتباع الأحكام التي تخص هذا الجسد، كأحكام: المطعومات، والمشروبات والطّهارة، والمعاملات وغيرها، والتي تفيض بها كتب الفقه، فهو بيت الرّوح ومسكنها، وحتى تستقر الرّوح وتسكن؛ لابد أن تكون في بيئة مثالية، وذلك بطهارة هذه البيئة كما أمرت الشّريعة.
- أما الطّهارة النّفسية: فتكون بالإيمان، والعقيدة الصحيحة، وحمل هذه النّفس على الاستجابة للأوامر وترك النواهي.

---

[١]) السّرطاوي، الدكتور فؤاد عبد اللطيف، **البيئة والبعد الإسلامي**، ط١، ص١٩، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

[٢]) انظر: **البيئة والبعد الإسلامي**، ص١٧

وذلك يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾، [البقرة: ٢٢٢]، فالتّوابون دليل الطّهارة النّفسية، والمتطهّرون دليل الطّهارة الجسدية[١].

ثانيا- الاهتمام ببيئة الجسد، والتي هي الكون:

تتميز النّظرة الإسلامية للبيئة بأنها نظرة متفردة لا تقتصر على بيئة الأرض فحسب، بل هي نظرة كونية واسعة. هذه النّظرة الشّمولية التي تشمل الكون كله بمفرداته جميعها، تتجلى لنا في كثير من الآيات الكريمة، والأحداث الخاصّة بالرّسل الكرام.

فالمسلم مرتبط بالشّمس والقمر لحساب المواقيت: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾، [الرحمن: ٥]، والنّجوم لمعرفة الاتجاهات: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾، [النّحل: ١٦]، بل إن ٤٠% من ذرات جسده تأتي من غبار النّجوم مثل ذرات معدن الحديد وغيره[٢].

فها هو ذا إبراهيم -عليه السّلام- يتعرف إلى الله عن طريق ملاحظة ملكوت بيئة السّماء؛ وذلك بالاستدلال على وجود الله عبر تصنيف مكونات هذه البيئة حسب صفاتها وأحجامها، والمفاضلة بينها، والتي هي هنا الأجرام السماوية: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾، [الأنعام: ٧٥ – ٧٨].

---

١) قال القرطبي: "التّوابون من الذّنوب والشّرك، والمتطهّرون أي بالماء من الجنابة والأحداث". **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص٩٣. وقال السّعدي: "قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾، أي: من ذنوبهم على الدّوام، ﴿وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾، أي: المتنزهين عن الآثام وهذا يشمل التّطهّر الحسّي من الأنجاس والأحداث". **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص١٠٠. بينما قال ابن عاشور: "إن التّوبة أعظم شأنا من التّطهّر أي أنّ نية الامتثال أعظم من تحقق مصلحة التّطهّر لكم، لأن التّوبة تطهّر روحاني والتّطهّر جثماني". **التّحرير والتّنوير**، ج٢، ص٣٧٠ .

٢) انظر: http://www.physicscentral.com/explore/poster-stardust.cfm يتم في هذا الرابط الالكتروني شرح كيفية تكون عناصر الجدول الدوري الكيميائية في النجوم، هذه العناصر التي تتكون منها أجسامنا طبعا.

والنّبي محمد- صلى الله عليه وسلم- يمخر عباب السّماوات في رحلة معجزة هي الأغرب في التّاريخ الإنساني كله، رحلة الإسراء والمعراج!

والمدهش أنّ أداة الإسراء في نطاق البيئة الأرضية هي دابة البراق، وهي دابة قريبة من دواب بيئة تلك البقعة من الأرض (فوق الحمار ودون البغل)، ولعل ذلك أقرب للانسجام مع الفكر السائد حول أدوات التّنقل في تلك البيئة (التكيف البيئي)، وليكون ذلك أقرب للتّصديق لأنّه من باب الأخذ بالأسباب.

أمّا من حيث الطّيران فقد تكون تلك رسالة ربانيّة لنا ومؤشراً مستقبلياً يحثّنا على استخدام موارد البيئة مستقبلاً؛ لتمكين الإنسان من صنع الطّائرة لتختصر المسافات الأرضية.

ولا يتوقف تفاعل الإنسان مع مفردات الكون على ذلك، بل إنّ القمر قد انشقّ إلى نصفين في معجزة سطرها القرآن الكريم عبر آياته الكريمة: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾، [القمر: ١]، ولا يتوقف الارتباط مع القمر على تلك المعجزة المنقضية، بل نحن على وجه الأرض نتعرض شهرياً لتأثير هذا الجرم السماويّ، فيما يعرف بالأيام البيض، ومن وسائل التكيّف مع البيئة في هذا الحدث، وتقليل أثره على الإنسان هو صيام تلك الأيام، وقد جلّى الإعجاز العلمي سبب ذلك الصيام[1].

---

[1]) بحث ملفت للانتباه لجامعة Uni versity of Southern California عام ٢٠١٤ بعنوان:
Scientists Discover That Fasting Triggers Stem Cell Regeneration & Fights Cancer=
أي: العلماء يكتشفون أن الصّوم يثير توليد الخلايا الجذعية ويقاتل السّرطان. يصرّح الباحثون في هذه الدّراسة، بأنهم لم يتوقعوا هذا التّأثير المذهل للصّيام على تجديد وتنشيط خلايا الدّم، وقد كانت مفاجأة لهم أن الصّيام يمنع انقسام وتطوّر الخلايا السّرطانية! فقد وجد بالتّجربة أنّ صيام ثلاثة أيام من كل شهر يقوي نظام المناعة ويقي من السّرطان، فالخلية أثناء الجوع تنشط بشكل كبير وتبدأ بالتّخلص من السّموم، نظام المناعة ينشط بشكل كبير، يبدأ الدّماغ بإعطاء أوامره لأجهزة الجسد مثل الكبد والبنكرياس والقلب والكليتين.. أوامر بالنّشاط والاستعداد والتّنبه واستنفاذ الطّاقة الزّائدة والدّهون المتراكمة.. والنّتيجة أنّ الجسم يقوم بعمليات جراحيّة ذاتيّة ويشفي نفسه بنفسه.
انظر: http://www.kaheel7.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-١٧-٥٨/١٨١٣--٢٠١٥.
وانظر: القليني، الدكتور هاني مرعي، والسيد، الشيخ مجدي فتحي، **الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن الكريم والسّنة النّبوية**، ص٢٩٧-٢٩٨، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

وهناك آية عجيبة تربطنا بالكون بشكل او بآخر، بل تنبّئنا أنّ هناك دوابَّ تعيش في هذا الكون، "ويجوز أن تكون في بعض السّماوات موجودات تدبّ فيها فإنّ الكواكب من السّماوات"[1]، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾، [الشّورى: ٢٩].

والمسلم مرتبط بهذه الأجرام، مطلوبٌ منه التّفاعل معها، والتفكّر بها وشكر الله على وجودها، بل إنّ الله قد جعلها علامة على خراب النّظام البيئي الكوني: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾، [الرحمن: ٣٧]، حينما يسوء النّاس ويسود الفساد وتقوم القيامة!

الفرع الثالث- التّسخير مقدمة للذّكاء البيئي:

إنّ الإنسان يمثّل روح هذا الكون، والذي سُخّر له ابتداء، وهو ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [النحل:١٢].

إنّ تسخير الكائنات للإنسان عامة وللرّسل خاصة، سواء أكانت جمادات كالجبال والرّيح والحديد والنّحاس: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾،[ص: ١٨]،﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، [سبأ: ١٢]، أم أحياء كالطّير: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾،[ص: ١٨-١٩]، أم غير المرئية كالشّياطين: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾، [ص: ٣٧]؛ لهو أكبر دليل على كرامة هذا الإنسان واستعداده لامتلاك قدرات عظيمة متفردة – ذكاءً بيئياً- يؤهله للتّعامل معها وتسخيرها لمصلحته؛ لأداء رسالته في الاستخلاف وإعمار الأرض.

المطلب الثّاني- الآيات التي تشير إلى الذّكاء البيئي:

إنّ تجلّي الذّكاء البيئي في حوادث حياة الرّسل الكرام- عليهم السّلام- حتى وإن كان على شكل معجزة، فإننا مطالبون بتقليد هذا السّلوك الناتج عن المعجزة. فإنّه ليس في مقدورنا تقليد المعجزة، وإنما تقليد سلوك النّبي في التّعامل معها.

---

[1]) **التّحرير والتّنوير**، ج٢٥، ص٩٧

ولو تناولنا حياة الرّسل الكرام- عليهم السّلام- من حيث امتلاكهم للذّكاء البيئي؛ لوجدنا أنّ نوحاً- عليه السّلام- قد تميز بميزتين متعلقتين بالذّكاء البيئي، ألا وهما: نوح صانع سفينة النّجاة من الطّوفان، بالإضافة إلى كونه عالم الأحياء المصنِّف الأول للكائنات.

فالفترة الزّمنية التي بُعث فيها كانت على درجة من البدائيّة، حتى إنّه لا توجد إلا المكونات الطّبيعيّة للبيئة، فكان لا بد من امتلاك الذّكاء البيئي للتكيّف مع هذا النّوع من الحياة، واستغلال هذه الموارد الطّبيعية للبدء في مرحلة الصّناعات.

أولا- نوح صانع سفينة النّجاة:

قال تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾، [هود: ٣٧][١]، وقوله: بأعيننا أي "بمرأى منّا"[٢]، وهي: "عبارة عن الإدراك والرعاية والحفظ"[٣]، وقوله ووحينا معناه: "وتعليمنا لك صورة العمل بالوحي"[٤]. وكون نوح- عليه السّلام- يصنع الفلك تحت رعاية الله وحفظه، وبتوجيهات الوحيّ وأمره، لا يُغنيه ذلك عن حاجته للذّكاءات بل بالعكس؛ لأنّها تثبت بشريته ومدى حاجته للتّفاعل مع عالم الأرض المادي واستغلاله؛ ليقوم بواجب الخلافة في الأرض على أكمل وجه!

فأول من صنع الفلك هو نوح- عليه السّلام- وذلك لم يكن معروفاً للبشر، وقد كان منذ قرون لا يحصيها إلا الله تعالى[٥]، ولصناعتها كما أمره الله، كان لابد لهذا النّبي الكريم- كنوع من التكيّف مع البيئة، واستغلال مواردها- أن يلاحظ موارد البيئة المتاحة، وأن يعمل على إيجاد غير المتوافر منها، وذلك بزراعة الأشجار التي سيستعملها في صنع السّفينة، وليتم له ذلك بنجاح كان لابد أن يعرف ويصنّف أنواعها وصفات أخشابها، ما يصلح منها وما لا يصلح؛ فقد روي أن "عودها من الشّمشار[٦] وهو البَقْص أو من السّاج[١]، وأنّ نوحاً- عليه السّلام- اغترسه

---

[١]) بالإضافة لما تشير إليه هذه الآية الكريمة من الذّكاء البيئي، فإنها تشير أيضا بشكل واضح إلى الذّكاء الجسمي (الحركي)؛ حيث يتطلب بناء ذات ألواح ودُسُر ما يتطلّبه من القوّة والمهارة والاتزان .

[٢]) **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣١٩

[٣]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص١٦٩

[٤]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص١٦٩

[٥]) انظر: **التحرير والتنوير**، ج١٢، ص٦٦

[٦]) الشّمشار: بَقْس، جنيبة للتزيين من الفصيلة البقسية تستخدم في الجنائن لتحديد التخوم. وأهل الشّام تُسميه: بَقْس. انظر: دوزي، رينهارت بيتر آن، (ت: ١٣٠٠هـ)، **تكملة المعاجم العربية**، ط١، ج٦، ص٣٥٥، نقله إلى=

حتى كبر في أربعين سنة"[٢]، ولما كان- عليه السّلام- ليس له سابق معرفة في بناء السّفن، فلم تكن تُعرف سفينة قبلها، ولم يكن ذلك معروفاً للبشر[٣]؛ لذا كان عليه إبداعها على غير مثال سابق، وذلك بتوجيهات جبريل- عليه السّلام؛ "فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطّائر[٤]"[٥]، وقد ضرب له مثالاً الطّائر وليس شيئاً آخر؛ لأن ذلك ما يبدع فيه نوح ويتقنه؛ لبدائية البيئة وانعدام الصّناعات!

ثانيا- نوح العالم المصنّف الأول للكائنات:

يقول تعالى: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، [هود: ٤٠]، فقد أمره الله أن يحمل من كل الكائنات، وتدلّ على ذلك كلمة ﴿كُلٍّ﴾ المنوّنة، والتي تفيد التّعميم. أي: احمل في السّفينة من كل شيء، تطلبه حياة النّاجين من جميع أصناف النّباتات والحيوانات، حتى الخنزير كان ضمن ما حمله نوح- عليه السّلام- وذلك يرجع إلى أهمية الخنزير البيئية كحيوان رمّام يأكل القاذورات وينظّف الأرض منها، لأن كل كائن له مهمة، وليست مهمة الكائنات أن يأكلها الإنسان وحسب[٦]؛ وهنا تبرز المعرفة البيئية لهذا النّبي الكريم بالحيوانات والنّباتات، وقدرته على تصنيفها ضمن أكثر من متغير.

وقد حمل في سفينة النّجاة "من كل صنف من أصناف المخلوقات، ذكر وأنثى؛ لتبقى مادة سائر الأجناس وأما بقية الأصناف الزّائدة عن الزوجين، فلأن السفينة لا تطيق حملها"[٧]، ولولا

العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية من ١٩٧٩-٢٠٠٠م.

[١]) السّاج: ضرب عظيم من الشّجر، لا ينبُت إلا بالهند، وهو خشب أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه والجمع سيجان، وقيل: يشبه الآبنوس وهو أقل سوادا منه. انظر: الفيومي، أبي العبّاس أحمد بن محمد بن علي، (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج١، ص٢٩٣، المكتبة العلمية – بيروت.

[٢]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص١٧٠

[٣]) انظر: **التحرير والتنوير**، ج١٢، ص٦٦

[٤]) جؤجؤ: مفرد جآجئ، وهي عظام الصَّدْر، وجؤجؤ الطّائر: عظام صدره. انظر: الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، (تحقيق: رمزي منير بعلبكي)، ط١، ج١، ص٥٠١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

[٥]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، ص٣٠٨

[٦]) **خواطر الشّعراوي**، ج١١، ص٦٤٧١

[٧]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٣٨٢

امتلاكه لهذه المعرفة والقدرة على تصنيف الكائنات الحيّة، ومعرفة صفاتها- مثال صفات الخنزير، والتّركيب التّشريحي للطائر- ومواصفات كل نوع منها وفائدته للبيئة؛ لما استطاع إنجاز المهمة، إذ أنّه وظّف هذه المعرفة بالكائنات- أي ذكائه البيئي- في إنقاذ الحياة على كوكب الأرض!

وهذه رسالة لنا في هذا العصر، لسنّ القوانين التي تحمي الحيوانات من الانقراض، والمحافظة على الثّروة الحيوانية للوصول إلى التّوازن البيئي.

ويُتمّ الله- سبحانه وتعالى- نعمته على نوح- عليه السّلام- وذلك بتعليمه أنّ هذه الكائنات التي يحملها معه ما هي إلا أمم[1] أمثالكم يا نوح تماماً كبني البشر: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، [هود:٤٨]، وهذا التّصنيف هو ما توصل إليه علم الأحياء الحديث.

يقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۡ﴾، [الأنعام: ٣٨]. أي: "جعلها أجناساً مجنّسة، وأصنافاً مصنّفة.. تعرف كما تعرفون وتتصرّف فيما سُخّرت له كما تتصرفون، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها، ومُثبت كل ذلك من أعمالها في أمّ الكتاب"[2]، **وهذا ما تتفرد به النّظرة الإسلامية للحيوان، إذ لا توجد في أي فكر تربوي آخر.**

---

[1]) الأمّة لغة: الجماعة، وكل جنس من الحيوان أمّة. والأمّة: العامة، أو الجيل. انظر: الرازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصّحاح**، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد)، ط٥، ج١، ص٢٢، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. و الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**، ج١، ص٢٣، ص١١٦، المكتبة العلمية، بيروت. قال القرطبي: "أي هم جماعات مثلكم في أنّ الله- عز وجل- خلقهم، وتكفل بأرزاقهم، وعدل عليهم، فلا ينبغي أن تظلموهم، ولا تجاوزوا فيهم ما أمرتم به". **الجامع لأحكام القرآن**، ج٦، ص٤٢٠. وقال الزّجاج: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۡ﴾، أي: في الخلق والرّزق والموت والبعث والاقتصاص. **معاني القرآن وإعرابه**، ج٢، ص٢٤٥.

[2]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١١، ص٣٤٤

ثالثا- سليمان رائد التّواصل مع الكائنات:

رسول كريم آخر، يُقرّ بأنّه أوتي من كل شيء، إذ يقول ربّ العزة على لسانه: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾، [النمل: ١٦]؛ فكان مما امتلكه ذكاء بيئياً فريداً من بين كل البشر، ليستطيع إدارة هذه المملكة المسخّرة غير المسبوقة، ومخاطبة أفرادها والتّواصل معهم؛ لذلك عُلّم منطق الطّير، كما خاطب الحيوانات وفهم كلامها. معجزة إلهية بيئية كانت استجابة لدعائه بأن يكون له ملك لا ينبغي لأحد من بعده، إنه سليمان- عليه السّلام-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾، [النمل: ١٥-١٦].

مملكة عظيمة من الكائنات المتنوّعة: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾ [النّمل: ١٧]، "وهو موكب عظيم، وحشد كبير، يجمع أوله على آخره ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، [النّمل: ١٧] حتى لا يتفرقوا وتشيع فيهم الفوضى. فهو حشد عسكري منظّم. يطلق عليه اصطلاح الجنود، إشارة إلى الحشد والتّنظيم"[١].

بالإضافة إلى ذلك الرّيح المسخّر بين يديه، وإسالة النّحاس له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع، ولذلك سماه عيْناً[٢]، كما أنّ الجنّ كانوا ضمن هذه المملكة التي يديرها النبيّ سليمان في مشهد مذهل يصوره القرآن العظيم: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، [سبأ: ١٢ - ١٣].

يعرض القرآن الكريم صوراً ومشاهدَ من التّواصل العجيب بين سليمان- عليه السّلام- وأفرادٍ من مملكته العريضة، كحواره مع النّملة والهدهد وعفريت الجنّ، والتّفاعل مع دورها في الحياة، وقوة تقدير هذا الدّور وكيفية توظيفه، وهذا إنّما هو إشارة على وجود الذّكاء البيئي لديه.

---

[١]) **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٦٣٦

[٢]) انظر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص٢٤٣

أولا- حواره مع النّملة:

إن هذا النّبي الكريم- عليه السّلام- في وسط هذه الحشود الهائلة من الكائنات، قد سمع وفهم وتفاعل بالابتسام مع قول نملة لقومها الذي ملأ الوادي، ناصحة إياهم بالابتعاد عن طريق سليمان وجنده والدّخول إلى المساكن، فأُعجب "بفصاحتها ونصحها وحسن تعبيرها"[1]، وهو في قمة انشغاله بجنده؛ فأصحاب هذا النّوع من الذّكاء يمكنهم الجمع بين العمل والمتعة، فقد يمارسون ما كُلّفوا به وهم يقضون وقتاً جميلاً في مكان يحبونه، وهذا المشهد العجيب غير المسبوق تسجله هذه الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾، [النّمل: ١٨ - ١٩].

ثانيا- حواره مع الهدهد:

إنّ قصة الهدهد مع ملكة سبأ والأحداث التّالية في القصّة؛ لهي أكبر دليل على القدرات التي وهبها الله تعالى لسليمان- عليه السّلام- وتفاعله مع هذا الطّير، فقد "دلّ هذا على كمال عزمه وحزمه، وحسن تنظيمه لجنوده، وتدبيره بنفسه للأمور الصّغار والكبار، حتى إنّه لم يهمل هذا الأمر، وهو تفقّد الطّيور"[2]، ومن ثمّ توظيف هذا الذّكاء البيئي في الدّعوة إلى الله، "وقد اجتهد كثير من الباحثين- علماء البيئة الذين يملكون هذا الذّكاء- في العصر الحاضر فعرفوا كثيرا من لغات الطّيور، أي تنوّع أصواتها لأداء أغراضها المختلفة من حزن وفرح وحاجة إلى طعام وشراب واستغاثة من عدوّ، إلى نحو ذلك من الأغراض القليلة التي جعلها الله للطير. وفى هذا معجزة لكتابه الكريم لقوله في آخر السّورة: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، [النمل: ٩٣]"[3]، كما فيه أيضا تقليد لسلوك النبيّ سليمان وتعامله مع الطّيور.

ولم يتوقّف تفاعل سليمان مع العنصر البيئي – الهدهد- على الحوار الهادئ المعتاد، بل كان هناك التّهديد والوعيد على غيابه إذ قال بشأنه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ

---

[1]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٦٠٢

[2]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٦٠٢

[3]) **تفسير المراغي**، ج١٩، ص٢١٨

لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾، [النمل: ٢١]، أي: "حجة واضحة تبرر غيابه، وهذا من كمال ورعه وإنصافه أنه لم يقسم على مجرد عقوبته بالعذاب أو الذّبح لأن ذلك لا يكون إلا من ذنب، وغيبته قد تُحتمل أنّها لعذر واضح فلذلك استثناه لورعه وفطنته"[١]، ومن يلتمس العذر لطائر ضعيف مقدّراً دوره البيئي والدّعوي، إلا نبيّ كريم امتلك الفطنة، ومنها الذّكاء البيئي تحديدا!

لكن عندما سمع سليمان– عليه السّلام– حجته سامحه على تصرّفه برأيه دون أن يأخذ الإذن منه؛ فالمرؤوس يجوز له أن يتصرّف برأيه، ودون أن يأخذ الإذن من رئيسه إنْ رأى مصلحة للجماعة لا تستدعي التّأخير. ومن هنا كان على الرئيس عندها أن يُقدِّر لمرؤوسه اجتهاده، ويلتمس له عذراً، فلعل عنده حجة يحمده عليها ويكافئه[٢]. فأي حوار هذا الذي يجري بين نبيّ كريم وطائر ضعيف، ويتم فيه التّهديد والتماس الأعذار، بل وتعليم مبادئ الإدارة، فلولا هذا الذّكاء البيئي لما تم ذلك!

كما أنّ استعمال سليمان– عليه السّلام– لكلمة ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾، [النمل: ٢١]، وليس كلمة "لأقتلنّه" لدليل على امتلاكه لهذا الذّكاء البيئي الذي يحضّ على إحساس الرّحمة بالحيوانات، حيث أن القتل قد يكون نتيجة للتّعذيب، والذي يكون "بنتف ريشه ومن ثم تشميسه"[٣]، أو يُنتف ريشه حتى "يصير لحما ثم يُسلّط عليه النّمل فيلدغه، أو يجعْله مع غير بني جنسه، فلا يجد لها إلفاً"[٤]، ولكن استعمال كلمة﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾– التي هي خصيصة امتاز بها الإسلام والمسلمون عن غيرهم، ويكفي أنّها مذكورة بالنّص القرآني– تنفي حدوث تطوّر التّعذيب إلى قتل؛ لأن التّعذيب هنا الغرض منه "التّأديب والسّياسة"[٥]؛ ولأنّ الذّبح كان عقوبة أخيرة مستقلة! وما في ذلك من إشارة إلى مفهوم الرّفق بالحيوان، والذي يتغنّى به الغرب حاليا.

والجدير بالذّكر أنّ الذّبح يُعتبر غير القتل؛ لما يشتمل عليه من إحساس الرّحمة بالحيوانات، وعدم تعريضها للألم عند الموت؛ إذ يتم في الذّبح قطع الشّرايين دون الحبل الشّوكي، مما يؤدي إلى إرسال الإشارات بأمر استثنائي كهربائيّ هرمونيّ من الغدّة النّخامية في

---

[١] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٦٠٢

[٢] انظر: **خواطر الشعراوي**، ج١٠، ص١٠٧٦٨

[٣] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٤٤٣

[٤] **خواطر الشعراوي**، ج١٧، ص١٠٧٦٦

[٥] **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٣، ص٣٥٩

الدّماغ إلى الكظر[1]، ثم إلى القلب يطلب مزيداً من ضخ الدّم لمكافحة النّزيف الناتج عن الذّبح؛ فيرتفع النّبض من ثمانين نبضة إلى مائة وثمانين نبضة، فيكون نتيجة لذلك تخليص الذّبيحة من أكبر كمية من الدّم، مع تخدير للذّبيحة بسبب قلة الأكسجين الواصل للدّماغ، مؤديا للموت الدّماغي؛ وهذا بدوره يؤدي لمنع الألم، وهو ما توصّل إليه العلم الحديث من إعجاز في طريقة الذّبح على الطّريقة الإسلامية، وليس بالصّعق الكهربائي كما يحدث في الغرب[2]، بعيداً عن إحساس الرّحمة والرّأفة بها.

رابعا- سليمان والمحافظة على البيئة:

وأيضاً من دلائل امتلاكه للذّكاء البيئي استخدام موارد البيئة العضوية غير الضّارة، في رسالة لنا في هذا العصر، لتفعيل هذا الذّكاء بسن التّشريعات التي تحمي البيئة من التّلوث، والرّفق بها وبمكوناتها: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾، [النّمل: ٤٤].

فالقوارير الزّجاجيّة التي استخدمت لتزيين أرضيّة عرش بلقيس، هي مصنوعات ملائمة للبيئة، وليس كالبلاستيك مثلا الذي يحتاج مئات السّنين للتّحلل، مع قدرة النّبيّ سليمان على صناعة أي مادة يريد؛ لأن الله – سبحانه وتعالى- قد منحه فضلاً كبيراً وسخّر له عوالم كثيرة وبإمكانه صناعة ما يشاء، ولكنه اختار ما يناسب البيئة وسلامتها ولا يؤذيها.

وهكذا نرى أن الذّكاء البيئي آية من آيات الله الباهرة في خلقه، وهبها تعالى رسله، ثم علمها العلماء فيما بعد ذلك، لحاجة النّاس إليها في الحياة.

---

[1]) الغدة الكظرية: غدة صماء فوق كلوية، تفرز مجموعة من الهرمونات. انظر: فريحات حكمت عبد الكريم، **تشريح جسم الإنسان**، ط٢، ص١٨٥، مكتبة دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٠م.

[2]) انظر: النابلسي، الدكتور محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ط١، ص٣٠٢-٣٠٦، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

المطلب الثّالث- تعلق الذّكاء البيئي بالذّكاء العقدي:

إنّ من دأب الأنبياء والصّالحين إزاء نعم الله عليهم شكر المنعم- عز وجل- والاعتراف بفضله، كما في قصة داوود وسليمان- عليهما السّلام-؛ إذ تبدأ قصتهما بهذا التّقرير: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾، [النّمل: ١٥]، وقبل أن تنتهي الآية يجيء شكرهما على هذه النّعمة، وإعلان قيمتها وقدرها العظيم: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، [النّمل: ١٥]؛ فتبرز قيمة العلم، وعظمة المنّة به من الله على العباد، وتفضيل من يؤتاه على كثير من عباد الله المؤمنين[١]، واستعمال هذا العلم- الذي هو في جزء منه ذكاء بيئيّ- في الدّعوة إلى الله تعالى بما يناسب العصر الذي يوجد فيه، بالإضافة إلى طبيعة من يدعوهم.

وقد يكون الذّكاء البيئي من أكثر الذّكاءات تعلّقاً بالعقيدة، ووجوده أو فقدانه أكثر وضوحاً من باقي الذّكاءات، فامتلاك الذّكاء البيئي لا يعني الجانب المادي منه فحسب، إنّما هناك جانب آخر أكثر أهمية متعلق بالعقيدة. وذلك بامتلاك ذكاء بيئيّ يحمي البيئة من الكوارث النّاجمة عن الذّنوب والمعاصي والإعراض عن دعوة الرّسل، والعكس صحيح؛ فإنّ من أكثر أسباب النّهوض بالبيئة والحصول على مكتسباتها هو إجابة دعوة الرّسل، والتزام شرع الله الذي أنزله لعباده، وذلك يتجلّى في هذه الآية العظيمة: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾، [نوح: ١٠ – ١٢]، إنّها الثّروة البشريّة والثّروة الطّبيعية، اللتان هما عماد أي حضارة .

ومن هنا نرى دور الذّكاء العقدي في بناء البيئة، والرّقيّ بها، والانسجام معها بسعادة، وتجنيبها الكوارث والويلات البيئيّة التي تهلك الإنسان أو تشرّده، وتهدم كل ما بناه وارتقاه من حضارة، والواقع شاهد على ذلك: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، [الروم: ٩].

---

[١]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٦٣٣

مظاهر تّعلّق الذّكاء البيئي بالذّكاء العقدي:

الفرع الأول- المعاصي والذنوب سبب للكوارث البيئية، ومنها:

يقول تعالى منبّها إلى تلك الحقيقة، ألا وهي أنّ الكوارث الطّبيعية التي تحدث في البيئة كالخسف والزّلازل والبراكين والصّواعق وغيرها؛ إنما هي في الحقيقة بسبب المعاصي والحَيْد عن طريق الحق، تتجلّى على هيئة كارثة بيئية، والدّليل الآيات الآتية:

﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، [سبأ: ٩]،

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، [الرعد: ١٣]،

﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾،[الإسراء:٦٨]،

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾، [آل عمران: ١١٧].

ومن الأمثلة التّطبيقية على هذه القاعدة:

أولا: الكارثة الأولى والأعظم ألا وهي: فقدْ البيئة النّموذجية للحياة، وهي الجنة، "لما فيها من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي الشّبع والريّ والكسوة والسّكن"[1]؛ والانتقال إلى بيئة الشّقاء والابتلاء، وذلك بالخروج من بيئة النّعيم والحاضنة الأولى بسبب معصية الله، واتباع وسوسة الشيطان وبخاصة بعد تحذير الله لآدم وزوجه منه، وهذا ما تعرضه هذه الآيات الكريمة:

﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾، [طه: ١١٧- ١٢٤].

---

[1]) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص٤١

ثانيا: كارثة التّغيّر المناخي الذي أدى إلى الطّوفان وغرق الأرض كلها، وذلك بسبب الشّرك، وعبادة قوم نوح- عليه السّلام- لغير الله، إذ باتوا يقدّسون أجدادهم الصّالحين بفعل الشّيطان: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، [نوح: ٢٣]، بينما دعاهم نبيّهم نوح إلى التّوحيد، وترك عبادة الأوثان: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، [الأعراف: ٥٩]، فكانت النّتيجة الحتمية الكارثة البيئية ألا وهي الطّوفان العظيم: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾، [الأعراف: ٦٤].

ثالثا: خسف الأرض بقارون وبداره، بسبب تكبّره وبغيه على قومه: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، [القصص: ٧٦]، ونسب الفضل في الثّروة لنفسه على غير دأب الصّالحين ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ ، [القصص: ٧٨]، والنّتيجة كارثة بيئيّة: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، [القصص: ٨١].

رابعا: الكارثة البيئيّة، قلب قرى قوم لوط عاليَها سافلها، وخسف الأرض، وحدوث الانفجارات البركانيّة والزّلازل، وإمطارها بالحجارة المنضودة الكرويّة المكونة من الكبريت الحارق والمغلفة بالطّين، ومن ثم فساد التّربة وعدم صلاحيتها للزّراعة إلى هذا اليوم؛ لأنّ المنطقة المخسوفة أصبحت جزءا من البحر الميت بعد أن كانت مأهولة بقوم لوط[1]؛ وذلك بسبب المعاصي والمنكرات التي ابتدعوها ولم يسبقهم إليها أحد من العالمين: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، [الأعراف:٨٠- ٨١]، والنّتيجة الحتميّة لذلك، كارثة بيئيّة ماثلة إلى الوقت الحاضر: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، [الحجر: ٧٣ – ٧٤].

خامسا: كارثة الصّيحة على قوم صالح وقوم شعيب؛ جزاء التّكذيب، وقتل النّاقة.

---

[1]) انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنة**، مقالة بعنوان: فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل، للباحث: أبو شريعة، الدكتور منصور العبادي، أستاذ في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، http://quran-m.com/quran/article/2670/

كان أصحاب الحجر(قوم ثمود) يعيشون في نعيم وسعة، أقوياء ينحتون من الجبال بيوتاً: ﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾، [الحجر: ٨٢]،[1]، وقد أرسل الله تعالى إليهم صالحاً: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، [الأعراف: ٧٣- ٧٤]، إلا أنّهم كذّبوا رسولهم، فعتوا وأفسدوا في الأرض بالإسراف في استعمال موارد البيئة وعبدوا الأصنام، وقتلوا النّاقة: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، [الأعراف: ٧٣ – ٧٨].

وكذلك قوم شعيب كفروا: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، [هود: ٩٤].

وكان نتيجة ذلك الكفر والتّكذيب الكارثة البيئيّة التي هي الصّيحة ثمّ الرّجفة ثمّ الصّاعقة، وما ترتب عليها من آثار بيئيّة مدمرة:

أما الصّيحة، فقد قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، [هود: ٦٧]. والرّجفة: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، [الأعراف: ٧٨]. والصّاعقة: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾، [فصلت: ١٧].

وقد وصف الله- تعالى- عذاب قبيلة ثمود بأوصاف مختلفة، وقد جاء العلم الحديث وكشف سبب تلك التّسميات على أنها مراحل مختلفة للحدث[2].

---

[1]) انظر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص٢١

[2]) المراحل هي:

سادسا: كارثة الرّيح الصّرصر العاتية في أيام نحسات، جزاء الكفر وتكذيب قوم عاد للرّسل.

لقد أرسل الله- تعالى- رسوله هود- عليه السّلام- إلى قومه عاد، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وقد كانوا ذوي قوة وبسطة في الخلق: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾،[هود: ٥٠]، ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، [الأعراف: ٦٩]، ولكنهم على عادة الأقوام المُهْلَكة قبلهم رفضوا الإيمان، بل جحدوا أنعم الله عليهم: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، [هود: ٥٩]، استكباراً واستعظاماً بقوتهم وأجرامهم (أجسامهم) العظيمة، واستعلوا في الأرض واستولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية، فقد كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم، وبلغ من قوتهم أنّ الرّجل كان ينزع الصّخرة من الجبل فيقتلعها بيده[1]، فاستكبروا ولم يؤمنوا: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾، [فصلت: ١٥].

فكانت النّتيجة: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، [فصلت: ١٦]، كارثة بيئية تسببت فيها الرّيح الصّرصر: أي الباردة، في أيام مشؤومات متتابعات[2]: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۖ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، [الحاقة:

١- الصّيحة ثمّ الرّجفة: الصّوت الذي يسبب الاهتزاز والرّجفان، وهذا ما عبر عنه القرآن بقوله تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ)، وذلك لأن الصّوت هو عبارة عن أمواج اهتزازية، وعندما يتعرض الإنسان لصوت قوي جدا بشّدة أكثر من ٢٠٠ ديسيبل يبدأ الجسم بالاهتزاز والرّجفان بسبب الأمواج الاهتزازية العنيفة.

٢- الصّاعقة: الصّوت القوي يسبب الصّعق والحرائق، وهذا ما عبّر عنه القرآن بكلمة (الصّاعقة)، يقول تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ)، لأن التّرددات العالية والشّديدة تجعل الهواء يتمدد بشكل مفاجئ وينضغط بشّدة، وهذا يؤدي إلى رفع درجة حرارته إلى آلاف الدّرجات المئوية، فيكون الصّوت مترافقا بالحرارة العالية وهذه هي الصّاعقة.

٣- إن الأصوات القويّة (أكثر من ٢٠٠ ديسبل) تؤدي إلى تمزّق الجلد وانفجار الأذن والرئتين، ثم إذا زادت شدّة الصّوت فإنه يمزق أنسجة الجسم ويفتتها إلى قطع صغيرة محروقة تشبه الهشيم الذي تخلفه حرائق الغابات، وهذا ما وصفه الله تعالى بقوله: (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ). وكذلك فإن الصّوت القوي جداً يحول الأشياء إلى ما يشبه الغثاء وهو بقايا السّيل، وهذا ما وصفه القرآن بعبارة: (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً). انظر: الكحيل، عبد الدايم، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، http://kaheel٧.com/pdetails.php?id=٥٧٢&ft=٤٦

[1]) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٤، ص١٩٢

[2]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٤٤٥- ٤٤٨

٧]، فصاروا "كأنهم جذوع النّخل التي قد قطعت رؤوسها الخاوية السّاقط بعضها على بعض"[١]، والجدير بالذّكر أن النّخلة تشبه الإنسان؛ فبرأسها تحيا، فإذا قطع رأسها ماتت بخلاف سائر الشّجر، الذي يحيا بقطع رأسه ويقوى ويتفرع، وهو ما يسمى (بالجمّ) كشجر العنب وغيره.

سابعا: كارثة خراب المزروعات وهلاكها، بسبب الكفر والشّرك.

وما يترتب على ذلك من نقص للموارد الطّبيعية، فتحدث المجاعات والعَوَز الغذائي، إنّ "قصة الرّجلين والجنّتين تضرب مثلاً للقيّم الزائلة والقيّم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنّفس المعتزّة بزينة الحياة، والنّفس المعتزّة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطّائفة من النّاس: صاحب الجنّتين نموذج للرّجل الثّري، تذهله الثّروة، وتبطره النّعمة، فينسى القّوة الكبرى التي تسيطر على أقدار النّاس والحياة، ويحسب هذه النّعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه. وصاحبه نموذج للرّجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النّعمة دليلاً على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره"[٢]، وما تمخضت عنه نهاية هذا الحوار بين الطّرفين، إذ كانت النّتيجة كارثة بيئية: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾، [الكهف: ٤٢].

أما بسبب معصية حبس الصدقة عن الفقراء والجشع وعدم الاستثناء[٣]، فحدثت كارثة احتراق المزروعات وفساد التّربة، وعدم صلاحيتها للزّراعة مرة أخرى، لأنّ المزرعة الموصوفة بالجّنة في الآيات أصابها عنق نار فاحترقت، فأصبحت تربتها كالرّماد الأسود لا تنبت[٤]: ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾، [القلم: ١٧ – ٢٠]، أي "أصبحت محترقة سوداء كسواد اللّيل المظلم البهيم"[٥].

---

[١] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٨٨٢

[٢] **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٢٧٠

[٣] الاستثناء: التّسبيح، قال السّدي: في ذلك الزّمان كان استثناؤهم تسبيحا. انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص١٩٦. الاستثناء: لا يقولون إن شاء الله. انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٣، ص٥٤٢

[٤] انظر: **التّحرير والتّنوير**، ج٢٩، ص٨٢

[٥] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٣، ص٥٤٤

الفرع الثّاني- إصلاح البيئة والعناية بمفرداتها بابٌ للرقيّ العقدي:

إذا كانت المعاصي سبباً لإفساد البيئة وحلول الكوارث بها، فإنّه على العكس من ذلك تماماً، يكون إصلاح البيئة والعناية بمفرداتها سبباً للرقيّ العقدي.

إنّ الإنسان يعيش على هذا الكوكب في نطاق ثلاث منظومات، هي:" المحيط الأحيائي الذي يتألف من: الجو واليابسة والمياه وما يعيش فيها من كائنات حيّة، والمحيط التّقني الذي يتألف مما شيّده الإنسان من مدن وقرى ومصانع ومزارع، والمحيط الاجتماعي الذي يتألف مما يعتقده الإنسان من أديان وما يسنّه من قوانين وتشريعات، وما يؤمن به من تقاليد وأعراف. ويؤدي أي إخلال بهذا التّوازن بين تلك المنظومات إلى خفض نوعية البيئة وتدهورها وظهور المشاكل بها"[1]، من هنا ظهرت أهمية وجود العقيدة التي تلزم الفرد بأن يتعامل مع مفردات البيئة بما يمليه القانون الإلهي الذي يوصي بالرفق وبعدالة التّوزيع، وأيضاً بالاعتدال بعيداً عن الإسراف أو التقتير.

إنّ موقف الإسلام من البيئة موقف إيجابي، فكما يقوم على الاعتدال والحماية ومنع الإفساد بها، فإنّه يقوم كذلك على البناء والعمارة والتّنمية، فجميع ما في البيئة نِعم ومقومات حياة أنعم الله- سبحانه وتعالى- بها على الإنسان، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا﴾، [البقرة: ٢٩].

ومن أبواب إصلاح البيئة والعناية بمفرداتها والذي ينعكس على الجانب العقدي للفرد ما يلي:

أولاً: الاعتدال في استخدام موارد البيئة، وعدم الإسراف؛ سبب لنيل درجة حب الله: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾، [الأعراف: ٣١]..

حيث سلك الإسلام درب المحافظة على البيئة وعدم إفسادها بمختلف الملوّثات، والأعمال الضّارة ومكوناتها، لما في ذلك من أضرار للحياة على الأرض، بما في ذلك الإنسان، واعتبار ذلك واجباً دينياً، امتثالاً للآية الكريمة: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ

[1] **الإنسان وتلوث البيئة**، ص٧

مُفْسِدِينَ﴾، [البقرة:٦٠]. وهذه الدّعوة بدأت تدركها المجتمعات غير الإسلامية مؤخراً، حيث بدأوا ينادون بالاستخدام المعتدل لموارد الطّبيعة.

ثانياً: قول الرّسول– صلى الله عليه وسلم: "إن قامت السّاعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"[١]، وذلك ابتغاء للأجر والثّواب، فإلى جانب إصلاح البيئة، هناك إشارة للإيمان باليوم الآخر وعقيدة الجزاء.

ثالثاً: قول الرّسول– صلى الله عليه وسلم: "يميط الأذى عن الطّريق صدقة"[٢]، وهو يعني أنّ المحافظة على نظافة البيئة وجمالها، عبادة مأجورة.

رابعاً: الحفاظ على الشّخصية الإسلامية المتميزة عقيدةً وفكراً وسلوكاً، من خلال المحافظة على طهارة البيئة المحيطة، وليس نظافتها وحسب! وكذلك التّميّز بهذه العادة وعدم التّشبه بالأقوام الأخرى التي لا تعني لها الطّهارة أمراً عقدياً مثلنا كاليهود مثلاً؛ فقد قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: "طهّروا أفنيتكم، فإنّ اليهود لا تطهّر أفنيتها"[٣]، فالنّظافة بمفهوم الطّهارة عقيدة.

خامساً: يجب أن نتعامل مع البيئة من منطلق أنّها ملكية عامة؛ امتثالاً لقول الرّسول– صلى الله عليه وسلم: "المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنّار"[٤].

---

[١] **الأدب المفرد**، (حديث رقم: ٤٧٩، باب اصطناع المال)، ج١، ص١٦٨. و **مسند الإمام أحمد**، (حديث رقم: ١٢٠٩٠٢، مسند أنس بن مالك)، ج٢٠، ص٢٥١. و **صحيح الأدب المفرد**، (١٩٨– باب اصطناع المال– ٢٢٢)، ج١، ج١٨١. الراوي: أنس بن مالك، واللفظ للبخاري.

[٢] **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٢٩٨٩، كتاب الجهاد والسير، باب: من أخذ بالرّكاب ونحوه)، ج٣، ص٥٦. **وصحيح مسلم**، (حديث رقم: ٣٥، كتاب الايمان، باب: شعب الايمان)، ج١، ص٦٣. الرّاوي: أبو هريرة، واللّفظ للبخاري.

[٣] الطّبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، (تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني)، (حديث رقم: ٤٠٥٧، باب العين، من اسمه عليّ) ج١٣، ص١٢٢، دار الحرمين، القاهرة. انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (حديث رقم: ٢٣٦)، ط١، ج١، ص٤١٨، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. الراوي: عامر بن سعد عن أبيه.

[٤] **سنن أبي داود**، (حديث رقم: ٣٤٧٧، كتاب أول كتاب البيوع، باب: في منع الماء)، ج٥، ص٣٤٤. رواه: ابن عبّاس، والحديث إسناده صحيح. وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجة**، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين)، (حديث رقم: ٢٤٧٢، كتاب الهون، باب: المسلمون شركاء في= ثلاث)، ط١، ج٣، ص٥٢٨، دار الرّسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م. رواه: ابن عباس بزيادة: "وثمنه حرام"،

وبناء على ذلك يجب المحافظة على ما فيها من ثروات وموارد ومكونات، ويدعونا ذلك إلى إدارتها إدارة رشيدة مع عدالة في التّوزيع، وما يحتاجه ذلك من منهج قويم.

أمّا لو تفكرنا في قصّة سليمان- عليه السّلام- مع الخيل؛ لوجدنا أنّها تعرض لنا مدى ارتباط هذا الذّكاء البيئي بالذّكاء العقدي وتأثيره فيه، حيث "عُرضت عليه الجياد الصّافنات من العصر حتى آخر النّهار، لينظر إليها ويتعرف أحوالها، ومقدار صلاحيتها للقيام بالمهامّ التي توكل إليها حين الغزو وغيره"[1]، وهذا هو الذّكاء البيئي بعينه؛ حيث الإحساس بعناصر الطّبيعة- الخيل- والتّفاعل مع دورها في الحياة، وقوة تقدير هذا الدّور وكيفية توظيفه.

ولأنّ سليمان- عليه السّلام- يملك من الذّكاء البيئي ما يمكّنه من تصنيفها ومعرفة صفاتها؛ فقد وصفها الله- تعالى- "بالصّفون والجودة ليجمع لها بين وصفين ممدوحين واقفة وجارية، فإذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها، وإذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها"[2].

أما عندما يكون الذّكاء البيئي على حساب الذّكاء العقدي، ويكون الاستغراق في الاستمتاع بمكونات هذه البيئة؛ حينئذ يكون الاعوجاج والحَيْد عن الحق، حيث توارت الشّمس بالحجاب وفاتت صلاة العصر: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، [ص: ٣١ – ٣٣]، فكان لابدّ من التّوبة والرّجوع إلى الله وتعديل هذا السّلوك، فطفق مسحا بالسوق والأعناق، سواء أكان: نَدَماً على ذلك وأَمْراً بقتلها، أو مسْحاً بسوقها وأعناقها إكراماً لها؛ لأنّها كانت خيلاً في سبيل الله[3]، والأرجح أنّه لم يقم بقتلها وهو النّبي الذي يفيض بالذّكاء العقدي قلبه، وبالذّكاء البيئي عقله!

وباستعراض هذا الذّكاء الثّامن من نظرية "الذّكاءات المتعدّدة" في القرآن الكريم، أكون- بفضل الله تعالى- قد أنهيت البحث في تجلّي هذه الذّكاءات في بعض آيات القرآن الكريم من خلال مقاربة تفسيرية تحليلية، ملقية الضّوء على جوانب من شخصيات بعض الرّسل الكرام، بالإضافة إلى بعض الشّخصيات القرآنية، التي لم نكن ندركها بهذا المفهوم التّربوي العصري

وهو صحيح لغيره دون قوله: "وثمنه حرام"، وله دون هذه الزيادة شاهد من حديث رجل من الصّحابة عند أبي داود (٣٤٧٧)، وإسناده صحيح.

[1]) **تفسير المراغي**، ج٢٣، ص١١٨

[2]) **تفسير المراغي**، ج٢٣، ص١١٨

[3]) انظر: **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٣٠٢٠

الجديد؛ فكان ذلك أدعى لفهمها والشّعور بالقرب منها، وسهولة الاقتداء بها. وأرى أنّ كون الرّسل الكرام يتمتّعون بنصيب وافر من هذه الذّكاءت كل حسب خصوصية رسالته لا يتناقض أبدا مع كونهم مرسلون ومؤيدون بالوحي والمعجزات من الله سبحانه؛ بل إنّ تمتعهم بهذه الذّكاءات إنّما كان للقيام بواجبات الرّسالة على أكمل وجه.

كما تَبيّن لنا أنّ بعض الظّلال الأخرى للقصص القرآني، تحمل معاني جديدة، وتفسر بعض أنواع السّلوك تفسيرا جديدا بعيدا عن الإسرائيليات.

وفي نهاية كل مبحث عملْتُ على ربط كل ذكاء من الذّكاءات المتعددة بالذّكاء العقدي الذي استنتجته في الفصل السّابق؛ لإظهار البعد الإسلامي في نظرته للذّكاء، واستنتاج معادلة الفلاح من خلال استخدام كل ذكاء مقترنا بالمنظّم العقدي له.

الفصـــل الرّابـــــع

ذكاءات بعض المخلوقات، والذّكاءات في سورة الكهف

وفيه مبحثان:

- ✓ **المبحث الأول: الفرق بين الذّكاء الإنساني، والذّكاء الحيواني.**
- ✓ **المبحث الثاني: نظرة تفسيرية حديثة على سورة الكهف.**

تمهيد:

عندما ننظر في القرآن الكريم نظرة متدبّرة جديدة، من خلال مقاربة بعض المعاني التي تخصّ الذّكاءات المتعدّدة ببعض الآيات؛ فإنّنا سنلاحظ أموراً جديدة لم يتطرّق إليها المفسرون القدامى ولا التّربويون، وسنجد أبعاداً أخرى غير تلك التي تعوّدنا عليها للقصص القرآنيّ... في هذا الفصل الرّابع من هذا البحث، أخرج في المبحث الأول بالذّكاءات إلى كائنات أخرى غير بشريّة وردت في القرآن الكريم، لندرسها ونطّلع- من خلال ذكاءاتها- على عالمها المجهول، والذي كشفته لنا آيات القرآن الكريم منذ زمن بعيد، معطية إياها أبعاداً روحية لم يدركها العلم الحديث بعد، وقد بدأت تلوح في الأفق بوادر علوم جديدة تُفصح عن سلوك هذه الكائنات، مستنتجة الفرق بين الذّكاء العقدي الإنساني والإيمان الفطري الحيواني؛ وذلك لإظهار فضل الذّكاء الإنساني على غيره من الكائنات.

أمّا في المبحث الثاني، فسأقوم- بإذن الله- بتطبيق هذه الذّكاءات على قصص وشخوص سورة الكهف، في مقاربة تفسيرية تربوية حديثة، انطلاقاً من أهمية سورة الكهف باعتبارها النّور الإلهي الأسبوعي للمؤمن، وبالإضافة إلى الحقائق العلميّة المتعلقة بعقل الإنسان وكيفية تعامله مع المعلومات، وليكن في ذلك إشارة إلى طريقة جديدة من التّفسير التّحليلي.

المبحث الأول- الفرق بين الذّكاء الإنساني، والذّكاء الحيواني:

تُبهرنا أحياناً بعض المخلوقات بتصرفاتها الذّكية، والتي يعجز الإنسان- في بعض الأحيان- عن الإتيان بمثلها، مما استدعاه البحث والتّقصّي عن كُنهها، ومن ذلك يقول صاحب كتاب (الذّكاء الإنساني)، أنّ الذّكاء لا يقتصر على الإنسان فحسب، وإنّما قد يكون في الحيوانات أيضاً، ومن الأمثلة على ذلك: غناء الطّيور، أو التّنظيم الجماعي لدى الثّديات[١] مثل عالم الفيلة، كما أنّ العالم جاردنر أيضا قد نوّه في كتابه (الذّكاءات المتعددة، آفاق جديدة)، "بأنّ القوارض لديها ذكاء مكاني، وأنّ الثديّات لديها ذكاء جسمي- حركي فائق، وأنّ الطّيور تظهر ذكاء موسيقيا... بالتأكيد هناك ذكاءات معينة، مثل: الذّكاء الشّخصي أو الذّكاء الوجودي، قاصرة على بني البشر"[٢].

وقد سبق القرآن الكريم البشريّة بالإشارة إلى ذلك في الآية: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾،[هود: ٥٦]، والنّاصية عند العرب عنوان الذّلة والخضوع[٣]، وهذه الآية تمثيل لتصرّف القهر والخضوع الذي لا مهرب منه ولا مفرّ[٤]، حيث ستخضع جميع الخلائق للمحاسبة يوم الحساب؛ لذلك أشار إلى منطقة النّاصية، وهي المنطقة الأمامية والعليا من الدّماغ للإنسان، وأيضاً لكل ما يدبّ على الأرض من الكائنات، وأنّ هذه النّاصية هي المسؤولة عن القيادة واتخاذ القرارات[٥]. أما مسألة الذّكاء الشّخصي والذّكاء الوجودي ففيهما نظر!

وبناء عليه يمكن النّظر لتلك الحيوانات التي وردت في القرآن الكريم نظرة جديدة ندرس من خلالها ذكاءاتها وأنواعها، ونتعرف إلى دوافع سلوكياتها. في هذا المبحث الأول من الفصل الرّابع مطلبان على النحو الآتي:

---

[١]) انظر: **الذكاء الإنساني**، ص٢٣٣

[٢]) **الذكاءات المتعددة، آفاق جديدة**، ص٨٤

[٣]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، ص٣٦٤

[٤]) انظر: رضا، محمد رشيد بن علي (١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ج١٢، ص٩٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

[٥]) انظر: **موقع عبد الدايم الكحيل للإعجاز العلمي**، http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-١٩-٣٠/١٩٦-٢٠١٠-٠٨-٢٣-٢٠-١٢-٠٨

المطلب الأول: الحكمة من ذكر هذه الحيوانات بهذه الصّورة في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: الذّكاءات الظاهرة في بعض المخلوقات.

المطلب الأول- الحكمة من ذكر هذه الحيوانات بهذه الصّورة في القرآن الكريم:

إنّ هذا الكون كله بما فيه كوكب الأرض- وما يحتويه- مبنيّ على نسق محكم، وكأنّه نسيج حيكت خيوطه بإتقان، يضمّ بعضها بعضاً فلا تنفكّ في تناغم موزون: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، [الحجر: ١٩].

ومن هنا كانت أمم الكائنات حبكة في هذا النّسيج، تقوم بدورها في الوجود في خضمّ موجة هذا التّدافع الكوني؛ لاستمرار الحياة وثباتها على الأرض حسّياً ومعنوياً، كنوع من الّتسخير لخدمة الكائن الأكرم: الإنسان!

ولكرامة هذا الكائن عند ربّه؛ ساق له في كتابه شتى ضروب الهداية، منها على سبيل المثال: عالم الحيوان. وقد بيّن له أيضاً أنّ كل نوع منها هو أمّة من الأمم، وعلى الإنسان أن يفيد منه في ذاته وتصرفاته. وقد تعددت طرق ورود الحيوان في القرآن الكريم، فمرة يُذكر تصريحا مثل الحمار والفيل، وأخرى يذكر بصورة غير صريحة مثل الميتة، ومرة أخرى يأتي بلفظ مشترك بين الحيوانات مثل الدّابة والبهيمة[1]. كما تعددت كذلك أغراض هذا الورود. ولتوضيح الحكمة من ذكر هذه الحيوانات بهذه الصّورة في القرآن الكريم؛ لابد من المرور على هذه النقاط:

الفرع الأول- الحيوان من منظور الفكر الإسلامي:

إنّ الفكر الإسلامي فكر ربانيّ المنبع؛ لذلك فإنّ نظرته للحيوان نظرة متفردة، قلما وُجد لها نظير، فهي قد أضفت عليه من الصّفات والأعمال والرّوحانيات، مالا يتطرق إليه أي فكر بشري آخر، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، [الأنعام: ٣٨]. بمعنى أنّه "جعلها أجناساً مجنّسة، وأصنافاً مصنّفة.. تعرف كما تعرفون وتتصرّف فيما

---

[1]) انظر: العبيدي، الدكتور عثمان فوزي علي، **الحيوان في القرآن الكريم**، (دراسة موضوعية تشريعية)، ط١، ص١٣-١٤، ٢٠١٥م- ١٤٣٦هـ

سُخّرت له كما تتصرفون، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها، ومثبت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب"[1].

هذه الكائنات كلها تدين بالإسلام، عدا بعض الإنس والجنّ الكفّار، مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، [آل عمران: ٨٣]، فهي قد آمنت بالله إيماناً فطرياً، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل هي تصلّي وتسبّح وتسجد لله- سبحانه وتعالى- على طريقتها، وقد ألهمها الله تلك الصّلاة والتّسبيح إلهاماً[2]، لذلك يقول تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾، [النور: ٤١]، وأيضاً قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، [الحج: ١٨].

وهذه النّظرة للحيوان ككائن مفطور على الإيمان بالله؛ بدليل الآية السّابقة: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾، أو كما "ذكر بعضُ النّحويّين أنّ بعضهم قرأ "كلٌّ قد علَّمَ صلاته وتسبيحه"، فيجوز أن يكون تقديره: كلٌّ قد علّمه الله صلاته وتسبيحه"[3]، فهو يقوم بشعائر العبادة الخاصّة به، كما أنّه محاسَب على عمله، وهذا ما ينفرد به الفكر الإسلامي في نظرته للحيوان، إذ لا توجد في أي فكر تربوي آخر؛ مما يضفي روحانية عجيبة على الحيوانات!

الفرع الثّاني- طرق التّعلّم عند الحيوانات:

يقسّم بعض الكتّاب[4] المسلمين طرق التّعلّم عند الحيوانات إلى نوعين :

١. التّعلّم بطريقة مباشرة، بمعنى أنه يتعلّم من الله مباشرة عن طريق الوحي والإلهام (بالمعنى اللغوي للوحي).

---

[1]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١١، ص٣٤٤

[2]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٥٧٠

[3]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٢، ص٢٨٧

[4]) انظر: http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=4462، البطاوي، رضا البطاوى ، مقالة بعنوان: **الحيوان في القرآن**، السبت/ ٢٢ /نوفمبر/ ٢٠٠٨م.

وهذا التّعلّم يتم فيه إعطاء المعرفة اللازمة للحيوان، وعليه استعمال المعرفة حسبما يتراءى له في الموقف الذى يكون فيه، ومنه هجرة الأسماك، وبعض أنواع من سلوك النّحل، وبدهيّ أنّ هذا النّوع من التّعلّم لا يؤمن به صنّاع التّربية الحديثة ولا يناقشونه في نظرياتهم التّربوية.

ومنه: "وحي الغرائز، ووحي الفطرة، ووحي التّكوين"[1]، حيث يُقسم الإلهام إلى إلهام فطري إنساني، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾، [القصص: ٧]، وإلهام غريزي حيواني، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾، [النحل:٦٨]، ووحي التّكوين، مثل قوله تعالى:﴿كُلٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾، [النور: ٤١].

٢. التعلم بطريقة غير مباشرة، بمعنى أنه يتعلّم من أفراد نوعه ما تعلموه من علم الله، وهذا التّعلم يشبه التّعلم الإنساني، ويستخدم نفس أساليبه التعليمية ومنها التوجيه والإرشاد والتجربة والعقاب والثواب، وهو تعلم سلوكي يعتمد على الذّكاءات المادية كما جاء في النّظرية .

ومما ينبغي قوله إنّ الحيوان يتعلّم من المواقف التي تحدث معه، وتزداد معرفته كلما ازداد عدد هذه المواقف، كما أنّه– في التّعلّم غير المباشر– يمكث مع معلميه فترة زمنية قد تطول وقد تقصر، ومن ذلك التعلّم: تدريب الكلاب البوليسية والحيوانات الأليفة: ﴿وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾، [المائدة: ٤]. بينما علماء النفس يقسّمون طرق التّعلم عند الحيوانات إلى ثلاثة أقسام[2] هي:

١. التّعلّم الارتباطي الشّرطي: كأن يسيل لعاب الكلب عندما يرى الطّعام او يشمّ رائحته، وقد لوحظ بعد ذلك أنّ اللعاب يسيل بمجرد سماع صوت أو رؤية الشّخص الذي تعوّد تقديم الطعام للكلب حتى وإن كان خالي اليدين، فأصبح سيلان اللعاب مرتبطا برؤية الشّخص.

---

[1]) **التّحرير والتّنوير**، ج١٣، ص٣٠٥٢

[2]) انظر: منصور، عبد المجيد سيد أحمد، وآخرون، **علم النفس التربوي**، ط٩، ص٤١٧– ٤٢٥، العبيكان، بتصرّف.

٢. التّعلّم بالمحاولة والخطأ: مثل تجربة منع فأر من الطّعام لمدة من الزّمن، ثم وضع الطّعام له في نهاية متاهة مليئة بالطرق الكثيرة والحواجز والسّدود، بعد عدة محاولات استطاع الفأر الوصول للطّعام، ثم تمّ تكرار التجّربة عدة مرات، مما أدى إلى تقليل مدة وصول الفأر للطّعام، وفي النّهاية تعلّم الفأر كيف يسير للطّعام في الطّريق السّليم دون محاولات خاطئة.

٣. التّعلّم بالاستبصار(التّبصّر): وفيه تمّ التّجربة على حيوانات أذكى من الكلاب والفئران، فوضع العالم قردا جائعا في قفص كبير وعلّق له موزة في أعلى القفص، ورمى عصا على أرضية القفص، فبدأ القرد يفكر في كيفية الحصول على الموزة، وأثناء تفكيره وقع بصره على العصا، فأدرك في الحال إمكانية استخدامها في الحصول على الموزة.

وبناء على ما ورد، يمكن إدراج هذه الأنواع الثّلاثة- التي يقول بها علماء النّفس التّربوي- تحت بند التّعلّم غير المباشر.

الفرع الثّالث- دور الحيوان في الحياة الإنسانية:

لقد أدّت الحيوانات دوراً عظيماً على مرّ تاريخ البشريّة منذ وُجدت إلى هذه اللحظة، في قصص سطرها القرآن الكريم، كانت تؤدي فيها الحيوانات أدواراً متعددة تراوحت ما بين التّعليم، إلى الابتلاء، إلى العظة والاعتبار، إلى المساعدة، إلى الثّروة، إلى الفتنة والعقاب.

فللتّعليم ودفن الموتى وُجد الغراب في قصة القتل البشريّ الأولى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ﴾، [المائدة: ٣١]. والهدهد كان سفير التّوحيد في مملكة سليمان-عليه السّلام: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾، [النّمل: ٢٥]. كما كانت النّملة الحارس الأمين لقومها في وجه سليمان وجيشه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، [النّمل: ١٨]. والصّافنات الجياد، العاديات المغيرات هدية الله للإنسان من حيث القوّة، والجمال، والفتنة: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾، [ص: ٣٣]. أمّا كلب أهل الكهف الباسط ذراعيه، فمعجزة علمية تلوح أسرارها في الأفق: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِ﴾، [الكهف: ١٨]. كما كان بيت العنكبوت الواهن للعظة والعبرة، وضرب المثل: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ

ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾، [العنكبوت: ٤١]. أما النّحلة تلك الهبة الرّبانية المُلهَمة فوُجدت لصنع ترياق الحياة، الشّهد الشّافي للنّاس: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾، [النّحل: ٦٩]. بينما تلك الحشرة البغيضة- البعوضة- على ضآلتها وهوانها فلم يَسْتَحْيِ الله تعالى أن يضرب بها المثل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾، [البقرة: ٢٦]. ولا نغفل عن الإبل، حيث قال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾، [الغاشية: ١٧]، حيث التّفكر في عظمة الخلق؛ لتعظيم الخالق...

أما حيوانات بني إسرائيل فحدّث ولا حرج، فمن معجزة كشف سرّ القاتل والتي كانت البقرة الصّفراء: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، [البقرة: ٦٩]، مثار الجدل: ﴿لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾، [البقرة: ٦٨]، بقرة ليست فارضاً: هرمة، وليست بكراً: صغيرة، بل هي عوانٌ: ولدت بطناً بعد بطن[1]. إلى فتنة السّامري، العجل الذّهبيّ ذي الخوار: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، [طه: ٨٨]، وفتنة حيتان السّبت في العقيدة: ﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡ﴾، [الأعراف: ١٦٣]. إلى حمار العزير للدّلالة على قدرة الله على البعث والإحياء بعد الموت: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ﴾، [البقرة: ٢٥٩]. إلى دابّة الأرض التي دلّت على موت سليمان- عليه السّلام: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، [سبأ: ١٤]. إلى مسوخ بني إسرائيل من القردة والخنازير كعقوبة وتحقير لهم على كفرهم: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، [البقرة: ٦٥]، وغيرها من الأدوار الكثير في موجة التّدافع الكوني.

الفرع الرابع- الإيمان الفطري والذّكاء عند الحيوان:

على الرغم من ذلك الايمان الفطريّ الجميل لهذه الحيوانات، إلا إنّ "الإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها «الفرد» فيتجاوز مرتبة «الحيوان»، إلى مرتبة «الإنسان». وهي نقلة بعيدة الأثر في تصوّر الإنسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذّاتي، ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود؛ وفي إحساسه بالكون، وما وراء الكون من قدرة وتدبير. كما أنّها بعيدة الأثر في حياته على الأرض، فليس من يعيش في الحيّز الصّغير الذي تدركه حواسه كمن يعيش

[1]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢، ص١٩٣

في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته؛ ويتلقّى أصداءه وإيحاءاته في أطوائه وأعماقه ويشعر أنّ مداه أوسع في الزّمان والمكان من كل ما يدركه وعيه في عمره القصير المحدود، وأنّ وراء الكون .. ظاهره وخافيه .. حقيقة أكبر من الكون، هي التي صدر عنها، واستمدّ من وجودها وجوده. حقيقة الذات الإلهية التي لا تدركها الأبصار، ولا تحيط بها العقول"[1]!

وهكذا نصل إلى نتيجة مهمة جداً، مفادها أنّ الذّكاء الوجودي (ذكاء لم يثبت بعد)، والذّكاء الرّوحي (ذكاء مُقترح ثم ملغىً عند جاردنر)[2]- والذي يقابلهما في هذا البحث: الذّكاء العقدي- من وجهة النّظر الإسلامية- وهو الفرق الجوهري بين الإنسان والحيوان؛ إذ إنّ الإنسان يملك هذا الذّكاء الرّوحي (العقدي)؛ لأنّه يملك روحاً متصلة بأصلها: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾، [ص: ٧٢]!

---

[1]) حوّى، سعيد (ت: ١٤٠٩هـ)**الأساس في التّفسير**، ط٣، ج٣، ص١٦٥٤، دار السّلام – القاهرة، ١٤٢٤ هـ.

[2]) يقول جاردنر: " ويفترض كثير من النّاس أنّ الذّكاء الرّوحاني موجود، ويمثّل بالفعل الإنجاز الأعظم لبني البشر، في حين لم يحظ هذا الجانب باهتمام الآخرين، خاصة أولئك الذين يعملون في الجانب العلمي، عندما سُئلت عن علّة عدم الإقرار بالذّكاء الرّوحي أو الدّيني، قلت: لو فعلت ذلك؛ فإنّني أكون قد أسعدت أصدقائي، ولكن سوف أسعد أعدائي أكثر". **الذكاءات المتعدّدة، آفاق جديدة**، ص٢٦. ظهرت المحاولات التّربوية والعلمية الحديثة للتّحدث عن الرّوحانية باعتبارها عنصرا مكملا للخبرات الإنسانية والتّطور، وهل هي ذكاء أم لا؟ فمنهم من اعتبرها ذكاء ومنهم من رفض ذلك، لأسباب عديدة، لذلك ظهرت المؤلفات- من قبل بعض العلماء- التي تتحدث عن هذا الذّكاء، وكيفية تنميته، وذلك لفوائده الجمّة على الصعيد الفردي والإنساني في نظرهم. انظر: حسين، الدكتور محمد عبد الهادي، **دليلك العملي إلى الذّكاء الرّوحي**، ص٢١-٢٨، دار العلوم للنشر والتّوزيع، أكتوبر- ٢٠٠٧م. وهو من الكتب العربية في هذا الموضوع، للمصري: د. محمد عبد الهادي حسين، والذي كان قد تحدّث عن نظرية الذّكاءات في مصر قبل العالم جاردنر.

لكن في رأيي كانت الرّوحانية في نظرهم بعيدة كل البعد عن النّظرة الإسلامية لها، فبعض التّعريفات للذّكاء الرّوحي كانت تصفها بأنها عبادة قوة عظمى تفوق العقل، دون تعريف لتلك القوّة، والتي قد تكون وثنية في بعض الأحيان. كما حاول بعضهم دراسة الرّوحانية من منظور التّقليد الرّوحي البوذي، بينما استعمل بعضهم تقنيات التأمل الصّوفي أو المسيحي أو اليهودي. وبعضهم قال أنّ الذكاء الرّوحي لا يعتمد على الدّين كأساس له، مع أنّه عموما يقود إلى الخير والسّلام وإفادة البشرية. وهو ذكاء كلّي يحوي الذّكاءات كلّها، وفعلا هذه هي الجزئية الصحيحة في هذا العرض.

في حين أنّ الحيوانات تملك حياة مبرمجة (ذكاءات مادية بالإضافة إلى الإيمان الفطري)، المخطوطة على صفحة النّفس، تتصرّف في نطاقها، وهي تستمد هذه الحياة من **الماء**[1] بنص الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾، [الأنبياء: ٣٠].

وهذا هو الفرق الجوهري بين الذّكاء الإنساني والذي يشمل الذّكاء المادي (الذّكاءات العقلية)، والذي ينيره وينظّمه الذّكاء القلبي العقدي الرّوحي. وبين الذّكاء الحيواني الذي يشمل الذّكاء المادي العقلي- الفطري والمكتسب- والإيمان الفطري.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة التّفريق بين **الذّكاء** العقدي الذي يزيد وينقص- لذلك أُعتبر ذكاء- وبين **الإيمان** الفطري الراسخ الثابت والذي لا يزيد ولا ينقص!

قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾[2]، [النور: ٤١]، أي: يُلهم الله تعالى الطّير دعاءً وتسبيحاً، كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب عيشها لا تكاد تهتدي إليها العقلاء"[3]. إنّ هذا الإيمان الفطري المبرمج فيها مسبقاً، والذي دليله الآية الكريمة، لدليل على صحّة كوْن الحيوانات لا تملك ذكاء عقدياً، إنما تملك فطرة ملهمة فحسب (الإيمان الفطريّ) بالإضافة إلى الذّكاءات المادية العادية، هذا الإيمان الفطري هو الذي مكّن الهدهد من اكتشاف كفر ملكة سبأ وقومها، وهو أيضا الذي مكّن النّملة من معرفة شخص نبيّ الله سليمان!

وهذا يقودنا إلى القول: إنّ من تخلّى عن ذكائه العقدي، فهو في منزلة الحيوانية، يمتلك ذكاءات مادية، لا تكاد تفيده إلا بالقدر الذي يفيد منه الحيوان من ذكاءاته، وذلك تدل عليه الآية: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، [الفرقان: ٤٤]، بل إنّ الأنعام تتفوق على مثل هؤلاء بإيمانها الفطريّ!

---

[1]) الماء له ذاكرة، يحتفظ بالمعلومات، ويملك إحساسا ويستجيب للمؤثرات. انظر: د. زغلول النّجار: https://www.youtube.com/watch?v=VrIwdieT8ZM

[2]) يقول ابن عطية في تفسير هذه الآية الكريمة: "كلٌّ قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه فهو يثابر عليها، قال مجاهد «الصلاة» للبشر، و«التّسبيح» لما عداهم، وقالت فرقة: المعنى كلٌّ قد علم صلاة الله وتسبيح الله اللذين أمر بهما وهدى إليهما، فهذه إضافة خلق إلى خالق.. وقرأت فرقة: «عُلّم صلاتُه وتسبيحه» بالرّفع وبناء الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله ذكرها أبو حاتم". **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص١٨٩

[3]) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص١١٠

ولو تساءلنا عن ماهية العبادة والتّسبيح والصّلاة، لدى هذه الكائنات بشكل عام والحيوانات بشكل خاص- باستثناء الإنسان- لوجدنا أنّ معناها هو: أنها تسير وفق ما فُطرت عليه حرفيا بلا اختيار، وهو الإيمان الفطريّ عينه.

ولعل البعض يتساءل كيف يحاسب الله- عز وجل- الحيوانات يوم القيامة رغم افتقادها للذّكاء العقدي؟ ويمكن الرّد على ذلك بالآتي: إنّ الفرق بين معصية الحيوان ومعصية الإنسان، هي أنّ معصية الحيوان تكون في الخروج سلوكيّاً عن التّشريع الإلهي لها، مع بقاء الإيمان الفطريّ، بينما معصية الإنسان هي الخروج على ربّ هذا التّشريع؛ لأنه مخيّر(يملك روحا من اختصاصها الاختيار) وليس مسيّراً كالحيوان، إذ أنّ الله سبحانه قد خيره بين الايمان والكفر، فاختار الايمان بداية ثم أنكره، وذلك في الآية الكريمة: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾، [الأعراف: ١٧٢]، في حين أنّ الحيوانات لم تنل هذا الشّرف العظيم، ألا وهو شرف الاختيار؛ لذلك تكون عقوبتها بالاقتصاص منها لبعضها البعض، والدليل: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء"[1]، وليس الخلود في جنةٍ أو في نار، إنّما تصير بعد ذلك تراباً. بينما الإنسان هناك اقتصاص، ثم جزاء بجنة او بنار، والله تعالى أعلم.

وهكذا نخلص إلى نتيجة مفادها: أنّ الحيوانات تمتلك إيماناً فطرياً ثابتاً لا يتزعزع، وليس ذكاء عقدياً كالإنسان، بالإضافة إلى امتلاكها الذّكاءات المادية الواردة في النّظرية في جزء منه يكون أيضا فطرياً، والجزء الآخر مكتسب بالتعلّم، والذي به يتجلّى سلوكها، وهي محاسبة عليه عند الله تعالى.

---

[1]) يقول محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه لهذا الحديث: هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة.. وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسّنة. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾، [التكوير: ٥]، وإذا ورد لفظ الشّرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع، وجب حمله على ظاهره. قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب، وأما القصاص من القرناء والجلحاء فليس هو من قصاص التكليف، إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة. والجلحاء هي الجماء التي لا قرن له. انظر: **صحيح مسلم**، (حديث رقم: ٢٥٨٢، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ج٤، ص١٩٩٧). **سنن الترمذي**، (حديث رقم: ٢٤٢٠، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص، ج٤، ص١٩٢)، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

وبناء على ذلك، كان لابد لهذا الإنسان العاقل الذي يتميّز بالذكاء الرّوحي العقدي، من الإفادة من هذه الضروب العظيمة للهداية، فيتفكر في أمم الخلق أمامه ليتعلّم ويهتدي، ويدرك أمورا كثيرة منها: الحكمة من الوجود، ومكانته الرفيعة بين المخلوقات، والسّلوك السّوي الاختياري والأخلاقيات، والحساب في الآخرة، وإدراك الفرق بين العمل الجبريّ المنظَّم وبين العمل الحر والإبداع ، وليدرك ضآلته مع عظمة الموجد الأعظم.

وفي الوقت الحاضر أضيف نقطة مهمة جداً، وهي إيحاء بعض هذه الكائنات المنظّمة التي تسير على وتيرة واحدة للإنسان بفكرة البرمجة، مما أدى به إلى إيجاد ما يسمى الذّكاء الرقمي أو الذّكاء الصناعي[١].

وبهذا التّواجد العريض على صفحة التّاريخ الإنساني، كان لابد من دراسة ذكاءات بعض هذه الكائنات الداعمة لوجود الانسان، كعيّنة تنوب عن باقي الكائنات، وهذا ما سأفعله- بإذن الله- في المطلب الآتي.

المطلب الثاني- الذّكاءات الظاهرة في بعض المخلوقات المذكورة في القرآن الكريم:

يعدُّ جزء كبير من ذكاء الحيوانات غريزياً، تَمثّل- أو ظهر على شكل- ذكاءات كما جاء في النّظرية. مع ملاحظة أنّ الله- سبحانه وتعالى- يعطي الحيوان أنواع الذّكاء المناسب لدوره ورسالته في الوجود﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، [القمر: ٤٩].

وقد أشار بعض المفسرين إلى الذّكاءات الفائقة لهذه الكائنات في سياق عرض شبهات الملاحدة والمشككين، "بكون النّملة والهدهد تكلما بكلام لا يصدر ذلك الكلام إلا من العقلاء وذلك يجرّ إلى السفسطة، فإنا لو جوّزنا ذلك لما أمِنّا في النّملة التي نشاهدها في زماننا هذا، أن تكون أعلم بالهندسة من إقليدس، وبالنحو من سيبويه.. ويجوز أن يكون فيهم الأنبياء والتكاليف والمعجزات"[٢].

---

[١] يقول الشعراوي في تفسيره: "فنستطيع أن نُشبِّه هذه الغريزة في الحيوان بالعقل الإلكتروني، الذي لا يعطيك إلا ما غذَّيته به من معلومات". **خواطر الشعراوي**، ج١٣، ص٣٠٥٠.

[٢] **مفاتيح الغيب**، ج٢٤، ص٥٥١

وبناء على ذلك يأتي الفكر التّربوي الإسلامي بحقائق جديدة، لربما يستغرق علماء التّربية اليوم قروناً حتى يتوصلوا إلى جزء منها. وسنستعرض بعض الذّكاءات التي أوردها القرآن الكريم عند بعض الحيوانات في الفروع الآتية:

الفرع الأول- الذّكاءات عند النّمل:

النّمل من الحشرات القليلة التي ورد اسمها في القرآن الكريم، كما شُرّفت بتسمية سورة باسمها (سورة النّمل)، وذلك أدعى لدراستها والوقوف على كنهها وقدراتها التي سطرها ربّ العزة قرآنا يُتلى إلى يوم القيامة، "ولعلّ المتأمّل في النّمل يجد فيه دلائل كثيرة تدل على وجود الله سبحانه، وتبيّن عظيم قدرته، وباهر حكمته، وبديع صنعه"[١].

والنمّل كجماعة يمثل شخصية واحدة، تكون كل فرقة منه بمثابة عضو لهذا الشّخص، ومن هنا كانت التّسمية في القرآن بسورة النّمل وليس النّملة.

سأتناول في هذا الفرع- بإذن الله- الذّكاءات التي تملكها النّملة، وذلك في ظلال الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، [النّمل: ١٨]:

أولا: الذّكاء اللغوي عند النّملة.

إنّ من استعمالات هذا الذّكاء اللغوي عمليتي:

١. "الإقناع: أي استخدام اللغة لإقناع الآخرين باتخاذ مسار معين في العمل"[٢]، وهذا ما فعلته النّملة تماماً، إذ استخدمت البلاغة اللغوية لإقناع النّمل في الوادي بتركه واللجوء للمساكن! وقيل إنّها استخدمت أكثر من عشرة أنواع من البلاغة هي: حَذِرَت، ونادت، وحَذّرت، ونصحت، وأنذرت، وأمرت، ونهت، وعمّمت، واهتدت الى مصالح قومها، وأكدت، وقصرت، وبالغت[٣].

---

[١]) طهماز، عبد الحميد محمود، **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، ط٢، ص٢٥، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

[٢]) **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

[٣]) انظر: فاضل السامرائي، https://www.youtube.com/watch?v=-l0ue5FxaMI

٢. "الشّرح: حيث إنّها استعملت هذه البلاغة بغرض التثقيف والإعلام"[١]، إذ أفصحت ببيان مثير للإعجاب والدهشة؛ فقالت: "ادخلوا" بالواو لأنها خاطبتهم خطاب العاقل. "ومساكنكم" أضافتها إليهم؛ لأنّ كل واحدة تعلم مكانها بالضبط. وقالت المساكن وليس الجحور؛ لأنّها تسكن فيها ولا تتحرك، وللفخر بنفسها ورقيّها كالإنسان سواء بسواء. وتمّ توكيد النّداء بالياء؛ ليسمع البعيد، ولأهمية الشّيء المنادى لأجله. قالت: سليمان وجنوده؛ لتلتمس له العذر. ونادت بسليمان دون صفة النّبوة؛ لأنه مشهور جدا دون أن يوصف[٢].

ثانيا: الذّكاء المنطقي عند النّملة.

يتضمن هذا الذّكاء العلاقات والقضايا مثل: السّبب والنّتيجة، ومن أنواع العمليات التي تستخدم في خدمة الذّكاء المنطقي الرياضي: الاستنتاج والتّعميم[٣].

إنّ رأس النّملة "يحوي دماغاً معقداً تستطيع النّملة به التّفكير وإجراء الحسابات اللازمة، وإطلاق الإنذار لدى التّعرض للهجوم!"[٤]، وهذا ما يعزز من ذكائها المنطقي.

فكون غلاف النّملة الهيكلي الخارجي يتكون من مادة صلبة جداً تسمى: (exoskeleton)، وهذه الكلمة دقيقة علمياً **(سبب)**؛ فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى تحطمها[٥]**(نتيجة)** ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾.

وهي قد **استنتجت** من خبرتها السّابقة مع الكائنات أنّها تدوسها وتحطمها دون أن تشعر لصغر حجمها؛ لذلك **عمّمت** قاعدة الاختباء في المساكن وقت الحاجة﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾!

---

[١] انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

[٢] انظر: فاضل السامرائي، https://www.youtube.com/watch?v=-l0ue5FxaMI

[٣] انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

[٤] http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-١٩-٣٠/٤٢٩-٢٠١٢-٠٤-٢٢-٠٠-٥٤-٥٨

[٥] انظر: **موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،ج٢٠، ص٥١
https://ia٦٠٠٢٠٩W.us.archive.org/١٥/items/kaheel_٧/٢٠_gmail_٢٠.pdf.

ولمزيد من الاطّلاع على استخدامها للذّكاء المنطقي، يُنصَح بالرّجوع إلى كتاب: (المعجزة والإعجاز في سورة النّمل)[١]، وكتاب: (الآيات الكونية في القرآن الكريم) [٢]، وموسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسّنة[٣].

ثالثا- الذّكاء البصري المكاني عند النّملة:

إنّ كوْن النّملة تسكن في **واد النّمل**، فهي بكل تأكيد تملك من الذّكاء المكاني ما يؤهلها لشق طريقها إلى بيتها وسط ما يحتويه هذا الوادي من تضاريس وصخور وأعشاب؛ لأنّ صاحب هذا الذّكاء لديه القدرة على رسم الخرائط وقراءتها قراءة دقيقة[٤]، كما إنّها قالت: ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ بمعنى أنّ على كل نملة أن تدخل غرفتها المخصصة لها هي فحسب، وهذا إنّما يدلل على ما تملك من قدرة على معرفة طريقها والاهتداء إلى حجرتها.

فهذا الذّكاء يتطلب الحساسيّة للطبيعة والمجال والمساحة، والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر[٥]؛ وبناء على ذلك فإنّ النّمل له قدرة على بناء مساكنه بحيث يقسمها إلى أجزاء مختلفة متخصصة وممرات، بطريقة هندسية أذهلت العلماء.

رابعا- الذّكاء الجسمي (الحركي) عند النّملة:

يتضمن هذا الذّكاء: مهارات حركية، تتضمن القدرة على استخدام الجسم ككل، أو أجزاء منه لحل المشكلات أو للإنتاج الإبداعي، كالتّآزر، والتّوازن، والمهارة، والقوّة، والمرونة، والسّرعة[٦]. ودليل امتلاك النّملة لهذا الذّكاء قدرتها على بناء مسكن النّمل، بما يناسب

---

[١] **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، ص٢٦

[٢] انظر: النجار، الدكتور زغلول راغب محمد، **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ط١، ج٢، ص٧٠- ٧١، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

[٣] انظر: **موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،ج٢٠، ص60
Whttps://ia600209.us.archive.org/15/items/kaheel7_gmail_20/20.pdf

[٤] انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠-١١.

[٥] انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠-١١.

[٦] انظر: **الذكاء الإنساني**، ص٢٣٥

احتياجاتها بطريقة مدهشة، ولمزيد من الأمثلة يُنصَح بالرجوع للمراجع المختصّة: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسّنة[١]، الآيات الكونية في القرآن الكريم[٢].

خامسا- الذّكاء الاجتماعي عند النّملة:

يعيش النّمل حياة جماعية اجتماعية، تحكمها القوانين والأخلاقيات الجميلة، وهي تشبه حياة البشر إلى حد كبير.

إنّ من علامات الذّكاء الاجتماعي، فهم كيفية تكوّن العلاقات الاجتماعية، والقدرة على العمل ضمن الأجواء الاجتماعية كالتّعاون والتّنافس[٣]، وهو فعلا ما تمارسه النّملة في مجموعتها، وظهر واضحا في الآية الكريمة، "وقد ثبت أنّ النّمل يحيا في جماعات يتفاوت عدد أفرادها بين بضع عشرات، وعشرات الملايين، يحكمها نظام دقيق تتنوع فيه المسؤوليات والوظائف والأعمال، التي تؤدَى كلها بمستويات مبهرة من الإتقان في الأداء، والتّفاني في العطاء، والثّبات والاجتهاد والمثابرة التي يفتقر إليها كثير من النّاس[٤]". ولمزيد من الاطلاع على حيثيات الذّكاء الاجتماعي عند النّملة؛ يُنصَح بالرّجوع إلى المراجع الآتية: الآيات الكونية في القرآن الكريم[٥]، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق[٦]، موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة[٧].

كما يمتاز صاحب هذا الذّكاء بالحساسيّة الشّديدة لمشاعر الآخرين وأفكارهم[٨]؛ فمن مثل النّملة ذات الحسّ المرهف التي عرفت مصالح قومها، والتمست العذر لسليمان وجنوده!

سادسا- الذّكاء البيئي عند النّملة:

يعرّف الذّكاء البيئي بأنّه: الذّكاء المرتبط بالبيئة، فصاحب هذا الذكّاء لديه القدرة على التّعرف، والتّمييز، والتّصنيف لموجودات الطّبيعة، وغير ذلك مما هو موجود في العالم الخارجي

---

١) انظر: **موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسّنة**،ج٢٠، ص٥٧- ٥٨

٢) انظر: **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج٢، ص٧٠

٣) انظر: **الذكاء المتعدد**، ص٦٧.

٤) **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج٢، ص٧٠

٥) **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج٢، ص٧٠

٦) **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣٦١- ٣٦٢

٧) انظر: **موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،ج٢٠، ص٦٦

٨) انظر: **الذكاء المتعدد**، ص٦٧.

مثل: الصخور، الهياكل، القواقع، البذور، الأوراق، والذي يعزز بدوره مهارات الملاحظة والتّجميع والتّصنيف في أمور الحياة اليومية [١].

فالنّملة تقوم بأعمال بيئية عديدة أحدها تصنيف الحبوب، بحيث تقسم بعضها إلى فلقتين، وحبوب تقسمها إلى أربع فلقات، كما تصنّف الحشرات إلى حشرات نافعة تربيها وتنتفع بمحلولها السّكري كحشرة المنّ، وحشرات ضارة تهاجمها أو تصطادها.

سابعا- الذّكاء الذّاتي عند النّملة:

يوضح جاردنر أنّ "هناك ذكاءات معينة، مثل: الذّكاء الذّاتي أو الذّكاء الوجودي، قاصرة على بني البشر"[٢]، وتفتقده الحيوانات، وذلك لأنّ حياتها تقوم على حياة الجماعة وليس الفرد، إذ يمثل هذا الفرد عضواً حيوياً في جسم الجماعة أو الأمّة، ومن ثمّ ليست حياته مهمة إلا بالقدر الذي يخدم به مصلحة الجماعة.

إلا أنني أضيف أيضاً أنّ هذا الذّكاء الذّاتي- إن وجد- إنّما هو ذكاء فطري وإلهام ربانيّ. فنملة سليمان- عليه السّلام- قد أدركت الخطر الدّاهم من دون بقية النّمل؛ لأنّ الحراسة والاستطلاع هي وظيفتها والعمل المتخصص سمة لمجتمعها، بالإضافة إلى أنّها قد عرفت حدود إمكاناتها، كما عرفت مدى الخطر الذي هي بصدده؛ فوقفت عند حدّها- رغم النّزعة العدوانية القتالية المعروفة لدى النّمل- وقدّرت مدى القوة التي تواجهها، واتخذت قرارها الحكيم بحزم وقوة ووضوح وسرعة[٣]، ألا وهو الاختباء وعدم مواجهة هذه القوى العظمى التي لا طاقة لقومها بها، فدرأت مخاطر الهلاك عن مجتمعها وأمتها.

ثامنا- الايمان الفطري عند النّملة:

بعد هذا العرض يحقّ لنا أن نتساءل: "كيف لنملة عقيمة أن تورّث هذه الأنماط السّلوكيّة لأجيال لاحقة من العاملات العقيمات، وهي بالتّأكيد لا تستطيع التّكاثر؟"[٤]، هذا التّساؤل الذي

---

[١] انظر: **الذكاء الإنساني**، ص٢٣٥.

[٢] **الذكاءات المتعددة، آفاق جديدة**، ص٨٤

[٣] انظر: **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، ص٦٠

[٤] يحيى، هارون، **التّضحية عند الحيوان**، ص٢٧،

RTF.pdf٢K٦_BookMH٣٣file:///C:/Users/Target/Downloads/Booksstream_k

أعجز التّطوريين وأنصار الانتخاب الطبيعي، وأقر حقيقة مفادها :" إنّ هناك قوة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة تقوم بإدارة سلوك هذه الكائنات الحيّة، وتهيئ لها مظاهر الحياة وأسرار البقاء!

والنتيجة: أنّ كل الكائنات الحيّة تتحرك بوساطة إلهام إلهي"[1]، هذا الإلهام الإلهي الغريزي موهوب بالقدر الذي يمكّنها من القيام بدورها في هذا الوجود، وهي تسير على هذا الإلهام ولا تحيد عنه.

الفـرع الثـاني- الذكاءات عند النّحـلة:

إنّ النّحلة كما النّملة يشتركان في عدة صفات عدّة، منها: أنّهما حشرات اجتماعية من الطّراز الأول، وقد سميت باسميهما سورتان في القرآن الكريم تكريما لها، ومملكة النّحل كمملكة النّمل دقيقة التّنظيم، تتنوع فيها الوظائف، وتؤدى كلها بنظام عجيب، يعجز البشر غالباً عن ابتداع مثله، على ما أوتوا من عقل راق وإدراك عال.

سأتناول في هذا الفرع- بإذن الله- الذكاءات التي تملكها النّحلة، وذلك في ظلال الآية الكريمة: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، [النحل: ٦٨-٦٩]

أولا- الذّكاء البصري المكاني عند النّحلة:

وهو أبرز الذّكاءات الموجودة عند النّحلة، وعليه تقوم جُلّ حياتها، إذ يخاطبها المولى- عز وجل- ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ﴾، أي: تنقّلي حُرّة بين الأزهار هنا وهناك، في طرق مستقيمة، فلا يتوعر عليك سبيل سلكتيه[2]؛ وهذا بفضل ما ملّكها الله سبحانه إياه من الذّكاء البصري المكاني، فتذللت لها الصّعاب وقطعت المسافات الشّاسعة ثم عادت إلى بيتها بمنتهى السّهولة، فعلى سبيل المثال يحتاج الكيلو الواحد من العسل، إلى عشر دورات من الطّيران حول

---

[1]) **التّضحية عند الحيوان**، ص٣١

[2]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٧، ص٢٤٩. **وتفسير ابن عطية**، ج٣، ص٤٠٦. **والتحرير والتنوير**، ج١٣، ص٣٠٥٢.

خط الإستواء[١]، كما يحتاج ما بين ستمائة ألف وثمانمائة ألف طلعة، والوقوف فوق ما يتراوح بين السّتة ملايين والثّمانية ملايين زهرة.

هذا الذّكاء يتضمّن: القدرة على إدراك العالم البصري بدقة، وتصوّر المكان النّسبي للأشياء في الفراغ، كما يتطلب الحساسيّة للون، والخط، والشكل، والطبيعة، والمجال، والمساحة، والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر، وأن يمثّل الفرد ويصوّر بيانياً الأفكار البصريّة أو المكانيّة، وأن يوجه نفسه في مصفوفة مكانية، وإنّ صاحب هذا الذّكاء لديه القدرة على التّفكير التّخيلي العقلي، بوساطة رسم وقراءة الخرائط قراءة دقيقة[٢]، فقد زوّد الله- سبحانه وتعالى- تلك الحشرة بحواسٍ متطورة للبصر والشّم والتّذوق، وبأجهزة خاصة لتقدير المسافات والاتجاهات والأزمنة، بوساطة ما يعرف باسم: السّاعة الحيويّة، كما زودها بعيون لها القدرة على الرّؤية من مسافات بعيدة، والرّؤية من خلال الأشعة فوق البنفسجية[٣].

كما تقوم بمهمة استكشاف مواقع الأزهار، فإذا عثرت عليها رقصت رقصة خاصة على شكل ثمانية بالإنجليزية(8)؛ لتحدّد المكان للبقية، من حيث الموقع والمسافة والاتجاه، ودرجة النّشاط في الرّقص تدل على وفرة الغذاء أو تناقصه، بالإضافة إلى ذلك هناك المهندسات البارعات اللواتي يقمن بصنع أقراص الشّمع ذات الشّكل السّداسي، والذي تنعدم فيه الفراغات البينيّة[٤].

ثانيا- الذّكاء البيئي الطّبيعي عند النّحلة:

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، [النحل: ٦٨]، "كثير من الباحثين شغوفون بدراسة النّحل ومراحل حياته منذ القدم، ومن هؤلاء باحث تتبّع المراحل التاريخية للنّحل، فتوصّل إلى أن النّحل أول ما وُجِد عاش في الجبال، ثم اتخذ الشّجر، وجعل فيها أعشاشه، ثم اتخذ العرائش التي صنعها له البشر، وهي ما نعرفه الآن

---

[١]) انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣٥٢

[٢]) انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠-١١.

[٣]) **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج١، ص١٣٦

[٤]) انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣٥٣

باسم الخليّة الصناعيّة أو المنحل، ووَجْه العجب هنا أنّ هذا الباحث لا يعرف القرآن الكريم، ومع ذلك فقد تطابق ما ذهب إليه مع القرآن تمام التّطابق"[١].

فلا غرو فالنّحلة رائدة هذا الذّكاء بما وهبها الله من القدرات، فهي قادرة على تصنيف موجودات البيئة؛ حتى تختار مكان سكنها المناسب، فلديها القدرة على التّعرف والتّمييز والتّصنيف لموجودات الطّبيعة (النّباتات، الحيوانات، الصّخور)، وغير ذلك مما هو موجود في العالم الخارجي[٢]. ومن يملك قدرة مثل نحلة تبحث عن زهرة!

فهي لها قدرة يصعب تفسيرها إلا بأنّها تملك ذكاءً بيئياً بدرجة عالية؛ فهي تعرف متى تُفرز أزهار كل نوع من النّباتات رحيقها، ومتى تنثر حبوب لقاحها، ثم تداوم على زيارة كل نوع منها في الموعد المناسب، مستأنسة ومطمئنة بوعد الله: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، [النحل: ٦٩]، كما أنّها تقدم خدمة جليلة للطّبيعة؛ إذ تُعد أكفأ الحشرات على تلقيح النّباتات[٣].

ثالثا- الذّكاء المنطقي عند النّحلة:

تقوم النّحلة بأعمال عدّة تتطلب منها التّحلّي بالذّكاء المنطقي بشكل عام وليس فرعه الحسابي وحسب، ولمزيد من الاطلاع على بعض أنواع العمليات[٤] التي تستخدم في خدمة الذّكاء المنطقي الرّياضي وتقوم بها النّحلة، يمكن الرّجوع للمصادر الآتية: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق[٥]، موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة[٦]، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق[٧]، [٨]، [٩].

---

[١] **خواطر الشعراوي**، ج١٣، ص٨٠٥٣

[٢] انظر: **الذكاء الإنساني**، ص٢٣٥.

[٣] انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣٥٤

[٤] انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

[٥] انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣٥٤

[٦] انظر: **موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،ج٢٠، ص٧

[٧] انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣٥٢

[٨] انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣٥٤

[٩] انظر: **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج١، ص١٣٦

كما يتضمن هذا الذّكاء العلاقات والقضايا مثل: السّبب والنتيجة[1]، ونلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، [النّحل: ٦٨]، حيث الخطاب موجه هنا إلى إناث النّحل الشّغالات اللواتي يقمن بالبحث عن المكان المناسب للخليّة، ثم يقمن بالبناء، والصّيانة، والتّرميم، والتّنظيف، والحماية، والتّهوية. وهذا القدر الكبير من الحرّية الذي أعطاها الله تعالى إياها لاختيار مكان سكنها له حكمة بالغة ونتيجة مهمّة؛ إذ يتيح لها فرصة الإفادة من البيئات المختلفة المتنوعة للنّبات، لإخراج ذلك الشّراب المختلف ألوانه، فيجعل الله تعالى من أنواعه المختلفة شفاء لأمراض متباينة. إنّ اتخاذ النّحلات المسؤولات عن اختيار المكان القرار، يحتاج إلى عمليات استطلاع واسعة وبحث وتشاور مكثفة حتى يتم الإجماع على اختيار المكان الأنسب[2].

رابعا- الذّكاء الاجتماعي عند النّحلة:

يعيش النّحل حياة جماعية اجتماعية، تحكمها القوانين والأخلاقيات المحكمة، وهي تشبه حياة البشر إلى حد كبير.

إنّ من علامات الذّكاء الاجتماعي، فهم كيفية تكوّن العلاقات الاجتماعية، والقدرة على العمل ضمن الأجواء الاجتماعية كالتّعاون والتّنافس[3]، وهو فعلاً ما تمارسه النّحلة في مجموعتها، "وقد ثبت أنّ النّحل يحيا في جماعات، يحكمها نظام دقيق تتنوع فيه المسؤوليات والوظائف والأعمال، التي تؤدَى كلها بمستويات مبهرة من الإتقان في الأداء[4]".

والنّحلة حشرة اجتماعية بامتياز تعيش في جماعة؛ فلابد أن تمتلك من المهارات الاجتماعية الفذّة ما تحافظ به على جماعتها. قال تعالى مخاطباً إياها بصيغة الأنثى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى﴾، [النحل: ٦٨-٦٩]، لأنّها هي التي تقوم كما مملكة النّمل بكل الأعمال التي تحافظ عليها كجماعة تعيش حياة اجتماعية راقية[5].

---

[1]) انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

[2]) انظر: **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج١، ص١٣٦

[3]) انظر: **الذكاء المتعدد**، ص٦٧.

[4]) **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج٢، ص٧٠

[5]) انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣٥٣. و **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج١، ص١٣٢-١٣٣.

والجدير بالذكر هنا، هو أنّ النّحلة قد فقدت ذكاءها الذّاتي لصالح الذّكاء الاجتماعي، لأنّها كائنات اجتماعية تعيش في جماعات، بحيث يشكّل كل فرد فيها عضواً في جسم الجماعة.

خامسا- الذّكاء الجسمي الحركي عند النّحلة:

يتضمّن هذا الذّكاء: مهارات حركية، تتضمن القدرة على استخدام الجسم ككل، أو أجزاء منه لحل المشكلات أو للإنتاج الإبداعي، كالتّآزر، والتّوازن، والمهارة، والقوّة، والمرونة، والسّرعة[1].

كان لابد لمخلوق عجيب مثل النّحلة، حائز على هذه الذّكاءات والمؤهلات، ويمثّل جسمه في حد ذاته مصنعاً للأغذية والأدوية في آن واحد، أن يمتلك جسماً قوياً ورشيقاً كفاية؛ ليقوم بما سُخّر له من تلك الصّناعة! ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾، [النحل: ٦٩].

كما أنّها تطير تلك المسافات الهائلة، وترقص بطريقة منظمة إبداعية؛ لتدل على موقع الغذاء، كما تحمل ثلثي وزنها من رحيق الأزهار، بالإضافة إلى الأعباء الكبيرة والأعمال الدّقيقة جدا، التي تقوم بها كل نحلة في موقعها من الخلية[2]، فلولا هذا التّمكين الربّاني على هيئة ذكاء جسمي حركي ما استطاعت فعل ذلك.

سادسا- الإيمان الفطري عند النّحل:

بعد هذا العرض يحق لنا أن نتساءل عن سرّ هذه القدرات والتي قد تتفوق فيها على قدرات البشر أحياناً! قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، [طه: ٥٠].

إنّ هذه القدرات التي حيّرت العلماء من غير المسلمين، قد أشار القرآن إلى تفسيرها بظاهرة الوحي في عالم النّحل، وهو ما يجهله العلماء وهذا ما يثير حيرتهم، فهذه الكلمة (الوحي) تؤكد على أنّ النّحل يمكن أن يتعلّم أشياء جديدة من دون الاعتماد على قدراته أو دماغه، بل بوحي خاص من الله- عز وجل- أما كتاب الله تعالى فقد أعطانا التّفسير الصحيح لسر هذا التعلم[3]!

وللإيمان الفطري عند النّحل دلائل عجيبة، من ذلك ظاهرة معاقبة النّحلة السّكرانة، إذ زوّد الله- تبارك وتعالى- النّحل "بتجهيزات" يعرف من خلالها تلك النّحلة التي تعاطت مادة مسكرة (ثمار متخمرة)، فتميّزها على الفور وتطردها وتبعدها من الخليّة لكي لا تُفسد العسل الذي

---

[1]) انظر: **الذكاء الإنساني**، ص٢٣٥

[2]) انظر: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ص٣

[3]) انظر: **موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**،ج٢٠، ص٩

تصنعه، وتضع هذه النّحلات قوانين صارمة تعاقب بموجبها تلك النّحلة التي تسكر (تشرب الخمر– الإيثانول)، تبدأ هذه العقوبات من الطّرد والإبعاد وتنتهي بكسر الأرجل[1].

وهكذا نخلص إلى نتيجة مفادها: أنّ النّحلة تمتلك إيماناً فطرياً، بالإضافة إلى امتلاكها الذّكاءات العادية الواردة في النّظرية، ولكن بشكل غريزي، والذي به يتجلّى سلوكها.

الفرع الثالث– الذّكاءات عند الهدهد:

الهدهد ذلك الطائر الذي صار عنواناً للإيمان الفطري، بحيث تمَلّك عليه حواسه، فلا يستطيع أن يعيش إلا داعية! فهو يستنكر عبادة الشّمس من قبل قوم سبأ، وفي ذلك إشارة لنا من طائر! أنّه يجب أن يكون لكل منّا رسالة سامية في هذه الحياة. هذا بالإضافة إلى أنه "طائر أنيق، يتّسم بالذّكاء واليقظة، والحذر وسرعة الملاحظة، وقوة الذّاكرة، وسعة الحيلة.. والقدرة على التّعبير، والدّعوة إلى الخير بلا توقف، وإلى عبادة الله وحده"[2]، ولذلك نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عن قتله، في حديث أبي هريرة– رضي الله عنه– قال فيه :"نهى النبيّ– صلى الله عليه وسلم– عن قتل أربع من الدّواب: النّملة، والنّحلة، والهدهد، والصّرد"[3].

أبرز ذكاءات هذا الطّائر هو الذّكاء اللغوي، الذّكاء المكاني البصري، والذّكاء المنطقي، مع ملاحظة أنّ الله تعالى يعطي الحيوان أنواع الذّكاء المناسب لدوره ورسالته في الوجود: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، [الفرقان: ٢].

وسأتناول في هذا الفرع– بإذن الله– أبرز الذّكاءات التي يملكها الهدهد، وذلك في ظلال الآيات الكريمة: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ

---

[1] انظر: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي: http://www.kaheel٧/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-١٩-٣٠/٩٨-٢٠١٠-٠٢-٢٧-٠٣-٠٤-٠٢.و Bees and toxic chemicals, www.wikipedia.org

[2] النّجار، زغلول محمد راغب، **الحيوان في القرآن الكريم**، ص٤٣٢، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

[3] **سنن أبي داوود**، (حديث رقم: ٥٢٦٧، كتاب أبواب النوم، باب في قتل الذر)، ج٤، ص٣٦٧. **وسنن ابن ماجه**، (حديث رقم: ٣٢٢٤، كتاب الصيد، باب ما ينهى عن قتله)، ج٢، ص١٠٧٤. **ومسند أحمد**، (حديث رقم: ٣٠٦٦، مسند أبي هريرة)، ج١٣، ص٤٨٠. حكم الألباني: صحيح. والصّرد: دليل إبراهيم على موقع البيت الحرام. **الجامع لأحكام القرآن**، ج٧، ص٢٧٠.

مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾، [النمل: ٢٢ – ٢٥]، والسّجدة هنا لها علاقة بسجود كل المخلوقات وبخاصّة الطّير. والآية: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾، [النّمل: ٢٩].

تظهر الآيات الكريمة تمتُّع الهدهد بميزات عدّة منها[١]:

– مهندس جيولوجي يعرف علم طبقات الأرض، وموقع الماء فيها: ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾

– يتمتَّع بقدرات استطلاعية ومخابراتية:﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾.

– يعرف الجغرافيا وحدود الدّول ومسمياتها: ﴿مِن سَبَإِۭ﴾.

– يعرف نظام الحكم أنّه ملكي وأنّ الحاكم امرأة: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ﴾ .

– يعلم أنّ العرش عظيم: ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾، وهل المقصود من العرش هو حجم الكرسي الذي تجلس عليه ملكة سبأ، أم المقصود هو تاج الملكة عظيم الحجم، أم المقصود أنّ نظام الحكم ذاته هو سلطان قوي، وشديد البأس ويُهاب الجانب؟

– يعلم قوّة ومقوّمات نظام ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾. "أي أوتيت من خصال الملوك ومن ذخائرهم، وعددهم، وجيوشهم، وثراء مملكتهم، وزخرفها، ونحو ذلك من المحامد والمحاسن"[٢].

– إعلامي بارع، يُجيد استخدام اللّغة والتّعبير بها بكل دقة ومصداقية وشفافية عن الوضع المجتمعي القائم، حتى الجانب الإيماني منه[٣]:﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

– يعرف الشّيطان ودوره الإضلالي: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

– الهدهد قد يكذب، فكل خبر يحتمل الصّدق والكذب:﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، [النمل: ٢٧].

---

[١]) انظر: محمود خليفة، **هدهد سليمان ليس طائرا**، بتاريخ: ٢٠١٦/٦/١٩م https://www.sasapost.com/opinion/hudhud-suleiman-not-a-bird/، بتصرف.

[٢]) **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٥٣

[٣]) انظر: http://www.alukah.net/culture ، مقالة بعنوان: **مبادئ العملية الإعلامية في خطاب الهدهد**، أ. د. محمد رفعت زنجير، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٥/٢٣ ميلادي، ١٤٣١/٦/٩ هجري.

أولا– الذّكاء اللغوي عند الهدهد:

إنّ من استعمالات هذا الذّكاء اللّغوي عمليتي: الإقناع والشرح.

فالإقناع: بمعنى استخدام اللغة لإقناع الآخرين باتخاذ مسار معين في العمل[1]؛ وهنا يتجلّى الذّكاء اللغوي لذلك الهدهد باستعمال الألفاظ المقنعة للآخرين؛ لاتخاذ موقف ومسار آخر غير الذي يفكرون به، أو يعزمون عليه ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. أي: "عندي العلم، علم ما أحطت به على علمك الواسع وعلى درجتك فيه"[2]، وفي ذلك مفاجأة لسليمان الذي ينتظره بفارغ الصبر متوعداً!

فالهدهد لحسن سياسته وكياسته، وسرعة بديهته؛ قد سلك هنا سبيل الإقناع– بالمباغتة في الكلام– هروباً من العقوبة، فهو قد "ذهب بدون إذنه[3]؛ لذلك تعجَّل العودة، وما إنْ وصل إليه إلا وبادره ﴿فَقَالَ﴾ بالفاء الدّالة على التّعقيب[4]؛ لأنّه رأى سليمان غاضباً مُتحفِّزاً لمعاقبته؛ لذلك بادره قبل أنْ ينطق، وقبل أنْ ينهره: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾... ؛ لذلك ذُهل سليمان من مقالة الهدهد وتشوَّق إلى ما عنده من أخبار لا يعرفها هو"[5].

أما الشّرح: حيث إنّه استعمل هذه البلاغة بغرض التّثقيف والإعلام[6]، وهذا ما فعله هذا الإعلامي العجيب تماماً، فمن حيث إنّ اللّغة هي أهم أدوات الإعلامي البارع؛ "فواجب الإعلامي أن يهتم بنواحي الحياة كافّة، وصلب الحياة هو العقيدة، لا أن يهتم بأسعار السّلع الغذائية والقضايا المالية، أو الأنشطة الاجتماعية والسّياسية فحسب، دون العقائد التي هي جوهر النّاس في حياتهم؛ وذلك لأنها تشكّل عماد حياتهم الرّوحية التي تنبع منها وجوه الأنشطة الأخرى كافّة

---

[1]) انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

[2]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٦٠٢

[3]) لكن الإجازة اللاحقة، كالوكالة السابقة، فسليمان– عليه السّلام– قد أقرّه بما أفاده.

[4]) والفاء في ﴿فَقَالَ﴾ عاطفة على «مكث»، وجعل القول عقيب المكث؛ لأنه لما حضر صدر القول من جهته فالتعقيب حقيقي. **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٤٩.

[5]) **خواطر الشعراوي**، ج١٧، ص١٠٧٦٨–١٠٧٦٩

[6]) انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص١٠

في جميع مجالات الحياة" [1]، وبذلك يكون الهدهد، هذا الإعلامي الناجح، قد أجاد وصف حالة المملكة بكل شفافية ومصداقية، بدقيق الكلام، وقليله، وعميقه!

كما أنطق الله سبحانه الهدهد ببديع الكلام فقال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، "وقوله (من سبإ بنبإ) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع، وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ"[2]، فيعطي هذا الجناس النّاقص للعبارة نغمة جميلة تتوافق مع المعنى المراد أيضاً؛ "لأن الخبر يُرَاد به مُطلق الخبر، أمّا النبأ فلا تُقال إلا للخبر العجيب الهام الملفت للنّظر، كما في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، [النبأ: ١ – ٢]"[3]، وقد لا يكون الهدهد مُريداً للبلاغة في الكلام بقدر ما كان يريد اختيار ألفاظٍ تؤدي المعنى بطريقة تثير انتباه سليمان وفضوله؛ فيرجع عن معاقبته، والتماس العذر له لتأخره.

ومرة أخرى أجاد الهدهد حين استعمل اللّغة للتّعبير عن نفسه؛ حيث بات يعبّر بألفاظ دقيقة محددة تدلّل على نمط تفكيره، وطبيعة عمله الهندسي والاستطلاعي، فقد قال تعالى على لسانه: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾، [النّمل: ٢٥]، "وفي إخراج الخِبء: أمارة على أنّه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الأرض"[4]. فكلمة (الخِبء) هذه مناسبة لما ذكره ابن عباس وغيره، من أنّه يرى الماء يجري في تخوم الأرض ودواخلها. بالإضافة إلى "إنّه اختار هذه الصّفة بالذّات؛ لأنّه خبير في هذه المسألة"[5]، فهو يمتلك منقاراً طويلاً ينبش به في تربة الأرض لالتقاط غذائه من حشرات الأرض وهوامها، و"لكن إذا جاء القدر عمي البصر"[6]؛ فيصطاده الصّبي بالحبالة يضعها في الفخّ، وهذا جواب ابن عباس– رضي الله عنهما– عندما سئل كيف يرى الهدهد الماء داخل الأرض ولا يرى

---

[1] انظر: http://www.alukah.net/culture ، مقالة بعنوان: **مبادئ العملية الإعلامية في خطاب الهدهد** أ. د. محمد رفعت زنجير، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٥/٢٣ ميلادي، ١٤٣١/٦/٩ هجري.

[2] **الكشاف**، ج٣، ص٣٦٠

[3] انظر: **خواطر الشعراوي**، ج١٧، ص١٠٧٦٩. والنبأ العظيم: القرآن العظيم، الذي فيه خير كثير. انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٤، ص١٤٩.

[4] **الكشّاف**، ج٣، ص٣٦٢

[5] **خواطر الشعراوي**، ج١٠، ص١٠٧٧٤

[6] **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٣، ج١٧٨

الفخ، وهذا رد بليغ من ابن عباس– رضي الله عنهما– على من ينكرون هذه القدرات على الهدهد!

ثانيا– الذّكاء البصري المكاني عند الهدهد:

لقد قام الهدهد في هذه القصّة القرآنية بدور استطلاعي مهم؛ لما يتمتّع به– كما بعض الطّيور والمخلوقات– بقدرات بصرية خارقة أو انتقائية أكبر من البشر، وذلك لأنّه كما ثبت علمياً فإنّها ترى خارج حدود الطّيف الضّوئي المرئي، وذلك ما أخبر به المصطفى– عليه الصّلاة والسّلام– إذ قال: "إذا سمعتم صياح الدّيكة فاسألوا الله من فضله، فإنّها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوّذوا بالله من الشّيطان، فإنّه رأى شيطاناً"[١]، حيث إنّ الملائكة والشياطين لا تُرى في نطاق الطّيف المرئي.

ولأنّه يتمتّع بهذا الذّكاء، فقد كان الهدهد مهندسا بارعا؛ مما مكّنه من إخبار سليمان– عليه السّلام– بموضع الماء تحت الأرض، ثم كانت الجنّ تخرجه في ساعة يسيرة تسلخ عنه وجه الأرض كما تُسلَخ الشاة[٢].

وقد عارض بعض المفسرين هذا الخبر[٣]، لكن لا معنى لمعارضتهم لتلك الحقيقة العلمية؛ فالله سبحانه قد مكّن كل كائن بذكاءات تناسب ما سُخّر له من دورٍ في منظومة التّدافع الكوني. كما أنّ هذا الذّكاء المكاني البصري، يؤهل صاحبه لتقلّد وظائف كشفية واستطلاعية مهمة؛ فقد "كان الهدهد يقوم برحلة استكشاف علمية لمملكة سبأ، ومعرفة أحوال أهلها في الملك والتّدين"[٤].

---

[١]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٣٣٠٣، كتاب بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال)، ج٤، ص١٢٨. و**صحيح مسلم**، (حديث رقم ٢٧٢٩، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الدعاء عند صياح الدّيك)، ج٤، ص٢٠٩٢.

[٢]) قاله ابن عباس، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٢٥٥

[٣]) أمثال السعدي، إذ يقول: "فإن هذا القول لا يدل عليه دليل بل الدليل العقلي واللفظي دال على بطلانه.. وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها، تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل". **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٦٠٢.

[٤]) **التّفسير المنير**، ج١٩، ص٢٨٤

ثالثا- الذّكاء المنطقي عند الهدهد:

يقول صاحب كتاب (التّفسير المنير)، موضحاً لمحات من الذّكاء المنطقي لدى هذا الطّائر: "وقد كان الهدهد ماهراً بالدّفاع عن نفسه بتلطّف، وقدرة على اجتذاب النّظر إليه، وإصغاء السّمع لكلامه، وأنّه كان يقوم برحلة استكشاف علمية لمملكة سبأ، ومعرفة أحوال أهلها في الملك والتّدين. ثم عرّف سليمان ببعض المعارف بالرغم مما أوتيه من فضل النّبوة والحكمة والعلوم الجمّة"[1]، للتنبيه على وجود العلم والمعرفة عند من هو أضعف منه، وللإرشاد إلى ضرورة تواضع العلماء.

فها هو ذا جبريل- عليه السّلام- تواضعاً يتعلّم من الرسول ويسأله، فيجيبه- صلى الله عليه وسلم: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"[2]، حينما سأله عن السّاعة.

ومما يدلل على هذا الذّكاء المنطقي لدى الهدهد، ما تفتقت عنه قريحته من طريقة إبداعية يوصل بها الرّسالة لملكة سبأ فتقع في يدها هي وليس في يد أحد غيرها، يقول صاحب الجامع: "وكانت لها كوّة مستقبلة الشّمس، ساعة تطلع الشّمس تطلع فيها فتسجد لها، فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدّها، واستبطأت الشّمس، فقامت تنظر، فرمى بالصحيفة إليها من تحت جناحه، وطار حتى قامت تنظر الشّمس"[3]، وأيّا كانت الرواية، فإنها تحمل في طياتها ذكاء منطقياً في كيفية إلقاء الرسالة لها في الوقت المناسب.

رابعا- الإيمان الفطري عند الهدهد:

بدا واضحاً في قصة الهدهد تجلّي الإيمان الفطري لديه، واستنكاره لعبادة الشّمس من دون الله من قِبَل أهل سبأ وملكتهم: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، [النّمل: ٢٤]، وهو إضافة إلى ذلك يقدّر الله حق قدره، فيعلم صفاته، ومخلوقاته، ويعلم أن السّماوات ليست سماء واحدة، بل سماوات، فيطالبهم بالسّجود له: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، [النمل: ٢٥]، كما يعرف مكائد الشيطان وغوايته: ﴿وَزَيَّنَ

---

[1]) **التّفسير المنير**، ج١٩، ص٢٨٤

[2]) **صحيح البخاري**، (حديث رقم:٥٠، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي- صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة)، ج١، ص١٩. **وصحيح مسلم**، (حديث رقم: ٨، كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة السّاعة)، ج١، ص٣٦. الراوي: أبو هريرة رضي الله عنه.

[3]) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٤٥٠.

لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، [النّمل: ٢٤]. وهذا مما لا شك فيه إيمان فطري راسخ ثابت، بثّه الله في نفس هذا الهدهد كما بقية المخلوقات.

الفرع الرابع- الذّكاءات عند الغراب:

الغراب، ذلك الطّائر الذي اقترن اسمه بأول جريمة قتل وقعت في التّاريخ الإنساني كله، حتى غدت قصته قرآنا يتلى إلى يوم الدّين. فالغراب وإن كان معلّماً في هذه الحادثة، فإنّ تلمذة الغراب فيها إهانة؛ ولذا لم يُلهم قابيل من أول الأمر ما أُلهم[١].

وسواء كان دفن الموتى من عادة الغربان كما يقول البعض، أو قد يكون حدثاً خارقاً أجراه الله، "ولكن هذه كتلك سواء، فالذي يودع الأحياء غرائزهم هو الذي يجري أي حدث على يد أي حيّ، هذا من قدرته، وهذا من قدرته على السّواء"[٢]، بما يمنحه من الأسباب (الذّكاءات) الممكنة له؛ ولذلك سأتناول أهم ذكاءات الغراب في ظلال الآية الكريمة: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾، [المائدة: ٣١]. "والسوأة: ما تسوء رؤيته، وهي هنا تغيّر رائحة القتيل وتقطع جسمه"[٣]. ويظهر جليّاً من الآية الكريمة أنّ أبرز ذكاءات الغراب هو: الذّكاء المنطقي.

ورغم ما يبدو من ذكاء بيئي في دفن الغراب لموتاه، إلا أنّه لا يملك هذا الذّكاء؛ لأنّ الدّفن في قصة الغراب ليس مقصوداً في حد ذاته، إنما هو حدث نتيجة لغريزة البحث عند الغراب كما جاء في الآية، حيث يقوم الغراب بالبحث في التّراب ليجد أيّ شيء يأكله، فكان ببحثه هذا يهيل التّراب على ميته فيواريه أي يخفيه ويستره، قال تعالى عن المواراة بمعنى الستر[٤]: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، [الأعراف: ٢٦]. وقد قال بقريب من ذلك صاحب الجامع:

---

[١])انظر: **روح المعاني**، ج٣، ص٢٨٧

[٢]) **في ظلال القرآن**، ج٢، ص٨٧٧

[٣]) **التّحرير والتّنوير**، ج٦، ص١٧٤

[٤]) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٢، ص٣٨٤

" فبعث الله غراباً يبحث التّراب على هابيل ليدفنه"[١]، أما ابن عباس فقال: "جاء غراب إلى غراب ميّت، فحثا عليه من التّراب حتى واراه"[٢]. والله تعالى أعلم!

أولا- الذّكاء المنطقي عند الغراب:

إنّ الغربان تمتلك أكبر حجم للدماغ مقارنة بجسمها بين الطّيور، فهو يمثّل ٢.٣% من حجم جسمها، بالإضافة إلى أنّ الذّكاء الطبيعي لها أكبر بكثير مما هو مطلوب لاستمرار الحياة، لذلك تقوم باختراع الألعاب لتسري بها عن نفسها، فهي تشبه الاطفال الأذكياء في بيئة لا تشجّع الإنجازات الذّكية ولا تقدّرها[٣].

كثيرة هي الدّراسات التي تناولت ذكاء الغراب المنطقي وقدرته على حل المشكلات التي تواجهه، مثل: الدّراسة التي قام بها مختبر أوكسفورد عام ٢٠٠٢م، حيث قام العالم بوضع غرابين في مواجهة أحجية، اتضح فيما بعد أنها كانت بدائية جداً بالنسبة لمثل هذه الطّيور الذّكية. فقد تم تزويدهما بمقدار كبير من الطّعام من خلال أنبوب، وأعطيا سلكين أحدهما معقوف والآخر مستقيم، لاستخراج الطعام من الأنبوب، وقد لاحظا مباشرة ماهي الأداة المناسبة، فقام أحدهما باستخدام السّلك المعقوف فوراً، بينما قام الآخر بثني السّلك بقدميه ومنقاره، وصنع منه كلّاباً وتمكن من استخراج الطّعام، وقد كررت التجربة بتحديات جديدة، ولكن نجح الغرابان في كل مرة في حلّ الأحجية واستخراج الطعام[٤].

وهذه التّجارب إنّما تدلل على قدرة عقلية منطقية رفيعة يتمتع بها الغراب مما أهّله ليكون معلّما في مشهد "أول علم اكتسبه البشر بالتقليد والتجربة"[٥].

وقد علّل الطّاهر بن عاشور أسباب اختيار الغراب دون غيره لهذا الدّرس؛ لأن الدّفن حيلة في الغربان من قبل[٦]، أي فطرة فُطرت عليها، وقد مكّنها الله منها بما منحها من ذكاءات تستطيع بها إنجاز هذا العمل مهما تغيّر الزمان والمكان.

---

١) **الجامع لأحكام القرآن**، ج٦، ص١٤٢

٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠، ص٢٢٦

٣) انظر: ساكس بوريا، **الغراب التاريخ الطبيعي والثقافي**، (ترجمة: ايزميرالدا حميدان)، ط١، ص٢٠-٢١، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

٤) انظر: **الغراب التاريخ الطبيعي والثقافي**، ص٢٣

٥) **التّحرير والتّنوير**، ج٦، ص١٧٤

٦) **التّحرير والتّنوير**، ج٦، ص١٧٣

ثانيا- الإيمان الفطري عن الغراب:

يبدو جليّاً أنّ الإيمان الفطري واضح في شخصية الغراب، إذ يقول تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا﴾، [المائدة: ٣١]. "والبعث هنا مستعمل في الإلهام بالطّيران إلى ذلك المكان، أي فألهم الله غراباً ينزل بحيث يراه قابيل"[١]، لإرساء أمر إلهي بوجوب دفن الموتى. وكانت التّجربة البشريّة الأولى في مواراة الموتى عن طريق هذا الطائر المُلهَم!

وهكذا نصل إلى نتيجة مهمة مفادها: أنّ كلا ميسّر لما خلق له[٢]، وأنّ الله- سبحانه وتعالى- يمنح الكائن من الذّكاءات والقدرات العقليّة والجسديّة ما يمكّنه من أداء رسالته في الوجود، والقيام بدوره المنوط به على أكمل وجه، وذلك في موجة التّدافع الكوني الموزونة.

---

[١]) **التّحرير والتّنوير**، ج٦، ص١٧٤

[٢]) نص الحديث كما جاء عند البخاري: "كلٌ ميسّر لما خُلق له". **صحيح البخاري**، (حديث رقم: ٧٥٥١، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر} [القمر: ١٧])، ج٩، ص١٥٩، عن عمران. **وصحيح مسلم**، (حديث رقم: ٢٦٤٩، كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ج٤، ص٢٠٤١، والرّاوي: عمران بن الحصين.

المبحث الثاني- نظرة تفسيريّة حديثة على سورة الكهف:

إنّه لمن الواجب أخذ القصص في القرآن الكريم مجرّدة عن الخرافات والأساطير والإسرائيليات، كما أنّه مفيد أيضاً إخراجها من بعدها الزّمني، والنّظر إليها من البعد التّربوي الحديث؛ لذلك "سننظر في قصة أصحاب الكهف من خلال العرض القرآني لها، ولن نخرج عنه إلى الروايات والأقاويل والأخبار الإسرائيلية التي أوردها مؤرخون ومفسرون؛ لأن هذا هو المنهج الصحيح في التّعامل مع قصص السّابقين، كما قدمه لنا القرآن"[1]، بالإضافة إلى استقراء ما في هذه القصص من الذّكاءات، وبخاصة أننا مطالبون بتلاوتها أسبوعياً لننال النور الإلهي، والقدرة العقلية الفذّة.

وسورة الكهف وما يميّزها أنها تقدّم العقيدة الصحيحة كذكاء عقدي في بدايتها ونهايتها، وهنا نلاحظ وجود (المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي)، وهو أسلوب تعليمي قرآني لاحت بوادره في القرنين الأخيرين.

ترتحل هذه السّورة الكريمة بأرواحنا بين ثنايا قصصها؛ حيث الفرار بالعقيدة في قصّة الفتية، إلى الحوار العقدي بين أصحاب الجنّتين، إلى السّفر متسلحاً بالأسباب لنشر العقيدة الصّحيحة في أرجاء الأرض في قصّة ذي القرنين، إلى الارتحال في طلب العلم الصّحيح لأجل العمل والإصلاح في الأرض في قصّة موسى والخضر-عليهما السلام.

إنّ استقراء قصص السّورة في ضوء المنظّم العقدي(الذكاء العقدي)، والخروج بخلاصة كقانون نهائي في نهاية السورة، لهو الهدف الأسمى لها، حيث الغاية في النهاية تعديل السّلوك بما يوافق الفكر العقدي الإسلامي.

ويوضّح ذلك المنهج سيد قطب قائلاً: "أما المحور الموضوعي للسّورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النّظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة، فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها وختامها.

---

[1]) الخالدي، الدكتور صلاح، **قصص السابقين في القرآن**، ط٥، ج٢، ص٢٧٧، دار القلم بدمشق، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

ففي البدء، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا﴾، [الكهف: ١ – ٥].

وفي الختام، قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾، [الكهف: ١١٠]، وهكذا يتساوق البدء والختام في إعلان الوحدانية وإنكار الشّرك، وإثبات الوحيّ، والتّمييز المطلق بين الذّات الإلهية وذوات الحوادث. فأما تصحيح القيم بميزان العقيدة، فيَرِد في مواضع متفرقة، حيث يرُدّ القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح، ويصغّر ما عداها من القيم الأرضية الدنيويّة التي تبهر الأنظار"[1].

في هذا المبحث الثاني من الفصل الثالث مطلبان على النحو التالي:

المطلب الأول: حول سورة الكهف وفضلها.

المطلب الثاني: الذّكاءات الواردة في قصص سورة الكهف.

المطلب الأول– حول سورة الكهف وفضلها:

تتميز سورة الكهف بفضائل عدة لها علاقة وطيدة بموضوع الذّكاءات، فمن خلال بعض المحاور سنرى كيف تعمل سورة الكهف إذا تُليت أسبوعياً على تنمية الذّكاءات المختلفة، وهذه المحاور هي:

المحور الأول: تُعدُّ تلاوة سورة الكهف سنّة أسبوعية، فعن أبي سعيد الخدريّ– رضي الله عنه– أن النّبي– صلى الله عليه وسلم– قال: "إنّ من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النّور ما بين الجمعتين". رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد[2].

---

[1]) **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٢٥٧

[2]) **المستدرك على الصحيحين**، (حديث رقم: ٣٣٢٩، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الكهف)، ج٢، ص٣٩٩. و أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، **السّنن الكبرى** (تحقيق: محمد عبد القادر عطا)، (حديث رقم: ٥٩٩٦، كتاب الجمعة، باب: ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصّلاة على رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وقراءة سورة الكهف وغيرها)، ط٣، ج٣، ص٣٥٣، دار=

المحور الثّاني: من قرأ القرآن وعمل به أمِنَ الخرف، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: (من قرأ القرآن لم يُرَدّ إلى أرذل العمر، لكي لا يعلم بعد علم شيئا، وذلك قوله- عز وجل: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾، [التّين: ٦]، قال: إلا الذين قرأوا القرآن. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد[١].

المحور الثّالث: إنّ استعمال المركز العصبي بشكل متكرر؛ يعمل على تقويته وزيادة فعاليته[٢].

المحور الرابع: ظهور ما يسمى: الذّكاء الحدسي[٣]، أو الفراسة، أي: القدرة على التنبّؤ. ويُعرّف الذّكاء الحدسي بأنّه: "القدرة على الإحساس بالصّواب والخطأ لأي موقف، والقدرة على الحكم على الآخرين بسرعة وبدقة، والتوصل إلى أفكار ورؤى بمنأى عن المنطق والتّدريب"[٤].

وقد قام صاحب كتاب (الذّريعة إلى مكارم الشريعة) بتعريف الفراسة، وذكْر أنواعها على النحو التالي:

الفراسة: وتعني الاستدلال بهيئة الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله، على أخلاقه وفضائله ورذائله...، وقد نبّه- سبحانه- على صدقها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾، [الحجر: ٧٥]، فكأنّ الفراسة ضرب من الظّن، واختلاس المعارف، وذلك ضربان:

الأول: ضرب يحصل للإنسان عن خاطر لا يعرف سببه، وذلك ضرب من الإلهام، بل ضرب من الوحي، ويكون للأنبياء والصالحين، ويكون في اليقظة أو المنام.

والضرب الثّاني من الفراسة: يكون بصناعة مُتعلَمة، وهي معرفة ما بين الألوان والأشكال وما بين الأمزجة والأخلاق والأفعال الطبيعية.

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. وقد صححه الألباني في **صحيح الجامع الصّغير وزياداته**، (حديث رقم: ٦٤٧٠، حرف الميم)، ج٢، ص١١٠٤.

[١]) سبق تخريجه، الفصل الثالث، ص٥١

[٢]) سبق توثيقه، الفصل الثالث، ص٥٠

[٣]) الذكاء الحدسي(Intuitive Intelligence): وهو من الذكاءات الجديدة المرشحة للإضافة لنظرية الذكاءات المتعددة. انظر: **الذكاءات المتعددة والفهم**، ص٢٢

[٤]) http://www.abahe.co.uk/human-development-enc/78624-types-of--human-intelligence.html

ويصنّف نوع ثالث يدعوه: الزّكانة، وهو ضرب من الفراسة، يكون بمعرفة فعل باطن بفعل ظاهر بضرب من التوهّم[1].

فضل سورة الكهف:

بناء على المعطيات الأربعة السّابقة؛ كان فضلها العظيم، فبما أنّ تلاوة سورة الكهف سنّة نبويّة أسبوعية كما ورد في المحور الأول، وبالإضافة إلى أنّ هذه السّورة فيها العديد من القصص المثيرة التي تحمل بين ثناياها الإشارة إلى كثير من الذّكاءات؛ فإنّ المداومة على تلاوتها أسبوعياً يعمل على تنشيط المراكز العصبيّة، التي بدورها تقوم بتنمية مجموعة من الذّكاءات الخاصّة بها؛ فتعمل بكفاءة مؤدية إلى امتلاك الإنسان لهذه الذّكاءات؛ وبذلك تكون الزّاد الأسبوعي للمسلم من النّور الإلهيّ كما بشّر سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم. هذا النّور الذي يستمر إذا استمرت التّلاوة الأسبوعية؛ وهذا بدوره يؤدي إلى نتيجة مهمّة ألا وهي: أنّ الإنسان الذي يداوم على تلاوة القرآن الكريم بشكل عام؛ لا يخرف ولا يُرَد إلى أرذل العمر، وبشكل خاص: من يداوم على تلاوة سورة الكهف يوم الجمعة؛ فإنه سيمتلك القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة؛ لأنه سيمتلك الذّكاء الحدسي، أي: (نور الفراسة).

بالإضافة إلى أنّ هذه القصص قد صيغت بأسلوب بيانيّ معجز، يضيف إلى جمال القصة، قضية أن اللّغة تجيد التّعبير عن نفسها.

المطلب الثاني– استقراء الذكاءات الواردة في قصص سورة الكهف:

على عادة القصص القرآني، فإنّ قصص سورة الكهف قد سيقت لأهداف محددة سامية، وسأتناولها هنا ضمن سياق الذّكاءات المتعددة.

الفرع الأول– الذّكاءات الموجودة في قصّة الفتيّة والكهف:

هي أولى قصص سورة الكهف، وقد سميت السّورة باسمها، وهي تمثّل الذّكاء العقدي في أبهى حلله، حيث الفرار بالعقيدة إلى حيث الأمان والرّحمة، إلى الكهف!

---

[1]) انظر: الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، (تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي)، ص١٤٥–١٤٧، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

بالإضافة إلى ما سبق، فإنّ قصّة فتية الكهف تشتمل على مجموعة من الذّكاءات، ومن ثم فإنّ المداومة الأسبوعية على تلاوتها لهو كفيل بتنمية هذه الذّكاءات وتقويتها، وهذه الذّكاءات هي:

أولا: ذكاء ذاتي عالٍ، ويتمثل ذلك في:

١. قرار الهروب والاختباء:

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾،[الكهف: ١٠].

٢. اتخاذ القرار بتوحيد الله:

﴿فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾، [الكهف: ١٤]

٣.اختيار أزكى الطّعام تقديراً لذواتهم؛ لأنّهم يعتقدون استحقاقهم الأفضل والأزكى من الطّعام، حتى في هذه الحالة من الاضطهاد والفرار: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾، [الكهف: ١٩].

ثانيا: ذكاء اجتماعي، ويتمثّل في الآية: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ ،[الكهف: ١٩].[١]

ثالثا: ذكاء جسمي حركي، ويتمثّل في الآية: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ ،[الكهف: ١٩].[٢]

رابعا: ذكاء منطقي، يتمثّل في جودة التّخطيط، وتقدير العواقب بناء على المقدمات.

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ ، [الكهف: ٢٠]، بالإضافة إلى الذّكاء المنطقي الحسابي الذي يتمثّل في إثبات أنّ كل ثلاثمائة سنة شمسية تساوي ثلاثمائة وتسعة أعوام قمرية: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾، [الكهف: ٢٥].

خامسا: ذكاء مكاني، يتجلّى في معرفة طرق المسير والهروب، ومعرفة موقع الكهف المناسب، وهذا مفهوم ضمناً من القصة.

سادسا: ذكاء بيئي: التعامل مع مكونات البيئة بنجاح، على سبيل المثال: اقتناء الكلب للحراسة.

---

[١]) سبق الحديث عنها في مبحث الذّكاء الاجتماعي، ص١١٧

[٢]) سبق الحديث عنها في مبحث الذّكاء الجسمي الحركي، ص٩١.

نلاحظ ارتباط الذّكاء العقدي بكل ذكاء من الذّكاءات في كل خطوة من خطوات القصة.

الإشارات العلميّة في القصة:

تتجلّى في آيات هذه القصة بعض الإشارات العلمية، والتي يطيب لي ذكرها من باب تنمية الذّكاءات في هذا المجال لمن يتلو هذه الآيات، ومن هذه الإشارات:

أولا: إشارة إلى التّعامل بطرق جديدة مع الأعضاء البشرية لأغراض علاجية، وذلك قد يكون بالضّرب على الآذان: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾، [الكهف: ١١]،، والرّبط على القلوب: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾، [الكهف: ١٤][1].

ثانيا: الإثبات العلمي الحسابي، أنّ كل ثلاثمائة سنة شمسية تساوي ثلاثمائة وتسعة أعوام قمرية: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾، [الكهف: ٢٥].

ثالثا: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، [الكهف: ١٨]؛ خوفاً من التّعفن، "كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم قال ابن عباس– رضي الله عنهما– لو لم يُقَلّبوا لأكلتهم الأرض"[2].

رابعا: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾، [الكهف: ١٨]، حيث قلّبهم الله تعالى، ولم يحدث التّقليب مع الكلب أيضاً، إذ إنّه باسط؛ وهي اسم فاعل دلالتها : استمرارية البسط! وعلاقة ذلك بالآية الكريمة التي تتحدّث عن طبيعة الكلب الجسميّة: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾، [الأعراف: ١٧٦]، فهو دائم اللهاث؛ لأنّه لا يمتلك غدداً عرقية تفرز العرق لتخفف من درجة حرارة الجسم عن طريق التعرق[3]– علماً بأنّ العرق مرتع للبكتيريا– وبذلك هو فعلياً لا يحتاج للتّقليب؛ لأنه لا يتعفّن وهو حيّ، حتى وإن بقي فترة طويلة على نفس الوضعية!

---

[1]) وتناسبها أيضا الآية: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، [القصص: ١٠]

[2]) **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٥، ص٢١٢

[3]) انظر: **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج١، ص٤٩.

وانظر أيضا: https://www.youtube.com/watch?v=LmSSZ4UfLhA

الفرع الثّاني- الذّكاءات الموجودة في قصّة أصحاب الجنّتين:

تمثّل قصّة أصحاب الجنّتين ثاني القصص في سورة الكهف، فبعد الفرار بالعقيدة واستقرارها في القلوب (في قصّة الفتية)، كان لا بدّ من الدّفاع عنها، والدّعوة إليها، والدّخول في الحوار مع الآخرين لإثباتها مهما كلّف الأمر.

ويوضّح سيد قطب الموقف قائلاً: "قصّة الرّجلين والجنّتين تضرب مثلاً للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنّفس المعتزة بزينة الحياة، والنّفس المعتزة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من النّاس"[1]، ومن خلال الحوار الدائر في هذه القصة، تتجلّى بعض الذّكاءات لخدمة الهدف الأسمى، ألا وهو العقيدة! فمثلا :

أولا: يظهر الذّكاء البصري المكاني في وصف تفاصيل طبيعة الجنّتين ومكوناتهما، وكيفية ترتيب الأصناف الموجودة فيها؛ لتستحثّ العقول على التّخيل ورسم صورة عقليّة (خريطة هندسيّة) خاصة بكل قارئ.. ﴿۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾، [الكهف: ٣٢]، ﴿وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا﴾، [الكهف: ٣٣].

ثانيا: الإشارة إلى الذّكاء البيئي، وذلك من خلال كيفية انتظام هذه الأصناف مع بعضها بعضاً، في تناسق وانسجام بحيث لا يطغى صنف على آخر، وفي ذلك توجيه لأنظارنا إلى الكيفية المُثلى لاستغلال البيئة بالطّاقة القصوى، من خلال زراعة أصناف متعددة في حيز واحد بطريقة زراعية مدروسة ومنظمة، ترفع الإنتاجية: ﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗا﴾، [الكهف: ٣٣]، واستعمال الريّ المدروس: ﴿خِلَٰلَهُمَا﴾.

كما أنّ كلمة (الجنّتين) تداعب خيال القارئ، فتستثير الذّكاء البيئي لديه؛ وذلك عن طريق دعوته لتحويل الأرض إلى جنّة، وليس مجرد بستان مزروع، كما تستثير ذكاءه العقدي؛ لأنّها تربطها بمعتقده بجنة الآخرة، حيث الفلاح العظيم!

ثالثا: الذّكاء الذّاتي، المنفصم عن العقيدة: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾، [الكهف: ٣٥] فتحوّل إلى غرور وكبر ممقوت: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾، [الكهف: ٣٦]. وفي المقابل هناك صاحب الذّكاء الذّاتي الممتزج بالذّكاء العقدي؛ فيسيّره في طريقه الصحيح القويم: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾، [الكهف: ٣٨-٣٩]؛ فيغدو ذلك الإنسان الغنيّ النّفس

---

[1]) **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٢٧٠

المؤمن بعطاء الله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾، [الكهف: ٣٩-٤٠].

رابعا: الذّكاء المنطقي للرجل المؤمن، واستعمال التّدرّج المنطقي في ذكر عملية الخلق: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾، [الكهف: ٣٧].

خامسا: الذّكاء الاجتماعي، من خلال كلمة: ﴿صَاحِبُهُۥ﴾، التي تدلّ على المصاحبة والملازمة، وكلمة: ﴿يُحَاوِرُهُۥٓ﴾، التي تدل على تقبّل الآخر ومحاولة إقناعه بمعتقده، وقد جاءت على لسان كلا الرّجلين، الرّجل العاصي: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾، والرّجل المؤمن: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾، والذي يبدو من خلال استعمال القرآن الكريم لهاتين المفردتين: (صاحبه، يحاوره)، أنّ الرّجلين كانا يتمتعان بعلاقة اجتماعية طيبة، لم تمنع صاحب الذّكاء العقدي من أن يستعمل ذكاؤه الاجتماعي في المحاورة والإقناع!

وما تمخضت عنه نهاية هذا الحوار بين الطّرفين، من تجلّي انتصار صاحب الذّكاء العقدي، واستجابة الصّاحب العاصي لدعوة صاحبه، وذلك بالنّدم على ما فات؛ إذ كانت النّتيجة: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾، [الكهف: ٤٢]. "والإحاطة: الأخذ من كل جانب.. وتقليب الكفّين: حركة يفعلها المتحسّر،.. والخاوية: الخالية، أي وهي خالية من الشّجر والزّرع، والعروش: السّقف.. هذا التركيب أرسله القرآن مثلا للخراب التّام الذي هو سقوط سقوف البناء وجدرانه"[1]، وهذه إشارة إلى أنّ الذنوب والمعاصي سبب لدمار البيئة وفقْد مكتسبات الذّكاء البيئي؛ فالأخذ بالأسباب؛ سبب للتمتّع بالخيرات، لكن دوام الحال منوط بالعقيدة الصحيحة!

الفرع الثّالث- الذّكاءات الموجودة في قصّة ذي القرنين:

هذه هي القصّة الثّالثة من قصص السّورة الكريمة، فبعد استقرار العقيدة في القلوب- في القصة الأولى- والدّفاع عنها وذلك بالدّخول في الحوار مع الآخرين- في القصّة الثّانية- كان

[1]) **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٣٢٦-٣٢٧

لابد من التّمكين لهذه العقيدة ونشرها في أصقاع الأرض وذلك في القصّة الثّالثة: قصة ذي القرنين.

ففي هذه القصّة توضيح سبب التّمكين للعقيدة: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾، [الكهف: ٨٤]، وهذا السّبب هو العلم[١]، وهو: ما منحه الله تعالى لذي القرنين من قدرات عقليّة وبدنيّة – والتي تتمثل على هيئة: الذّكاءات المختلفة–﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، [الكهف: ٨٥]، أي: أتبع ذو القرنين ذلك العطاء "طريقاً يوصله إليه من علم أو قدرة أو آلة"[٢]: بمعنى: "أعطاه الله من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران، وعمل بتلك الأسباب التي أعطاه الله إياها"[٣]، وفي ذلك إشارة إلى وجوب استغلال وتفعيل العطاءات الإلهية (الذكاءات) فيما أراده الله، والبعد عن الخمول والكسل. ومن الأمثلة على الذّكاءات الموجودة في هذه القصة:

أولا: الذّكاء المنطقي، ويتجلّى بشكل واضح في إتباع الأسباب﴿﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، [الكهف: ٨٥]، ومن ذلك فكرة استبدال السّد بالرّدم، بالإضافة إلى صبّ النّحاس المصهور فوق الحديد لزيادة قوته على التّحمل.

ثانيا: الذّكاء الاجتماعي الفائق، وذلك يتمثّل في القدرة على الّتعامل والتّفاهم مع النّاس على اختلاف قبائلهم ومن ثمّ ألسنتهم، وكيفية استغلال قدراتهم الجسميّة في بناء السّدّ.

ثالثا: الذّكاء اللغوي، ويتمثّل ذلك في القدرة على التّفاهم مع من لا يكادون يفقهون قولاً: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، [الكهف: ٩٣].

رابعا: الذّكاء المكاني البصري، ويتمثّل ذلك في قدرة ذي القرنين على التّنقل والسّفر في مشارق الأرض ومغاربها، ومعاينة بعض الأماكن مثل العين الحمئة وغيرها، مستعيناً في ذلك بما آتاه الله من الأسباب المادية وغير المادية (الذّكاءات): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي

---

[١]) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٨، ص٩٤

[٢]) **تفسير المراغي**، ج١٦، ص١١

[٣]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٤٨٥

عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾، [الكهف: ٨٦ – ٩٠]. كذلك عدوله عن فكرة بناء السّدّ– كما طلب القوم منه– إلى بناء الرّدم، و "الرّدم أبلغ من السّد، إذ السّد كل ما يسدّ به، والردم وضع الشيء على الشيء من حجارة أو تراب أو نحوه حتى يقوم من ذلك حجاب منيع"[1]، وذلك لكونه أنسب هندسياً للمكان والحال؛ بما منّ الله تعالى عليه من نعمة هذا الذّكاء المكاني البصري.

خامسا: الذّكاء الذّاتي، ويظهر ذلك في القدرة الفائقة على القيادة، وما يمتلكه ذو القرنين من مقوّمات القائد.

سادسا: الذّكاء البيئي، ويتجلّى ذلك في اكتشاف موارد البيئة الموجودة من نحاس وحديد وغيره، واستعمالها، ومعرفة خصائصها، ومن ثم تسخيرها لمصلحة الإنسان.

سابعا: الذّكاء الجسمي الحركي، وأبرز ما يتجلى ذلك في القدرة البدنية الهائلة لتحمل هذه الأعمال العظيمة والأسفار الطويلة، دون كلل أو ملل.

يحوط ذلك كله: الذّكاء العقدي، والذي يتجلّى في رضا الله عنه، وإمداده بالمدد الإلهي: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾، [الكهف: ٨٤].

الإشارات العلمية في القصة:

أولا: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾، [الكهف: ٩٠]، أي: "وجدها تطلع على أناس ليس لهم ستر من الشّمس، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم، وعدم تمدّنهم، وإمّا لكون الشّمس دائمة عندهم، لا تغرب عنهم غروباً يذكر، كما يوجد ذلك في شرقي أفريقيا الجنوبي، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل

[1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج١١، ص٥٩

الأرض، فضلاً عن وصولهم إليه إياه بأبدانهم"[1]، أو بسبب مرض جلدي يسمى (البهاق) وهو خلل جيني ينتج عنه اختفاء صبغة الميلانين من الخلايا الجلديّة، فيغدو أبيض باهتاً، تضرّه الشّمس، بسبب اختفاء السّتر وهو الميلانين[2]!

ثانيا: قال تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾، [الكهف: ٩٦]، أي نحاساً مذاباً يتخلل الحديد، ويختلط به فيزيده صلابة، وقد استخدمت هذه الطّريقة حديثاً في تقوية الحديد فوُجد أنّ إضافة نسبة من النّحاس إليه تضاعف مقاومته وصلابته. وكان هذا الذي هدى الله إليه ذا القرنين، وسجله في كتابه الخالد سبقاً للعلم البشري الحديث بقرون لا يعلم عددها إلا الله[3].

ثالثا: العُدول عن السّد إلى الرّدم، فالله سبحانه وتعالى لفت أنظارنا هنا إلى حقيقة علميّة لم نعرفها إلا في العصر الحديث. فالسّد إذا كان كله من مادة صلبة؛ يتعرض للانهيار إذا ما جاءت هزّة أثّرت في كل جوانبه، أما إن كان هناك جزء من بناء صلب على الحافّة، وجزء صغير في المنتصف وجزء ثالث، ثم رابع، ويفصل بين كُلٍّ جزء ردم من تراب، فالرّدم فيه تنفسات بحيث يمتص الصدمة، وهي نفس فكرة الإسفنج التي نحيط بها الأشياء التي نخاف عليها من الكسر لنحفظها[4].

الفرع الرّابع- الذّكاءات الموجودة في قصّة موسى مع الخضر:

رابع قصّة في السّورة، هي قصة اختبار العقيدة، وهي تتضمّن ثلاث قصص فرعية، مع ثلاثة أنواع من الغيوب، يتبدّى تصرّف النّبي أو الخضر-عليه السّلام- بمساعدة ما يمتلكه من الذّكاءات بما يناسب كل غيب منها، يحوط ذلك كله الذّكاء العقدي المنظِّم لهذه الذّكاءات، وواضعها في إطارها الصّحيح:

أولا: خرق السّفينة، وفيها نسبة الإرادة للخضر-عليه السّلام- وحده: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، [الكهف: ٧٩]، إنّ علم الخضر بأحداث الحاضر(غيب الحاضر)، مثل علمه بوجود ملك يأخذ

---

[1]) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٤٨٦

[2]) انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨٢%٩D%٧A%٨D%٨٧%٩D%٨A%٨

[3]) انظر: **في ظلال القران**، ج٤، ص٢٢٩٣

[4]) **خواطر الشّعراوي**، ج٨، ص٤٨٧١

كل سفينة غصباً، قد قاده إلى تخريب السّفينة، وما ساعده في ذلك هو ما يمتلكه من ذكاء منطقي عالٍ.

ثانيا: قتل الغلام، وفيها إرادة مشتركة، بين الله تعالى وبين الخضر–عليه السّلام– والدليل: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾، [الكهف: ٨١].

إنّ استشراف المستقبل، بناءً على معطيات الحاضر من سلوك الغلام الظّاهر منه والقدرة على التّنبؤ، أي: الذّكاء الحدسي (الفراسة) القائم على معطيات الحاضر؛ قد ساعد الخضر على توقع مستقبل هذا الغلام، ومما أعانه على ذلك ما يتمتع به من: الذّكاء الاجتماعي، والذّكاء المنطقي.

في هذه القصّة، يظهر جليّاً تأييد الله سبحانه لقرار الخضر؛ وذلك لعلمه المستقبليّ بمستقبل هذا الغلام من الطّغيان والكفر، لذلك أشركه تعالى معه في الإرادة!

لكن تجدر الإشارة بأنّ الذّكاء الحدسي في النوع الأول منه يوصل للمعرفة اليقينية، وهذا لا يكون إلا للرّسل والأنبياء والصالحين بالوحي أو بالإلهام، أمّا عامة الناس فتكون الفراسة إما: بالتّعلم، أو الدّعاء والاستخارة.

وبذلك يكون الخضر– عليه السّلام– قد مارس النّوعين من الفراسة:

الأول: العلم الذي آتاه الله تعالى إياه، ويريد موسى– عليه السّلام– تعلمه: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾، [الكهف: ٦٦].

والثّاني: الإلهام الربانيّ له، ومن ثم تأييد الله له، ودليل ذلك إشراكه في الإرادة.

ثالثا: استخراج الكنز من تحت الجدار: وفي هذه الحادثة إرادة إلهيّة خالصة ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾، [الكهف: ٨٢]، الإرادة متفردة لله ولا دخل للخضر فيها؛ لأنّه علم بغيب الماضي، وهذا لا يعلمه إلا الله تعالى[1]، وهنا يتجلّى الذّكاء العقدي للخضر، حيث لم يقابل الإساءة بمثلها، بل قابلها بحسنة إقامة الجدار الذي يريد أن ينقض؛ لتحقيق إرادة الله باستخراج الكنز.

---

[1]) معرفة الأمور الماضية تسمى: العرافة، انظر: **الذّريعة إلى مكارم الشريعة**، ص١٤٨

الفرع الخامس- الحلول الإبداعيّة في السّورة:

في هذه السّورة العظيمة بعض الحلول الإبداعية لبعض المشكلات التي اعترضت أصحابها، وفي ذلك رسالة لنا للتوجه نحو التّفكير الإبداعي والابتكار لمواجهة ما يعترضنا من مشكلات، فمثلا:

١. الفرار إلى الكهف، وليس إلى خارج المملكة، للبقاء على تواصل مع أهلها ومعرفة الأخبار؛ وفي ذلك يتجلّى الذّكاء الذّاتي، أما استغلال المكونات الطبيعية للبيئة (الكهف)، فذلك هو الذّكاء البيئي، بالإضافة إلى اختيارهم الموقع المناسب للكهف فهو ذكاء بصري مكاني[١]؛ وكل ذلك لتحقيق الهدف، ألا وهو الاعتزال.

٢. بناء الرّدم بدلاً من السّدّ، لأنه أنسب لطبيعة المكان، والغرض الذي بنيّ لأجله، وبه يتجلّى الذّكاء المنطقي بالإضافة للذّكاء البصري المكاني.

٣. الحلول الثلاثة الإبداعية -غير المتوقعة- في قصص موسى مع الخضر- عليهما السّلام- وفي ذلك إشارة إلى وجوب التحلّي بالحكمة، والتّبصر، والتّفكر بالمشكلة، ودراستها دراسة عميقة متأنية قبل الحكم عليها والإقدام على حلّها، والاستعانة بالله للإمداد بالعون والمساعدة.

الفرع السّادس- خاتمة السّورة:

يبدو جليّاً في ختام سورة الكهف، ارتباط الذكاء العقدي (المنظّم العقدي) بكل الذّكاءات الموجودة لدى الإنسان- المكتشفة أو التي لم تكتشف بعد- وهذا ما يميّز الفلسفة الإسلامية للذّكاء، والتي تقوم على ربط الذّكاء الانساني بالفلاح الأخروي، وليس النّجاح الدنيوي وحسب؛ وذلك يتجلّى من خلال الآية: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا

---

[١] وسواء كان اختيار الله تعالى للكهف، أم اختيارهم الذّاتي، ففيه رسالة لنا بالبحث عن الحل الأمثل لأي مشكلة وذلك عن طريق تفعيل ما نملك من ذكاءات.

حِوَلًا﴾، [الكهف: ١٠٣ – ١٠٨]. والأخسرون أعمالاً: أخسر على وزن أفعل، اسم تفضيل، أي الخسران المبين الذي لا خسران بعده!

ومن ثمّ فإن لم يرافق العمل عقيدة صحيحة تؤدي به إلى الفلاح، فإنّه لو أثمر وأينع، فهو مؤقت يزول بزوال الفرد أو زوال الدنّيا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردّاً، هناك حيث الحياة الحقيقية.

وهكذا تبقى سورة الكهف هي النّور الأسبوعي المستمر الذي ينير الألباب، ويقدح ذكاءات العقول؛ لاستثمارها في رحلة الاستخلاف البشري، كما يبقى القرآن الكريم المعين الذي لا ينضب، حتى ولو تغيرت مسمّيات هذه الذّكاءات، والتي قد عملت على مقاربة معانيها مع الآيات الكريمة، فسيبقى سبق القرآن الكريم قاعدة راسخة إلى يوم الّدين.

الخـــاتمة:

الحمد لله مانح الذّكاءات، والذي تتم بنعمته الصّالحات، بعد الارتحال بين صفحات الكتب والمراجع العلميّة المعتبرات...

أنهيت – بفضل الله تعالى– هذا البحث حول موضوع الذّكاءات المتعدّدة، وتجلّيها في آيات القرآن الكريم، وكلماته، وجرْسه، ووجدت أنّ أهمّ ما فيه هو التّغاير في النّظرة للذّكاء بين الفكر التّربوي الغربي والفكر التّربوي الإسلامي، وذلك لاختلاف المرجعية لكل منهما، فشتّان ما بين المرجعية الإلهية الكاملة والمرجعية الإنسانية المنقوصة!

لذا وبتفضّل الله علينا بعلمه، وكتابه، ورزْقنا ببعض اللّالئ العقليّة والقلبيّة، عَقَلْت بعض النّتائج، وذكّيتها هنا في النّقاط الآتية:

١. تحتوي آيات القرآن الكريم على إشارات تدلّ على وجود الذّكاءات، ولكنها ليست صريحة في عبارة المفسرين، لذلك قمت باستنباطها بصياغتي وحرفي.
٢. استنتجت أنّ الذّكاء بشكل عام ينقسم قسمين: مادي عقلي، وروحاني قلبي، بحيث تتم الموازنة بينهما للوصول لحالة الفلاح في الدّنيا والآخرة.
٣. تندرج كل ذكاءات النّظرية تحت قسم الذّكاء المادي العقلي.
٤. استنبطت النّوع الثّاني من الذّكاء، والذي هو ذكاء روحاني كلي ينظّم كل أنواع الذّكاءات العقلية الأخرى، ويميّز هوية هذه الأمة الأخلاقية والتّربوية، ويمثّل ضابطاً لكل أنواع الذّكاءات الموجودة، وهو ما أسميته الذّكاء العقدي.
٥. تميّز القرآن الكريم والفكر الإسلامي المنبثق عنه بنظرته الشّمولية للذّكاء، بحيث يشمل الدّارين، ولا يقتصر على النّهوض بالحال للدنيا فحسب.
٦. استنتجت معادلة الفلاح: "اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً" مستخدماً الذّكاءات المادية، "واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً"[١] مستخدما الذّكاء العقدي.

---

[١]) سبق تخريجه صفحة ٤٠.

٧. الفهم المتفرّد للقرآن الكريم للأفراد كلٌ حسب ما يمتلكه من ذكاءات، هو إعجاز جديد للقرآن الكريم.

٨. تزداد الثّروة التّفسيريّة كلما تنوّعت ذكاءات المفسرين.

٩. على قدر ما يملك الفرد من ذكاءات يحاسب، فإذا أخذ الله ما أوهب أسقط ما أوجب.

١٠. القران ينّمي الذّكاءات، ويعمل على تفعيلها كلها، إذا تعاملنا معه بالطّريقة الصّحيحة.

١١. أعطى الله سبحانه آدم- عليه السّلام- الذّكاء العقدي بنفخ الرّوح، والذّكاء المادي- وهو القدرة على التّعلّم- بتعلم الأسماء كلها.

١٢. إنّ تعاريف الذّكاء عبر العصور، تنطلق من منطلقات مادية تحكمها المصلحة الآنية المؤقتة، والتي ترتبط بالرقيّ بالفرد والمجتمع في الحياة الدنيا فحسب.

١٣. إن المجتمع- الأمّة - بمجموعه تتمايز فيه الذّكاءات، وتتمازج وتتناغم؛ لإعماره وإصلاحه والارتقاء به، بفضل قانون التّدافع الكوني الذي وضعه الخالق لإعمار الأرض، وصلاح النّاس.

١٤. إن تلاوة، ومن ثم تطبيق ما في هذه الآيات الكريمة من حساب وإحصاء؛ لَيحقق الغاية التي نزلت من أجلها، فمن نظر في الحساب جزل رأيه.

١٥. من يتمتع بالذّكاء المنطقي الحسابيّ؛ سيكون هو الأقدر على فهم المسائل الحسابيّة، واستخراج ما بها من علوم رياضية حسابيّة؛ لتحقيق الغاية التي نزلت من أجلها.

١٦. إنّ تعزيز المناهج بآيات من القرآن الكريم، يعمل على تنمية الذّكاء اللّغوي لدى الطلاب.

١٧. إنّ مصطلح الذّكاء اللّغوي مصطلح حديث، لكن علماءنا القدماء قد توصّلوا إلى هذا المفهوم، وتحدثوا عنه، بل جعلوه شرطاً لخوض غمار تفسير القرآن الكريم.

١٨. موسى- عليه السّلام- رائد الإصلاح الاجتماعي، استعمل ذكاءه الجسمي الحركي في حلّ ما يواجهه من مشكلات، وهذا مؤشر على ضرورة استعمال القوة للإصلاح الاجتماعي ضمن القانون، ولا يكفي النّصح والتوجيه في ذلك وحسب.

١٩. موسى- عليه السّلام- لم يغرق وهو في قمة ضعفه، بينما غرق فرعون وهو في قمة مجده وقوته، الأمر مرتبط بالذّكاء العقدي فحسب.

٢٠. الذّكاء الاجتماعي يعمّق الشّعور بالآخرين، كما يحارب الأنانية الفردية، بينما الذّكاء الذّاتي ينمّي الشّخصية ويضعها في إطارها الصحيح.

٢١. وجوب الموازنة بين الذّكاء الاجتماعي والذّكاء الذاتي، فلا يطغى أحدهما على الآخر.

٢٢. القرآن معجز بنظامه الصّوتي، ونحن مطالبون بإتقان ذلك، فهو يحضنا على امتلاك الذّكاء النغمي.

٢٣. الذّكاء النّغمي يظهر في سن صغيرة، وهي فرصة لتحفيظ الأطفال للقرآن الكريم مجوّداً.

٢٤. نوح- عليه السّلام- هو رائد التّصنيف لمكونات البيئة الطبيعية.

٢٥. من خلال قصص الأنبياء مع الذّكاءات، نستنتج قاعدة تربوية مهمة، ألا وهي: اختيار الذّكاء الأنسب للموقف.

٢٦. إنّ تفسير قصص الأنبياء، ووصف الأنبياء فيها بحسب ذكاءاتهم؛ يقرّب صورتهم إلى قلوب طلابنا وأذهانهم، فيحبونهم ويسْهُل عليهم تقليدهم والاقتداء بهم.

٢٧. من وحي قصة الهدهد: على رئيس الدولة أن يضبط جنده بضابط العدل، وليضع الذين يكرمهم الله بالملك مثل هذا الدّرس موضع التّطبيق.

٢٨. هناك فرق بين مكونات الذّكاء الإنساني والذّكاء الحيواني. فالذّكاء الإنساني ذكاء مادي بالإضافة إلى الذّكاء العقدي، بينما الذّكاء الحيواني ذكاء مادي بالإضافة إلى الإيمان الفطري.

٢٩. إنّ الحيوانات تمتلك إيماناً فطرياً ثابتاً لا يتزعزع، بينما يمتلك الإنسان ذكاءً عقدياً اختيارياً يزيد وينقص.

٣٠. هناك فرق بين الذّكاء العقدي والإيمان الفطري، وهو الاختيار.

٣١. إنّ الله تعالى يمنح الكائن من الذّكاءات والقدرات العقلية والجسديّة ما يمكّنه من أداء رسالته في الوجود، والقيام بدوره المنوط به على أكمل وجه، في موجة التّدافع الكوني الموزونة.

٣٢. إنّ قانونا التّدافع الكوني والتّسخير، يستلزمان وجود ذكاءات متعددة؛ لتستقيم الحياة.

٣٣. ظهور الذّكاء الحدسي في سورة الكهف، وهو ما تنبأ به جاردنر، لكن ما يميّزه من وجهة نظر الفكر التّربوي الإسلامي هو التّأييد الإلهي.

٣٤. يمكن اعتبار عدم تقليب الكلب لفتة علمية يمكن الانطلاق منها للبحث وإثبات أسبقية القرآن الكريم في الإشارة إلى ذلك.

٣٥. إن أكبر تحد يواجه مختصي الذّكاء الاصطناعي، يتمثّل في مدى قدرة عبقرية الإنسان ورصيد معارفه، في صنع آلات وأدوات تمتلك ذكاء ببعد روحاني مثله.

٣٦. القرآن الكريم شامل كل أنواع الفكر الإنساني، منذ الخليقة حتى قيام السّاعة: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖ﴾، [الكهف:٥٤].

٣٧. إن تفسير القرآن الكريم بأسلوب تربوي علمي معاصر، لهو أحد سبل النّهضة بالعملية التّربوية، والتي تعاني من عثرات كثيرة على الطريق.

٣٨. القرآن الكريم يشير لهذه النّظرية الرائعة، والتي أحدثت ثورة في علم التّربية، وعالجت مشكلات صعوبات التّعلم لدى الطلبة؛ لأنها أوجدت البديل لكل طالب حسب ما يملك من ذكاءات.

٣٩. إنّ هذه المقاربة التّفسيرية بنظريّة الذّكاءت، لترسم لنا خطوط الشّخصيات القرآنية وظلالها بدقّة عالية مبهرة، وكأننا ننظر إليها، وذلك أدعى لفهمها واتخاذ موقف حيالها.

٤٠. يظهر هذا البحث كيف أنّ القرآن الكريم خاطب عقليات البشر كافّة وتعامل معها على تنوعها، حسب ميولهم وذكاءاتهم، ولم يقتصر على نوع واحد منهم.

٤١. معجزات الرّسل تناسب نوعيات الذّكاءات السّائدة في عصورهم.

٤٢. إنّ التّفسير بهذه الكيفية مناسب لروح العصر وطرق التّفكير العصرية، وتخليص للتّفسير من الأساطير والخرافات والإسرائيليات، وأيسر في الوصول لعقول الشباب صنّاع المستقبل.

٤٣. الفكر التّربوي العربي منقول حرفياً عن مصادره الأجنبية دون إضافات جوهرية، أو بصمة تربوية إسلامية.

٤٤. أننا نحن المسلمون إلاهيّو النّفخة، سماويّو النّبأ؛ فنحن ذوو الذّكاء الحق ولا فخر!

وبناء على هذه النتائج المهمة؛ فقد خرجت ببعض التّوصيات أجملها في النّقاط الآتية:

١. رسالة وتوصية إلى التّربويين في عالمنا الإسلامي باستعمال القرآن الكريم منهجاً ينطلق منه التّعليم، أو منهجاً مسانداً للتّعليم، وبخاصة إذا علمنا أن هذا المنهاج الرّباني قد احتوى بشكل عام على جميع أنواع الذكاءات المكتشف منها وغير المكتشف بعد، وعلمنا كذلك كيفية تَعامُل آيات القرآن الكريم – بسبب إعجاز أساليبه

البيانية في آياته- مع مختلف العقول والذّكاءات عند البشر؛ فيؤثر في الجميع، ويفهمه الجميع بأفهام مختلفة!

٢. أو على الأقل إعادة تأهيل المناهج الدّراسية، لتناسب المفاهيم الإسلامية للذّكاء، والاهتمام بتنمية الذّكاء العقدي إلى جانب الذّكاءات المادية الأخرى وعدم إغفاله، وذلك لإضفاء الوجدانية الرّوحانية على الشّخصية الإسلامية التي غلب عليها المادية الجامدة، والوصول إلى حالة الذّكاء العقدي.

٣. أوصي الباحثين من طلّاب علوم القرآن، بمزيد من البحث والتّقصي في كل ذكاء على حدة والتّوسع فيه، وستظهر لهم نتائج عظيمة، وأفهام وتأويلات جليلة لمعاني الآيات الكريمة؛ لإثراء المكتبة الإسلامية ببحوث نوعية.

٤. أوصي بإعادة قراءة التّفاسير قراءة عصرية، أي حسب مفاهيم التّربية الحديثة.

٥. يجب أن تُضاف مسائل الميراث والغنائم- وغيرها من الأمور التي تحتاج للحساب- إلى مناهج تدريس الرّياضيات؛ لتنمية الذّكاء المنطقي الحسابي، بالإضافة لربط المنهاج بالعقيدة، وتنمية الهدف الوجداني لدى الطلاب.

٦. رسالة إلى المربين، والمسؤولين عن التّعليم بضرورة التّنبه إلى ما للعربية من دور في تنمية قدرات الطلبة، ورفعة وجدانهم؛ وذلك بتنمية ذكاءاتهم المختلفة، فكيف إذا استعملت النصوص من آيات القرآن الكريم!

٧. العمل على استخدام فحص للذّكاء اللغوي خاصة، ضمن امتحان القبول للمتقدّمين لتخصص الشريعة.

٨. تدريس قصة سليمان وخطابه مع الهدهد في كليات الإعلام، كنموذج للقواعد المهمّة للعملية الإعلامية الصّحيحة.

٩. أوصي بإنشاء هيئات خاصة، تقوم بدارسة القرآن الكريم دراسة منهجية علمية تقوم على أساس نظريّة الذّكاءات المتعددة، وهو ما يطلق عليه التّفسير الموسوعي للقرآن الكريم.

١٠. وأخيرا أوصي بأن تقوم إدارة هذه الجامعة الموقرة، بتحويل هذه الرّسالة إلى كتاب يُدرَّس لكل التّخصصات الجامعية؛ للنّهوض بعقل طالب العلم المسلم وروحه، وتنمية

شخصيته وليدرك نوعية ما يملكه من ذكاءات؛ وذلك لمواجهة التّحديات المستقبلية الجديرة بالاهتمام.

فهرس الأحـــاديث

الرقـم	طرف الحديث	الصفحة	الرّاوي	درجة الحديث
١.	إذا أمّن الإمام فأمّنوا	١٠٧	أبو هريرة	صحيح
٢.	إذا سمعتم صياح الدّيكة فاسألوا الله من فضله	١٩٢	أبو هريرة	صحيح
٣.	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي	١٢٢	جابر بن عبد الله الأنصاري	صحيح
٤.	اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا	٤٠، ٢١١	ابن عمر، وعمرو ابن العاص، عبد الله بن عمرو	موقوف
٥.	اقرأ علي	١٠٢	عبد الله بن مسعود	صحيح
٦.	أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا	١٢٤	أبو هريرة	صحيح
٧.	أما يخشى أحدكم – أو: لا يخشى أحدكم – إذا رفع رأسه قبل الإمام	٩٢	أبو هريرة	صحيح
٨.	أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن نُنْزل النّاس منازلهم	١١٠	عائشة رضي الله عنها	ضعيف
٩.	إن قامت السّاعة وفي يد أحدكم فسيلة	١٦٣	أنس بن مالك	صحيح
١٠.	لله تسعة وتسعون اسما	٦٤	أبو هريرة	صحيح
١١.	إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور	١٩٨	أبو سعيد الخدري	صحيح
١٢.	إنّما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	١٢١	أبو هريرة	صحيح
١٣.	إنّه وتر يحب الوتر	٦٤	أبو هريرة	صحيح
١٤.	ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم،	٩١	النّعمان بن بشير	صحيح
١٥.	حدّثوا النّاس بما يعرفون	ك	علي بن أبي طالب	صحيح
١٦.	طهّروا أفنيتكم	١٦٣	سعد بن أبي وقاص	صحيح
١٧.	فُضّلت على الأنبياء بست	٥٩	أبو هريره	صحيح
١٨.	كلٌ ميسّر لما خلق له	١٩٦	عمران بن حصين	صحيح
١٩.	لا يخْلق على كثرة الرّد	٤٧	علي بن أبي طالب	غريب، ضعفه

				الألباني
٢٠.	لا يشكر الله	ج، ١٢٠	أبو هريرة	صحيح
٢١.	لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة،	١٧٦	أبو هريرة	صحيح
٢٢.	ما المسؤول عنها بأعلم من السائل	١٩٣	أبو هريرة	صحيح
٢٣.	الماهر بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة	١٠٤	عائشة رضي الله عنها	صحيح
٢٤.	المسلمون شركاء في ثلاث	١٦٣	ابن عباس	صحيح لغيره
٢٥.	من أصبح آمنا في سربه	١٤٤	عبيد الله بن محصن الخطمي	حديث حسن غريب
٢٦.	من قرأ القرآن لم يُرَدّ إلى أرذل العمر	٥٠، ١٩٩	ابن عباس	صحيح
٢٧.	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه	١٢٤	أبو هريرة	صحيح
٢٨.	المؤمن القويّ، خير وأحب إلى الله	٨٦	أبو هريرة	صحيح
٢٩.	نهى النبيّ- صلى الله عليه وسلم- عن قتل أربع من الدّواب	١٨٨	أبو هريرة	صحيح
٣٠.	يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا	١٠٥	أبو موسى الأشعري	صحيح
٣١.	يميط الأذى عن الطريق صدقة	١٦٣	أبو هريرة	صحيح

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. إبراهيم، الدكتور نبيل رفيق محمد، **الذّكاء المتعدد**، ط١، دار صفاء للنّشر والتوزيع- عمان، ٢٠١١م-١٤٣٢هـ.

٢. ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣. ابن تيمية، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، بدر الدين البعليّ (ت: ٧٧٨هـ)، **اقتضاء الصّراط المستقيم**، (تحقيق: علي بن محمد العمران)، ط١، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ.

٤. ابن الجرزي، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، **النّشر في القراءات العشر**، (تحقيق: علي محمد الضباع)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٥. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، **الأذكياء**، مكتبة الغزال.

٦. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، (ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي)، (تحقيق، وتعليق، وتخريج: شعيب الأرنؤوط)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون)، ط١، (إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨. ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، (تحقيق: صدقي محمد جميل) ط ٨/٤٧٠، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ولي الدين، **مقدمة ابن خلدون** (ت: ١٤٠٦م)، (تحقيق: عبد الله محمد الدرويش)، ط١، دار يعرب، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، (الكتاب غير مفهرس).

١٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (تحقيق: احسان عباس)، دار صادر- بيروت.
١١. ابن السَّاعي، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب (ت: ٦٧٤هـ)، **الدّر الثمين في أسماء المصنفين**، (تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي)، ط١، دار الغرب الاسلامي، تونس، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
١٢. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، (تحقيق: إحسان عباس)، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
١٣. ابن الصّلاح، أبو عمرو تقي الديّن عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣هـ)، **طبقات الفقهاء الشافعية**، (تحقيق: محيي الدين علي نجيب)، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢م.
١٤. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النّعماني (ت: ٧٧٥هـ)، **اللّباب في علوم الكتاب**، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.
١٥. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، **التّحرير والتّنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدّار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، (تحقيق: أبي الأشبال الزهيري)، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
١٧. ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٨. ابن العربي، ابو بكر محمد بن علي (المتوفى:٦٣٨هـ)، **الفتوحات المكيّة**، (تحقيق :أحمد شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٩. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، (تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي)، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٢٠. ابن عطيّة الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (تحقيق: عبد السّلام عبد الشافي محمد)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، **حلية الفقهاء**، (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط١، الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٢. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)، **الشّعر والشّعراء**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

٢٣. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)، **غريب الحديث**، (تحقيق: د. عبد الله الجبوري)، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

٢٤. ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(ت: ٧٥١هـ)، **بدائع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٥. ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسّنة**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٧. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجة**، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين)، ط١، دار الرّسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢٨. ابن المزربان، أبي بكر محمد بن خلف (ت:٣٠٩هـ)، **المروءة**، (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٩. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٠. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣١. أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، **السّنن الكبرى**، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣٢. أبو الحسن، يسرى ابراهيم الرفاعي، **الذّكاء العاطفي في القرآن الكريم**، دراسة موضوعية، (رسالة ماجستير)، قسم الدراسات الإسلامية، أكاديمية العلوم الإسلامية، جامعة ملايا، كولالمبور.

٣٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، (تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي)، ط١، دار الرّسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٤. أبو السّعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٥. الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة السّلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، (مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ)، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

٣٦. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، (تحقيق: رمزي منير بعلبكي)، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٧. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، **معرفة الصّحابة**، (تحقيق: عادل بن يوسف العزازي)، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣٨. الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، **الذّريعة إلى مكارم الشّريعة**، (تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي)، دار السّلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٣٩. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم (ت:٥٠٢)، **مفردات ألفاظ القرآن**، دار القلم، دمشق.

٤٠. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، (تحقيق: صفوان عدنان الداودي)، ط١، دار القلم، الدّار الشامية – دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤١. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (حديث رقم: ٢٣٦)، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٤٢. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيئ في الأمة**، (الباب رقم: ١)، ط١، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٤٣. الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٤. الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ)، **ضعيف سنن الترمذي**، (أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش)، ط١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت،١٤١١هـ – ١٩٩١م.
٤٥. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت:١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، (تحقيق: علي عبد الباري عطية)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٤٦. أيوب، حسن محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، **تبسيط العقائد الإسلامية**، ط٥، دار النّدوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٤٧. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن**، (تحقيق: السيد أحمد صقر)، ط٥، دار المعارف – مصر،١٩٩٧م.
٤٨. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
٤٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري** (ت:٢٥٦هـ)، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٥٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، (حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني)، ط٤، دار الصّديق للنّشر والتوزيع، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٥١. البراك، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم، **شرح العقيدة الطحاوية**، (إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس)، ط٢، دار التدمرية، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٥٢. بركات، الدكتور عطا، **الطّفولة الذّكية**، الأكاديمية الدولية لصناعة العبقرية، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٥٣. بطال الركبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان (ت: ٦٣٣هـ)، **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غرِيبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ**، (دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم)، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٩١م.
٥٤. البعلبكي، منير(عضو مجمع اللغة العربية القاهرة)، **المورد** (قاموس إنجليزي– عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

٥٥. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، **معالم التّنزيل في تفسير القرآن**، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، ط١، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٥٦. بيتر كلينتون، **لغة الجسد، مدلول حركات الجسد وكيفية التّعامل معه**، (إعداد وتصوير: أ. مهند الخيري)، دار الفاروق.

٥٧. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٥٨. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، **الآداب البيهقي**، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٩. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، (تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد)، ط١، مكتبة الرّشد للنشر والتوزيع بالرّياض بالتعاون مع الدّار السّلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٠. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ) **سنن التّرمذي**، (تحقيق: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٦١. الفيومي، أبو العبّاس أحمد بن محمد بن علي، (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية - بيروت.

٦٢. جابر، الدكتور جابر عبدالحميد (الأستاذ بجامعة القاهرة)، **الذكاءات المتعددة والفهم**، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.

٦٣. جرار، بسام، **إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم**، ط١، مركز نون للدراسات القرآنية، البيرة، رام الله، ١٩٩٨م.

٦٤. جرار، بسام، **المقتطف من بيّنات الإعجاز العددي**، ط٣، مركز نون للدراسات القرآنية، البيرة، فلسطين، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٦٥. جرار، بسام، **ولتعلموا عدد السنين والحساب**، ط١، مركز نون للدراسات القرآنية، البيرة، فلسطين، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٦٦. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت: ٤٧١هـ)، **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر**، (تحقيق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير)، ط١، دار الفكر - عمان، الأردن، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٦٧. جمال الدين، محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، (تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان)، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦٨. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٦٩. الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد البصري (ت: ٥١٦هـ)، **درة الغوّاص في أوهام الخواص**، (تحقيق: عرفات مطرجي)، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.

٧٠. حسين، الدكتور محمد عبد الهادي، **تربويات المخ البشري**، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م.

٧١. حسين، الدكتور محمد عبد الهادي، **دليلك العملي إلى الذّكاء الرّوحي**، دار العلوم للنشر والتّوزيع، أكتوبر- ٢٠٠٧م.

٧٢. الحلو، الدكتور خالد، **أتى أمر الله فلا تستعجلوه**، ط٢، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

٧٣. حمدان، نذير، **الظّاهرة الجمالية في القرآن الكريم**، ط١، دار المنارة، جدة، السعودية، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٧٤. الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت.

٧٥. الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، **روائع التفسير** (ت: ٧٩٥هـ)، (جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد)، ط١، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٧٦. حوى، سعيد (ت:١٤٠٩هـ)، **الأساس في التفسير**، ط٦، دار السّلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

٧٧. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (تصحيح: محمد علي شاهين)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٧٨. الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتّاح، **قصص السّابقين في القرآن**، ط٥، دار القلم بدمشق، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

٧٩. الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتّاح، **نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب**، دار الفاروق، عمان، الأردن، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
٨٠. الخصيب، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، (تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري)، ط١، مركز خدمة السنة والسّيرة النّبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٨١. الخطّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، **بيان إعجاز القرآن**، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، (تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام)، ط٣، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.
٨٢. الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة.
٨٣. خليل، سعادة عبد الرحيم، **توجهات معاصرة في التّربية والتّعليم**، ط١، مجد المؤسسة للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت لبنان، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٨٤. دان، جيل، **الذّكاء العاطفي**، ط١، مكتبة جرير، ٢٠١٧م.
٨٥. دراز، محمد بن عبد الله، (ت:١٣٧٧هـ)، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، (اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية)، (قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني)، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٨٦. دوزي، رينهارت بيتر آن، (ت: ١٣٠٠هـ)، **تكملة المعاجم العربية**، ط١، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية من ١٩٧٩-٢٠٠٠م
٨٧. الدمشقي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي (ت: ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي)، ط١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٨٨. الذّهبي، الدكتور محمد السّيد حسين (ت:١٣٩٨هـ)، **التّفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.
٨٩. الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ط ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار الحديث، القاهرة.

٩٠. الرّازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصّحاح**، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد)، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٩١. الرّازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩٢. رضا، أحمد (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، **معجم متن اللغة** (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة – بيروت، [١٣٧٧– ١٣٨٠هـ].

٩٣. رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدّين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٩٤. روجر. ب. يابسن الابن، **كيف تقوي قدراتك الدّماغية وتصل إلى ذروتك في الذّكاء والذّاكرة والإبداع**، (ترجمة: جميل الضحاك)، دمشق، وزارة الثقافة، دراسات علمية ٣٧، ١٩٩٩م.

٩٥. الزَّبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (تحقيق: مجموعة من المحققين)، دار الهداية.

٩٦. الزّجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي)، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٩٧. الزحيلي، الدكتور وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ.

٩٨. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٩٩. الزغول ، الدكتور عماد عبد الرّحيم، **مبادئ علم النّفس التربوي**، ط٢، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٢هـ– ٢٠١٢م

١٠٠. الزّمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٠١. الزّمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المقدمة، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

١٠٢. سابق، سيد، (ت:١٤٢٠هـ)، **العقائد الإسلامية**، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠٣. ساكس بوريا، **الغراب التاريخ الطبيعي والثقافي**، (ترجمة: ايزميرالدا حميدان)، ط١، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٠٤. السّرطاوي، الدكتور فؤاد عبد اللطيف، **البيئة والبعد الإسلامي**، ط١، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٠٥. السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، (تحقيق: عبد الرحمن اللويحق)، ط١، مؤسسة الرّسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٠٦. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، (ت:١١٨٨هـ)، **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية**، (تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري)، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٠٧. سكيك، الدكتور حازم فلاح، **النّظرية النّسبية الخاصّة لاينشتاين**، اصدارات المركز العلمي للترجمة، ٢٠٠٨م.
١٠٨. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
١٠٩. الشّربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، **السّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
١١٠. الشّعراوي، محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ)، **الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).
١١١. شمعون، أ. أحمد محمود، ومجاهد، عماد، **مقدمة في علم الفلك**، دار الخليج.
١١٢. الشيخ، دكتور سليمان الخضيري، كلية التربة- عين شمس، **الفروق الفردية في الذّكاء**، دار الثقافة للطاعة والنشر، ٢١ شارع كامل صدقي بالفجالة، القاهرة، ١٩٨٩-١٩٩٠م.
١١٣. صابر، الدكتور محمد، **الإنسان وتلوث البيئة**، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١١٤. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١١٥. صليبيا، الدكتور جميل (ت: ١٩٧٦م)، **المعجم الفلسفي** (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١١٦. الطّبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، (تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني)، دار الحرمين، القاهرة.

١١٧. الطّبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)، ط٢، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

١١٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:٣١٠هـ) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١١٩. طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

١٢٠. طهماز، عبد الحميد محمود، **المعجزة والإعجاز في سورة النمل**، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٢١. عباس، فضل حسن، وعباس، سناء فضل، **إعجاز القرآن**، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت- لبنان، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٤م.

١٢٢. عبد الجواد، **مجلة الوعي الإسلامي**، مجلة كويتيّة شهريّة جامعة، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة الكويتيّة، رقم العدد: ٥٦٠، تاريخ العدد: فبراير- مارس/٢٠١١م. تأسست ١٢٨٥هـ -١٩٦٥م.

١٢٣. عبد الرحمن، الدكتور عفيف، **الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا**، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

١٢٤. العبيدي، الدكتور عثمان فوزي علي، **الحيوان في القرآن الكريم**، (دراسة موضوعية تشريعية)، ط١، ٢٠١٥م- ١٤٣٦هـ.

١٢٥. العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، **القيامة الصغرى**، ط٤، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢٦. العثمان، عبد الكريم، **الدّراسات النّفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص**، ط٢، مكتبة وهبة، عابدين، مصر.

١٢٧. العقاد، عباس محمود، **اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، مصر، ٢٠١٢م.

١٢٨. العمري، الدكتور محمد نبيل طاهر. والحاج، الدكتور محمد أحمد، **مقارنة الأديان**، جامعة القدس المفتوحة، عمان الأردن، ٢٠٠٦م.

١٢٩. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ) **ملاك التأويل القاطع**، (وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٣٠. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطّوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت.
١٣١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطّوسي (ت: ٥٠٥)، **معارج القدس في مدارج معرفة النّفس**، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٥م.
١٣٢. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ) **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، (تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي)، ط١، الجفان والجابي، قبرص، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٣٣. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: ٣٥٠هـ)، **معجم ديوان الأدب**، (تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر)، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٣٤. فرنون، فيليب، وثومبسون، ريتشارد، **الذّكاء الوراثة والبيئة**، (ترجمة: دكتور عبد الفتاح علي موسى، كلية التربية–جامعة الزقازيق)، ط١، مطبعة النهضة المصرية– القاهرة، ١٩٨٨.
١٣٥. فريحات حكمت عبد الكريم، **تشريح جسم الإنسان**، ط٢، مكتبة دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٠م.
١٣٦. الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٣٧. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، (تحقيق الجزء السّابع: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١–١٩٨٣م)، ط١، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب.
١٣٨. القبالي، يحيى أحمد، **مدخل إلى صعوبات التّعلم**، ط٢، دار الطريق للنّشر والتّوزيع، عمان، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
١٣٩. القرطبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٤٠. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات**، (تحقيق: إبراهيم البسيوني)، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
١٤١. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، **التّصوير الفني في القرآن**، دار الشروق.
١٤٢. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، ط١٧، دار الشروق، بيروت، القاهرة – ١٤١٢هـ.
١٤٣. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، **مشاهد القيامة في القرآن**، ط١٦، دار الشّروق، القاهرة ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
١٤٤. القليني، الدكتور هاني مرعي، والسيد، الشيخ مجدي فتحي، **الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن الكريم والسّنة النّبوية**، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
١٤٥. محمد، دكتور طه، **الذّكاء الانساني**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م.
١٤٦. الكيلاني، الدكتور ماجد عرسان، **تطوّر مفهوم النّظريّة التّربويّة الإسلاميّة دراسة منهجية في الأصول التّاريخية للتّربية الإسلامية**، ط٢، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنوّرة، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
١٤٧. مدكور، الدكتور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١٤٨. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.
١٤٩. المرشد بالله، يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، (ت: ٤٩٩هـ)، **ترتيب الأمالي الخميسية**، (رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، ت: ٦١٠هـ)، (تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٥٠. المَزّي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (تحقيق: د. بشار عواد معروف)، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
١٥١. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٢. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، **خصائص التّعبير القرآني وسماته البلاغية**، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، ط١، مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٥٣. المقدسي، مجير الدين بن محمد العليمي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، **فتح الرّحمن في تفسير القرآن**، (تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب دار النوادر)، ط١، (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة - إدارة الشؤون الإسلامية)، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٥٤. المناوي القاهري، زين الدين محمد (ت: ١٠٣١هـ)، **التّوقيف على مهمات التّعاريف**، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٥٥. منصور، عبد المجيد سيد أحمد، وآخرون، **علم النفس التربوي**، ط٩، العبيكان.

١٥٦. النّابلسي، الدكتور محمد راتب، **تفسير النابلسي**، ط١، عمان، الأردن، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م-١٤٣٧هـ.

١٥٧. النّابلسي، الدكتور محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق**، ط١، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١٥٨. النّجار، الدكتور زغلول راغب محمد، **الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ط١، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٥٩. النّجار، زغلول محمد راغب، **الحيوان في القرآن الكريم**، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٦٠. النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: ٣٠٣هـ)، **السّنن الكبرى**، (تحقيق وتخريج الأحاديث: حسن عبد المنعم شلبي)، (الإشراف: شعيب الأرناؤوط)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٦١. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، **عمل اليوم والليلة**، (تحقيق: د. فاروق حمادة)، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦م.

١٦٢. نصر، عطية قابل، **غاية المريد في علم التجويد**، ط٧، القاهرة.

١٦٣. النّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، **رياض الصالحين**، (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني)، ج١، ص١٨٤، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٦٤. نويهض، عادل، **معجم المفسرين** «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، (تقديم: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد)، ط٣، مؤسسة نويهض الثّقافية للتّأليف والترجمة والنّشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٦٥. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت:٣٧٠)، **تهذيب اللغة**، (تحقيق : محمد عوض مرعب)، ط١، دار احياء التّراث العربي، بيروت،٢٠٠١م.

١٦٦. هوارد، جاردنر، **الذّكاءات المتعددة، آفاق جديدة**، (ترجمة: د. مراد علي عيسى سعد)، دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠١٢م.
١٦٧. يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، **تَكملَة مُعجم المُؤلفين**، وَفيات (١٣٩٧ – ١٤١٥هـ) = (١٩٧٧ – ١٩٩٥م)، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

الرّوابط الإلكترونية:

١. أ. عبد الهادي، مصطفى حسنين، مقالة موثّقة بعنوان: منهج التفكير العقلي في القرآن الكريم، موقع الألوكة الشّرعية، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٧/١٢/١٠م، ١٤٢٨/١١/٣٠هـ.
http://www.alukah.net/sharia/٠/١٦٦٢/

٢. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%86%D8%B1 . ومنصة البيانات المفتوحة من المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة: http://data.bnf.fr/١٢٠٩٦٢٧٧/howard_gardner//

٣. الوز، دكتور هزاون، مقالة موثقة **(نظريات الذكاء وأطر العقل)**، موقع الباحثون الإلكتروني، مجلة علمية فكرية، ثقافية، شهرية، العدد ٤١– تشرين الثاني ٢٠١٠م.
http://www.albahethon.com/?page=show_det&id=1053

٤. أحمد، الدكتور السّيد علي سيد، أستاذ مساعد بقسم التّربية الخاصة، كليّة التّربية جامعة الملك سعود، دراسة موثقة على موقع: أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة بعنوان: **نظريّة الذّكاءات المتعددة وتطبيقاتها في مجال صعوبات التّعلّم**، بتاريخ٢٠١٧/١/٨م.–http://www.gulfkids.com/ar/artical٣٦٥htm

٥. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨A%D٨%٩D%١B%٨D%٨١%٩D%٨٤%٩D%٣A%٨%D٨%٩A%D٨%٩D%٨٦%٩A%D٨%٩D%٨A%٨AF_%D٨%٧٩A%D٨%٩D%٨٦%٩A%D٨%٩D%٨A%٨AF_%D%٨٧%٩A%D٨%٩D%٨٦%٩A%D٨%٩D%٨A%٨AF_%D%

٦. موقع الدكتور أحمد أكرم شاهين، https://sites.google.com/site/drahmedakram2/55

٧. http://www.adnanibrahim.net/tag/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%B2-%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%8A%D9%86

٨. الديسيبل
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨A%٨A%D٨%٩D%٣B%٨A%D٨%٩AF%D%٨٤%٩D%

٩. الكحيل، عبد الدايم، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،
٤٦&ft=٥٧٢.com/pdetails.php?id=٧http://kaheel
١٠. https://en.wikipedia.org/wiki/Nervous_system
١١. علم اللغة الكوني، الدكتور سعيد الشربيني:
٠aYwPeWha٥https://www.youtube.com/watch?v=g
١٢. مقالة بعنوان: تاريخ علوم الرياضيات عند المسلمين، الدكتور عبدالله حجازي، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٢/١١/١٧ ميلادي – ١٤٣٤/١/٣ هجري:
nm٠lv٠vy٤/#ixzz٤٦٥٦١/٠http://www.alukah.net/library/
١٣. الفندي، محمد جمال الدين، مع القرآن في الكون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، موقع الألوكة، بتاريخ ٢٠١٧/٢/١٠م. /٢٢٦٤/٠http://www.alukah.net/culture/
١٤. AC%D%٨_%D٨٥%٩D%٧A%٨D%٣B%٨D%٨A%٨https://ar.wikipedia.org/wiki/%D
١B%٨D%٧A%٨D%١B%٨
١٥. موضوعات علمية من خطب الجمعة – الموضوع ٣٦٨، سرعة الضّوء، الدكتور محمد راتب النابلسي، بتاريخ: ١٩٩٩/١/٨م.
http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=8809&id=182&sid=183&ssid=184&sssid=185
١٦. موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي، ٧٠/١.com/ar/index.php/٧http://www.kaheel–
٢٠١٠–٠٢–٢٥–١٦–١٢–٣٢، بتاريخ ٢٠١٧/٢/١٩م
١٧. مقالة للدكتور الخالدي، بتصرف، جريدة البيان الإماراتية الإلكترونية، منشورة بتاريخ: ٢٠١٢/٧/٢٢م،
١.١٦٩٣٠١٢–٢٢–٠٧–٢٠١٢http://www.albayan.ae/supplements/ramadan/fatwa/
١٨. الغنيمي، محمد سلامة، شبكة الألوكة، وصايا لقمان التربوية، تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٤/١٧ ميلادي – ١٤٣٥/٦/١٦ هجري، /٦٩٣٧٤/٠http://www.alukah.net/sharia/
١٩. مقالة موثقة بعنوان: نظريات الذّكاء وأطر العقل، د. هزوان الوز:
٣٢٧٥٠٩http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/
٢٠. الغول، الدكتور تيسير، (كاتب وباحث ومؤلف)، مقال بعنوان: حول قوله تعالى:﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، [القصص: ٢٥]. موقع ملتقى أهل الحديث.
٢٦٥٩٥٩http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=
٢١. الهليلي، محمد، صحيفة الشاهد الكويتية، (يومية كويتية عربية شاملة)، ٢٠١٣/١٢/١٣، مقالة بعنوان: الذّكاء الاجتماعي.
&view=item&id=٢http://www.alshahedkw.com/index.php?option=com_k

٢٢. الإسلام سؤال وجواب، الشيخ: محمد صالح المنجد، ٢٠١٠/٨/١٢م،
https://islamqa.info/ar/١٥١٣٧٣
٢٣. عشوي، مصطفى مولود، مقال بعنوان: (سورة يوسف: قراءة نفسية)، مجلة جامعة الملك سعود، ١٥م، ص٨٧٩- ٩٢٢، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٧/٤/٤ ميلادي - ١٤٢٨/٣/١٦ هجري:
http://www.alukah.net/sharia/٠/٥٠٢٤/#ixzzgSafUgNZ
٢٤. مناقشة بعنوان: الذّكاء العاطفي والاجتماعي في القرآن الكريم، المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، والتي عقدت بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢٣، http://www.arabcgt.org/?p=١٠٤٨.
٢٥. http://tanmiah.weebly.com/١٥٧٥١٦٠٤١٥٨٤١٦٠٣١٥٧٥١٥٦٩-١٥٧٥١٦٠٤١٥٧٦١٦١٠١٥٧٤١٦١٠.html
٢٦. http://www.physicscentral.com/explore/poster-stardust.cfm
٢٧. http://www.kaheel٧/index.php/ar.٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-١٧-٥٨/١٨١٣--٢٠١٥
٢٨. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنة، مقالة بعنوان: فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل، للباحث: أبو شريعة، الدكتور منصور العبادي، أستاذ في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، http://quran-m.com/quran/article/٢٦٧٠/
٢٩. الكحيل، عبد الدايم، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، http://kaheel٧.com/pdetails.php?id=٥٧٢&ft=٤٦
٣٠. موقع عبد الدايم الكحيل للإعجاز العلمي، http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/ar.٢٠١٠-٠٢-٠٨-١٢-٢٠-٢٣-٠٨-٢٠١٠-١٩٦/٣٠-١٩-٢٢-٠٢
٣١. : http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=٤٤٦٢، البطاوي، رضا البطاوى ، مقالة بعنوان: الحيوان في القرآن، السبت/ ٢٢ /نوفمبر/ ٢٠٠٨م
٣٢. الماء له ذاكرة، يحتفظ بالمعلومات، ويملك إحساسا ويستجيب للمؤثرات. انظر: د. زغلول النّجار: https://www.youtube.com/watch?v=VrIwdieTZM٨
٣٣. : الكحيل، عبد الدايم، موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، https://ia٦٠٠٢٠٩.us.archive.org/١٥/items/kaheel٧_gmail_٢٠/٢٠.pdf
٣٤. فاضل السامرائي، https://www.youtube.com/watch?v=-IFxaMIoue٠
٣٥. http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/ar.٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-١٩-٣٠/٤٢٩-٢٠١٢-٠٤-٢٢-٠٠-٥٤-٥٨
٣٦. يحيى، هارون، التّضحية عند الحيوان.
file:///C:/Users/Target/Downloads/Booksstream_kK٦_BookMH٣٣.pdf

٣٧.موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي: http://www.kaheel٧.com/ar/index.php/٢٠١٠-٠٢-٠٢-٢٢-١٩-٩٨/٣٠-٢٠١٠-٠٢-٢٧-٠٣-٠٤-٠٢.و Bees and toxic chemicals, www.wikipedia.org

٣٨.محمود خليفة، هدهد سليمان ليس طائرا، بتاريخ: ٢٠١٦/٦/١٩م https://www.sasapost.com/opinion/hudhud-suleiman-not-a-bird/

٣٩. http://www.alukah.net/culture ، مقالة بعنوان: مبادئ العملية الإعلامية في خطاب الهدهد، أ. د. محمد رفعت زنجير، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٥/٢٣ ميلادي، ١٤٣١/٦/٩ هجري

٤٠. http://www.abahe.co.uk/human-development-enc/٧٨٦٢٤-types-of--human-intelligence.html

٤١. https://www.youtube.com/watch?v=LmSSZUfLhA٤

٤٢. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨٢%٩D%٧A%٨D%٨٧%٩D%٨A%٨

تم بحمد الله.